

رواية

الممر...

"بداية حلم"

محمد راغب

إسم العمل: الممر " بداية حلم / رواية

الكاتب: محمد راغب

رقم الايداع: 2018/25004

الترقيم الدولي: 978-977-6056-83-1

تدقيق لغوي وتنسيق داخلي: الكاتبة والروائية هناء عودة

تصميم الغلاف: أحمد الصباغ

شهرزاد للنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية

القاهرة

هاتف: 01091744511

shahrazadpub@gmail.com



جميع الحقوق محفوظة للناسر

وأي إقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

الممر ...

"بداية حلم"

محمد راغب

إهداء ...

إلى كل من آمن بهويتي وشجعني على المضي قدماً في هذا الطريق..
إلى كل زميل ورقة وقلم يبدأ المشوار..
إلى أسرتي الصغيرة..
إهداء لنقطة الضوء الوحيدة التي ظهرت في حياتي..
وإهداء لغائب قد يرى يوماً ما كتبت ..

مقدمة ...

حياة كل منا عبارة عن ممر ..
ممر يمثل طريق ومشوار يحمل أحداث حياته اليومية ..
فإذا كان ممر حياتك منيراً، طريقه سهلاً، فإعلم أن حياتك الدنيوية كانت
سعيدة وتحمل الكثير من الأفعال الصالحة ..
أما إذا كان مظلماً، صعباً، فإنه نتيجة لأفعالك الخاطئة والتي عليك أن تتحمل
عواقبها ..
فنهايتك تنتظرك آخر الممر ..
وحتماً سوف تصل إلى نهايته لتلقى مصيرك ونتائج أفعالك!

بداية الممر (بقعة من الدماء)

ممر طويل مظلم، إلا من ضوء خافت يصدر عنه، غير ممهد الطريق، يسير فيه رجل طويل القامة في الخمسينيات من عمره، يرتدي جلباباً أبيضاً، وتدل هيئته أنه كان يمارس إحدى الرياضات في شبابه. يسير قليلاً في هذا الممر ليقف فجأة أمام أحد المنازل عن يمينه وينظر إليه بدهشة، بدا وكأنه يحدث نفسه بأنه يعرف هذا المنزل جيداً!. يلتفت إلى يساره فإذا برجل يقف في الظلام يلقي عليه بشيء، فيسقط على جلبابه الأبيض، فينظر إلى جلبابه ويتحسسه فإذا به بقعة كبيرة من الدماء!. يستيقظ الحاج نشأت من نومه فزعاً، ويده تتحسس رقبتة وصدره كأنه لا يستطيع أن يتنفس، وينظر إلى ملابسه كأنه يتأكد من عدم وجود دماء عليها..

فتنهض زوجته من نومها على صوته وترت على كتفه قلقة عليه وتهمس في حنان:

- إيه يا نشأت!، مالك في إيه؟
نشأت والكلام يكاد يخرج من حلقه:
- الحلم ... الحلم يا وفاء رجعي تاني!
فتقاطعه زوجته وفاء:
- طيب، إستنى.. خد إشرب كوباية المياه دي واستهدي بالله كده..
فيأخذ نشأت كوب الماء ليشربه دفعة واحدة في إشارة إلى ظمأه الشديد.
وفاء: ده أكيد كابوس، معلىش ..

فتسمع صوت آذان الفجر، وينظر لها نشأت بشيء من الحيرة والخوف قائلاً:

- لا يا وفاء! لا .. ده حلم وأهو صوت الآذان جيه بعد ما قمت من النوم على طول وحلمت الحلم الزفت ده، ودي مش أول مرة، إشمعنى ليلة الجمعة بالذات اللي بحلم فيها بالحلم ده؟؟!
فنهده وفاء وتقول له:

- طيب احكيلى هو نفس الحلم والا في حاجة جديدة؟!
فيأخذ نشأت نفساً عميقاً قبل أن ينظر لها ويقول:

- لا .. المرة اللي فاتت من شهرين، كنت واقف في ممر طويل مش عارف أنا فين ولا إيه اللي جيني هنا، وكنت حاسس ان تحتصلي حاجة وأنا واقف كده، بس إيه هي مش عارف!، ولا عارف حتجيلي منين، والمرة دي نفس الممر، بس شُفت بيتنا القديم بتاع العباسية، وكنت واقف قدامه مستغرب إيه اللي جابني هنا، ومرة واحدة حسيت بحاجة ورايا، بلفتت لقيت حد واقف في الضلمه حدف عليا حاجة لقيتها دم على الجلايين بتاعتي.. دم يا وفاء دم!

فنهده زوجته مرة أخرى وتقول له:

- طيب معلش أنا مش عارفة والله الحلم اللي طلعلنا ده في المقدر إيه حكايته، قوم صلي الفجر وان شاء الله خير.

صباح يوم الجمعة، يستيقظ جميع من في فيلا الحاج نشأت بالتجمع، ويجلس الحاج نشأت في الدور الأرضي في مكانه اليومي بجانب حمام السباحة، يقرأ الجريدة وهو يشرب القهوة الصباحية مشعلاً سيجارته، وتأتي من خلفه إبنته سارة لتضع قبة رقيقة على جبينه قائلة:

- صباح الخير يا بابا
فينظر لها والدها ويتسم:
- يا صباح الفل يا حبيتي، عارفه يا بت يا سارة أنا يومي ميقاش ليه طعم من غير صباحك ده واني اشوفك أول ما أضحى..
ثم يأتي حسين ليقبل يد والده اليمنى ويقول له: صباح الخير يا حاج
فينظر له والده قائلاً:
- إنت مش ناوي تبطل بقى حركة بوس إيدي دي؟، خلاص بقى يا حسين
يا ابني إنت بقيت باشمهندس قد الدنيا..
حسين:
- متقولش كده يا حاج، هو أنا حكبر عليك يعني؟، واللي أنا فيه ده ما هو
من تربيتك وخيرك، ده أنا لازم أجي كل يوم وأبوس إيدك برضه عشان
أخذ البركة..
فيفرح الحاج نشأت من حديث حسين معه ويقول له:
ربنا يباركلي فيك يا حبيبي، أهو إنت لما بشوفك كده كأني بشوف نفسي
فيك يا حبيبي..
فتقاطعهم وفاء قائلة:
- يالا يا جماعة .. الفطار
فيجلس جميع أفراد العائلة لتناول الإفطار، فينظر لهم الحاج نشأت متسائلاً:

- إيه يا جماعة، هو فتحي لسه نايم ولا إيه ؟
فينظر حسين إلى اخته سارة مبتسماً ثم يقول:
- إيه يا حاج!، حضرتك ناسي ولا إيه ؟، النهارده الجمعة!
فيندهش الحاج نشأت من كلمات ابنه:
- يعني إيه مش فاهم؟!
فتجيب سارة: يعني يا بابا إنت عارف إن كل يوم جمعة فتحي مبيفطرش معانا، بيكون لسة مرجعش من إمبارح!
فتتدخل والدتها في الحديث:
- خلاص يا أولاد!، إنتوا مالكم بأخوكوا، ده غلبان .. مش كفاية إنه شايل الشغل مع والدكم لوحده؟،
فيها إيه يعني لما يسهر مع صحابه شوية ويشوف نفسه؟!.
الحاج نشأت: أيوة خليكي إتي كده دلعي فيه لغاية ما يجييلنا مصيبة!
وفاء: متقولش كده يا حاج، مصيبة إيه كفا الله الشر هو في زي فتحي؟!
الحاج نشأت: ربنا يخليكي ليهم، ده إتي لو أمهم اللي ولدتهم مش حتكوني حنينة عليهم كده!
وفاء: إيه اللي بتقوله ده يا نشأت؟، محو فتحي وحسين ولادي وربنا اللي يعلم إن معزتهم من معزة سارة بالطبط، هي الأم اللي بتخلف بس؟، لا ..
الأم اللي بترتي وتسهر وتتعب.
فيمسك الحاج نشأت بيد زوجته الجالسة بجواره ويقول لها مبتسماً:
- ربنا يخليكي ليها، يالا نفطر بقى، مش حنقعد نتكلم على الأكل كده.
وقبل أن يبدأ بتناول الإفطار شرد للحظة محدثاً نفسه: يا ترى فتحي فين دلوقتي؟!

نفس اليوم، ونفس الصباح ..

الجمعة، وأمام سجن وادي النطرون بالطريق الصحراوي بين القاهرة والإسكندرية، يتجه فتحي إلى سيارته الواقفة أمام السجن ماراً بأهالي السجناء الذين قد أتموا زيارة ذويهم، وفي إنتظار أي مواصلات للعودة إلى القاهرة ومساكنهم.

يصل فتحي لسيارته ويلتفت إلى الجمع الواقف خلفه ويقول: يا جماعة أنا نازل القاهرة والعربية فاضية، حد يجب يجي معايا اوصله؟، أنا تحت أمركم ..

فينظر له الناس مندهشين من فعلته هذه ولم يجب عليه أحد! ولكن قبل أن يصاب فتحي بالإحباط من عدم إستجابة الناس له ويركب سيارته، تتقدم منه سيدة في الثلاثينات من عمرها قائلة: صباح الخير .. فيبتسم لها فتحي وقد نظر لها نظرة فاحصة من رأسها إلى قدميها: يا صباح الفل!

السيدة: معلش حضرتك كنت بتقول إنك نازل القاهرة وممكن تاخذ حد معاك توصله؟

فتحي: آه طبعاً، تحت امر حضرتك، إتفضلي .. ويركب سيارته بسرعة ويفتح لها باب السيارة بجانبه ويقول لها " إتفضلي " .. وقبل أن ينطلق بسيارته يجد من يطرق على زجاج السيارة، فينظر ليجد سيدة عجوز تشير له،

فيتأفف ويخفض زجاج السيارة قائلاً: خير يا حاجة أوامري؟
السيدة العجوز: والنبي يا ابني خدني معاك، أنا كان نازلة مصر ..
فينظر لها فتحي قائلاً:

- معلش يا حاجة مش حينفع والله!، العربية المساعدين بتوعها بعافية شوية!، وينطلق بسيارته تاركاً السيدة العجوز وسط غبار سيارته الفارغة!.

ينظر أحد عساكر حراسة السجن لزميله قائلاً:

- شوف يا أخي، الناس لسه فيها الخير، أهو البيه المحترم اللي مشي ده كل زيارة يجي ويعرض على الناس وهو مرووح ياخد حد معاه، لا وفوق كده بيجي يسلم عليا ويديني اللي فيه القسمة، ربنا يستر طريقه.. فيجيبه زميله:

- يا محمدين فيه الخير، إيه ده، أنا بشوفه كل زيارة يجي يركن عربيته وينزل يسلم عليك ويصبح عليك باللي فيه القسمة ويفضل مستني لغاية ما الزياره تخرج وميركبش معاه غير الحریم، عمري ماشوفته ركب راجل واحد يوصله، يبقى بيجي يعمل إيه بقى وهو ملوش حد يزوره في السجن؟! لينظر الأول له بصمت وهو يفكر في كلماته!.. وفتحي ..

ينطلق بسيارته ويقطع الصمت الذي ملأ السيارة موجهاً حديثه للسيدة التي أقلها معه من سجن وادي النطرون قائلاً:

- إحنا متعرفناشن أنا فتحي عبد الستار صاحب محلات ملابس Golden Man في وسط البلد والمصنع بتاعنا في نفس المنطقة. تبتسم من معه وتقول له:

- أهلاً وسهلاً بحضرتك، أنا هدى، كنت بزور جوزي في السجن، بقالي ٦ سنين بروح المشوار ده!.

ينظر لها فتحي: باين عليك بتجيبه قوي؟

هدى: حب إيه يا بيه؟، أنا حكايتي تصعب على الكافر!

تلقت هدى حولها وكأنها تتأكد من الطريق قبل أن تسأل:

- صحیح، إحنا طريقنا كده مضبوط ولا الكلام اخدنا ومشينا غلط؟
يبتسم فتحي: لا طبعاً الطريق كده مش مضبوط!.

تجيب هدى بشيء من القلق أحس به فتحي من نبرة صوتها:

- أو مال إحنا رايحين فين كده؟!
- إيه ده؟، إنتي خوفتي ليه كده؟، إحنا بس رايحين نفطر في طريقنا، أصل بصراحة متعودتش أفطر لوحدي وانتى أكيد لسه مفطرتيش، ففرصة نفطر مع بعض وأهو بيتقى عيش وملح..

وأمام إصرار فتحي وإلحاحه المصبوغ بطريقته المهدبة وأسلوبه الذي يحمل الكثير من النوق الرفيع والذي لم تتعود عليه هدى طوال عمرها، وافقت على دعوة الإفطار داخل إحدى الإستراحات الشهيرة على الطريق الصحراوي بين القاهرة والإسكندرية، فدخل فتحي مرتدياً بنطلون جينز من إحدى الماركات العالمية وقميص أزرق بصحبة هدى التي كانت ترتدي جلباباً اسوداً من النوع الذي يلمع بسبب نوعية القماش المصنوع منه، ضيق إلى حد ما، يبرز تفاصيل جسمها الفارع الطول والشديد البياض. يتقدم إليه أحد جرسونات المكان مبتسماً: صباح الخير يا فتحي باشا.. فتحي: صباح الفل يا محمد، إيه المكان عندكم زحمة النهارده؟ الجرسون: شوية يا باشا، بس اتفضل طرايزة حضرتك محجوزة

كل ذلك وهدى تنظر حولها كأنها في عالم آخر لأول مرة تراه، ولكن بالتأكيد لن تكون المرة الأخيرة!، فعلاقتها التي بدأت للتو مع فتحي ستفتح لها أبواب كثيرة لحياة كانت تسمع عنها وتتمنى لو تدخلها. تستيقظ هدى من دهشتها بما حولها على صوت فتحي وهو يضع يده على ظهرها قائلاً: - إتفضلي..

ومع اقترابهم من الطرايزة المخصصة لهم، يتقدم فتحي ويمسك لها الكرسي لتجلس قائلاً: "اتفضلي"، في تصرف كانت هدى تراه في الأفلام القديمة الأبيض والأسود بين

البطل والبطلة فقط، وفي حقيقة الأمر كان فتحي متعمداً جميع هذه المواقف، حتى يريها عالماً آخر هو وحده من يستطيع فتح بابه لها للدخول فيه، وعلى الرغم من كثرة مغامراته النسائية وظنه انه يفهم جيداً طبيعة المرأة، لكنه ومع جميع تصرفاته هذه الا وانه كان كتاب مفتوح أمام امرأة ممرسة في الحياة، وصاحبة خبرة كبيرة، فقد قرأت هدى أفكار ونوايا فتحي من اللحظة الأولى!.

يأخذ فتحي قطعة من الفطير المشتللت التي أمامه ويضعها في طبق هدى، ويأخذ قطعة أخرى له قائلاً:

- ساكنة ليه؟، مكسوفة؟، لا .. أنا محبش اللي بيتكسفوا خالص! تبتسم هدى محببة:
 - لا .. كسوف إيه؟، خالص!، مفيش حاجة، عايزني أقول إيه؟
 - يعني كلميني عن نفسك شويه، ساكنه فين؟ عايشه إزاي؟ حياتك؟ كده يعني!
 - إنت عايز تعرف كل حاجة يعني؟، ماشي .. بص يا سيدي .. أنا اتجوزت من حوالي سبع سنين من عبدالكريم، كان بيشغل في سنترال موبايلات عندنا في المنطقة، ماكنش عريس لقطه ولا حاجة، بس هي الظروف، كبرت في السن، وصلت لـ ٢٩ سنة وماكنتش اتجوزت عشان ظروفنا على قدنا، مين حيتجوز واحدة محلتهاش حاجة؟، الكل دلوقتي عايز اللي تساعدو إن مكنتش حتصرف عليه!.
- فيقاطعها فتحي:
- تصرف عليه؟، وهي دي تبقى رجولة؟، مين ده اللي يتجوز واحدة تصرف عليه!، ويعددين هي الرجالة في الحتة عندكم بمقاش عندها نظر؟، معقولة حد يسبب الجمال والحلاوة دي كلها وميفكرش فيها؟!

تبتسم هدى وتقول: ربنا يخليك يا بيه ده من أصلك بس..

- لا .. بقولك إيه!، أنا محبش الكلام ده ولا ليا في جو الرسميات ده خالص،
سيبك من حوار بيه وأستاذ والقصة دي، أنا إسمي فتحي ... فتحي وبس،
ها .. كملي واتني بتاكلي ..

هدى:

- لغاية ما تقدم لي كريم، كان على قده وابويا كان في آخر أيامه، قالي انه عايز
يطمن عليا قبل مايوت، المهم مطولش عليك، اتجوزته وجيه قعد معايا أنا
وابويا في الشقة الصغيرة بتاعتنا، يدوبك على قدنا..
أبويا سابنا الاوضة الوحيدة اللي في الشقة وطلع ينام هو على الكنبه بره،
شهرين والراجل راح، وسابني مع كريم، وكنت فأكره انه حيعوضني عن اللي
راح واللى أنا شوقته إنما ولا عوضني ولا حاجة، بالعكس، الحياه صعبة واللى
بياخده من السنترال نصه ولا أكثر راجح على الهباب اللي يبشره!.

إنتهى فتحي من إفطاره وأخرج من حقيته ماكينة لف السجائر الخاصة به، ولف
سيجارتته وأشعلها وهو منصت تماماً لهدى، محاولاً إيجائها أنه يهتم لأمرها ومتعاطف معها
..

فتحي: وبعدين؟ كملي..

هدى: مفيش، فضلنا كده لغاية ما حيه يوم إسود، وكريم اتخانق في الشارع والحناقة
كبرت، ومعرفش جاب سلاح منين وضرب بيه واحد في الحناقة موته، واخد ١٠
سنين سجن، ورجعت للشقى ثاني واتحسبت عليا جوازة على الفاضي!
فتحي: وعايشة إزاي دلوقتي؟

هدى: مفيش، أديني نزلت مكان كريم السنترال، نفس الشغلانة اللي كان فيها،
صاحب السنترال ربنا يستره وافق يخليني مكانه..

فتحي: وده كلام برضه؟، متشيليش هم ، سييلي موضوع الشغل ده..
ويده ربت على يديها الموضوعة فوق طرايزة الطعام.

يصل فتحي إلى المنزل بالتجمع الخامس، بعد أن أوصل هدى بالقرب من منزلها بعين شمس، وأعطائها رقم هاتفه المحمول للاتصال به، وكان على يقين أنها سوف تتصل، ولكن ما لا يعرفه أنها قد قررت المضي قدماً في علاقتها معه لأنها وجدت فيه الصيد الثمين الذي سوف يعوضها عن أيامها وسنواتها التعيسة، وليس كما يظن هو، بسبب قوة تأثيره على النساء!

يدخل من باب الفيلا، ويوقف سيارته ويقول لعم جمعة البواب:

- عم جمعة، عايز غسلة حلوه كده للعربية عشان نازل مشوار مهم بالليل ..
- ويدخل الفيلا ليجد والده جالساً مع زوجته بجانب حمام السباحة، فيقف أمامهم ويقول:
- والله أنا متردد أدخل عليكم وأقطع القعدة الرومانسية دي، ناقص بس فرقة مزيك بالكمائنات عشان يكمل الجو الرومانسي ده!
- فتضحك وفاء وينظر له والده:

- سيبك من كلمتين البكش دول والحركات دي وقولي كنت فين؟
- فيقترب ليقبل يد والده ثم يقبل رأس زوجته والده ويقول:
- هو أنا برضه اقدر أعمل حركات على الحاج نشأت عبد الستار ملك شارع فؤاد كله؟
- تضحك وفاء مرة أخرى وتقوم من مجلسها قائلة:

- مش حتقدر عليه في الكلام ده يا نشأت، فتحي ده نسخة منك بالطبط في كل حاجة، أنا رايحه أشوف محمد الطباخ عاملنا إيه على الغدا النهاردة..
- ويداعبها فتحي:

- بس يا ريت لو ألاقى بنت حلال وزى القمر زيك كده يا طنط..
- ينظر له والده ويقول: خلصت الحبنتين بتوعك دول؟، اتنيل اقعد بقى واسمعي كويس!
- أوامر يا حاج ..

نشأت:

- أخبار الشغل إيه ؟

فتحي:

- كله تمام يا حاج، النهارده بالليل حقابل الراجل بتاع تركيا ونتفق مع بعض على توكيل القمصان ونشوف إزاي حبيعت القماش والعلامة بتعته، ويومين كده واعرض عليه عينة من المصنع عندنا ولو آمين نتفق على سعر البيع والمكسب بتاعنا ، وحخلص معاه وحقابل المعلم رسلان بتاع السويس، جاي ياخذ البضاعة بتاعته..

نشأت:

- طيب على البركة، خد بالك من نفسك، وبخصوص الراجل بتاع القميص التركي ده إعمله كل اللي هو عايزه، متدققش معاه، حنكسب من وراه أكثر بكثير، رجه على الآخر وقوله إن الراجل بتاعنا في تركيا حيستلم منه القماش ويبعته لينا عشان ما نكلفوش مصاريف شحن.

يبتسم فتحي ويقول:

- مش بقولك ملك يا حاج!، بس كان في حاجة كده عايز اقولك عليها..

- خير ؟

- أنا حاسس ان الواد أحمد واد مش سالك كده، وخايف يكون بيسرقنا ويأخذ فلوس من المحل..

- ملكش دعوه بيه وسيبه خالص مهما عمل، يكرم برضه عشان خاطر أبوه!

- بمناسبة ابوه يا حاج، إيه السر اللي بينك وبين عم سيد؟، أموت وأعرفه! فيعقد نشأت حاجبيه في حركة تمثيلية تدل على الإندهاش قائلاً:

- سر ؟؟!، سر إيه يا ابني، هو انا بتاع أسرار؟!

- يا حاج، ده أنا إبنك اللي فاهمك وحافظك كويس!، على العموم براحتك، بس أكيد حعرفه!

- خلاص، لما تعرفه إبقى قولي!

وانطلق الاثنان في الضحك بصوت مرتفع قبل أن يكمل نشأت:

- خالص حوار الراجل التركي وتعلالي على المحل عشان اروح أنا، وابقى فكرني أقول لسمير بيه على الأخضر اللي عايزينه عشان نمشي شغلنا!.

وبعد صلاة المغرب، تقف سيارة الحاج نشأت المرسيدس في شارع ٢٦ يوليو (فؤاد سابقاً)، أمام أحد الممرات التي يوجد بها محلات ومصنع الملابس.

ينزل نشأت من سيارته مرتدياً بدلته وفوقها العباية وممسكاً هاتفه المحمول بيده اليسرى وعصاه باليد الأخرى، وفي طريقه يقترب من محل صديقه نور، فيقول نشأت لمحدثه على الهاتف: خليكي معايا ثانية واحدة، مساء الغل يا نور، عامل إيه؟

ينظر إليه صديقه نور ويتنسم قائلاً:

- يا مساء الجمال يا حبيبي، عامل إيه؟، أهو يوم الجمعة ده اللي مبتنزلش فيه الصبح وبنشوفك بالليل بس بيفرق معايا أوي، مش بلاقي حد أشرب معاه القهوة الصبح.

نشأت:

- خالص اللي بتعمله وتعلالين عايزك!

فيندهش نور من لهجة نشأت التي تدل على قلقه من شيء ما، فيمسك نشأت من كتفه متسائلاً:

- خير يا نشأت في إيه؟

يشير له نشأت بهاتفه المحمول في إشارة إلى أنه يتحدث في مكلمة هامة ويكمل طريقه إلى المر، فيقول له نور:

- خلاص، ١٠ دقائق كده وأكون عندك.

وكان نور هو الوحيد في شارع فؤاد بأكمله من يتحدث مع نشأت بدون ألقاب، ودون أدنى تكليف، وذلك بحكم الصداقة القوية منذ الطفولة وعشرة السنين، والتي كان يحفظها كلاهما للآخر، فعلى الرغم من هيبة وسطوة الحاج نشأت على كل من حوله، إلا أنه أمام صديقه وكاتم أسرار شخص مختلف تماماً.

يهم نشأت بدخول ممر المحلات وإذا به يسمع صوت يقول:

- مشيت في الممر خلاص؟!، كمل طريقك وشوف اعمالك ونهايتك، مفيش

حاجة بتروح ... كله قاعد لك في الآخر ... كله قاعدلك في الآخر!!!

فيلتفت نشأت مرة واحدة يبحث عن مصدر الصوت، فيجد عم سعد، الرجل الكبير في السن والذي كاد نظره أن يختفي جالساً على مقربه من الممر، وأمامه عدة أكياس من المناديل يبيعها، فيغلق نشأت هاتفه في وجه من يحدثه ويقترّب منه وهو ينظر إليه باستغراب وكان حديث سعد موجهاً إليه، فيهبط إليه واضعاً يده اليسرى على كتفه الأيمن ويقول: إزيك يا عم سعد؟، أنا

فيقاطعه سعد: " نشأت ابن عبدالستار "!

نشأت:

- أنت كنت بتقول إيه؟، وعرفت منين حكاية الممر والحلم اللي بحلمه ده؟!

سعد: كله عند ربنا!، وهي الدنيا إيه غير ممر طويل ماشيين فيه!

يلح عليه نشأت خافضاً صوته: ريحني وقولي يا عم سعد إيه الحلم اللي بيحلي ده؟؟!

- وأنا أعرف منين يا ابني؟، هو أنا اللي بشوفه؟!

فينهض نشأت من الوضع الذي كان عليه ويقول منفعلًا:

- إنت باين عليك فعلاً زي الناس ما بتقول، كبرت وخرفت!، أنا غلطان اني

جيتلك!.

يبتسم سعد إبتسامة ساخرة:

- لا ولسه حتجيني ثاني وتالت كمان!
يهم نشأت بالإنصراف ملوحاً بعباءته في وجه عم سعد الجالس على الأرض، فينادي عليه عم سعد:

- نشأت! ... يا نشأت.. إيه مشيت؟!
فينظر إليه نشأت وقد بدأ الشر يتطاير من عينه ويصيح قائلاً: عايز إيه ثاني؟
فيشير له عم سعد أن يقترب منه مرة أخرى، فيدنو منه نشأت، فإذا بعم سعد يقول له:
- خد بالك يا ابني!، الدم مبيروحش من الهدوم وحيفضل معاك لغاية الآخر،
والدم بيعيب دم!

ثم يتركه ويمدد جسده في الطريق واضعاً يده اليسرى تحت رأسه لينام تاركاً نشأت في حالة ذهول تام مما سمعه، لا يستطيع أن يقف على قدميه، فإذا بيد تمسكه من ذراعه لتساعده على النهوض، فيلتفت ليجد نور صديقه يقول له:

- إيه يا نشأت؟، اللي مقعدك كده، في إيه؟
فيقف نشأت ليرتب ملابسه وينظر إلى عم سعد النائم بجوارهم على الأرض ويقول:
- الراجل المجنون ده بيقولي كلام غريب ولما أسأله قصده إيه يحيرني أكثر
ومش عايز يرد عليا!، مش عارف إتحدف علينا من أنهي داهية ده؟!
يضحك نور قائلاً:

- إنت نسيت ولا إيه؟، إحنا جينا الشارع هنا لقيناها قاعد نفس القعدة وكبير
في السن برضه، يالا يالا .. ندخل ونقعد في المحل عندك وتحكي لي مالك.

يهبط حسين من على سلم الفيلا مرتدياً ملابسه، يستعد للخروج مع بعض أصدقائه، فيجد زوجة أبيه جالسة في الركن المعتاد لها أمام التليفزيون، فيقترب منها:

- أنا نازل يا طنط، حضرتك مش عايزة حاجة؟

تبتسم وفاء بحنان إلى حسين قائلة:

- تعالى يا حسين، أقعد جنبي عايزاك.

وتشير إلى جوارها بأن يجلس ..

فيجلس قائلاً:

- خير يا ست الكل اؤمرى..

- إيه يا حبيبي؟، إحنا مش حنفرح بيبك بقى ولا إيه؟

- ليه يا طنط؟، انتوا خلاص زهقتوا وعايزين تخلصوا مني ولا إيه؟

- إخس عليك يا حسين، ده أنا متفقة مع أبوك نشترى حته الأرض اللي جنبنا

دي وبنيلكم بيت ٣ ادوار ليكم انتوا التلاته عشان تبقوا جنبي على طول.

يمسك حسين بيد زوجة أبيه ويقبلها قائلاً:

- ربنا يخليكي لينا، أنا متيئالي لو ماما الله يرحمها موجودة كانت حتحبنا زيك

كده بالظبط.

- الله يرحمها، وأنا إيه وهى إيه؟، ما إحنا واحد.

- هي ماما ماتت إزاي يا طنط؟، كل ما أسال بابا بحس إنه مش عايز يتكلم

في الموضوع ده!

- يا حبيبي أنا كل اللي أعرفه إنها تعبت مرة واحدة ومستحملتش يا حبيبي

وراحت فيها

يندهش حسين:

- غريبة!، تعبت كدة مرة واحدة؟!
 - شُفت إزاي إنت هربت من الموضوع!، حفرح بيك إمتى؟!
 - يضحك حسين:
 - إنتي ما بتنسيش حاجة يا طنط؟، محو عندك فتحي أهو!
 - لا .. فتحي ده متعب زي أبوك!، إنما أنا بكلم إبنِي العاقل.
 - متقلقيش يا طنط، كله بوقته، إدعيلي إنتي بس!.
- وينهض من مجلسه ويخرج من الفيلا تاركاً زوجة أبيه شاردة الذهن محدثة نفسها:
- "ولادك كبروا يا نشأت واستلّتهم ابنت تكثر!، يا ترى حتفضل محبي عليهم لغاية إمتى؟، ولما يعرفوا حيعملوا إيه؟، وحيسامحوني أنا ولا حياخدوني بذنبك معاهم؟، ربنا يستر!.

يرن تليفون فتحي أثناء قيادته لسيارته في طريقه لمقابلة أحد رجال الأعمال القادمين من تركيا لإتمام بعض الأعمال وإبرام صفقة التعاقد على خط إنتاج جديد لإحدى ماركات القمصان لمصنع والده، فينظر إلى الموبايل فلا يجد إسم على الشاشة، مجرد رقم فقط، فيتردد أن يرد إلى أن أغلق المتصل الخط قبل أن يتصل مرة أخرى، فلا يجد مفر إلا أن يجيب على هاتفه..

- ألو ...

فيسمع صوت أنثوي على الطرف الآخر يجيبه:

- ألو .. فتحي ؟

- أيوة، مين معايا ؟

- إخس عليك!، لحقت تنساني يا وحش ؟

- لا طبعاً!، هو أنا أقدر؟، بس أنا في الشارع، ودوشة، عشان كده مش مميز الصوت!

- الدوشة برضه ولا من كتر الستات اللي بتكلمك يا وحش؟!، على العموم أنا مش حقولك مين!، فكر إنت كده والنمرة معاك، لما تعرف كلمني!.

وأغلقت الهاتف تاركة فتحي يفكر في صاحبة الصوت!

يجلس نشأت مع صديقه نور بجوار مدخل المحل الخاص به والذي بادره بالسؤال:

- خير يا نشأت؟، قلقتني عليك، في إيه؟!
- الحلم ... الحلم يا نور، رجلى تأني..
- وبدأ في قص ما رآه في حلمه على صديقه وفور إنتائه نظر نور له نظرة غريبة وقال:
- يا نشأت .. محو الحلم باين!.
- يعقد نشأت حاجبيه متسائلاً:
- باين إزاي؟، فهمني!
- شوف إنت عملت إيه في حياتك ودنيتك وانت تعرف معنى الحلم!
- إحنا متريين مع بعض وعشرة عمر وما فيش حاجة مخبيا عنك، قولي إنت!
- ينظر له نور في إشارة لإعتراضه على حديثه:
- متأكد إنك قايلي كل حاجة؟؟!
- طبعاً يا نور، إحنا أكثر من الإخوات.
- لا يا نشأت!، متضحكش على نفسك، الموضوع القديم!
- فين فعل نشأت وينهض من مكانه ويبدأ صوته في العلو صائحاً:
- قولتلك مليون مرة أنا سبيت الخدمة بسبب الحادثة اللي حصلتلي!
- فيجيبه نور:

- طيب وجبت ده كله بسم الله ما شاء الله منين؟!
- فلوسي وورث مراي يا أخي!، حرام إني أشغلها وأراعي حالها؟!
- يا نشأت الكلام ده لو الناس كلها اللي هنا صدقته أنا لا!، إنت لسه قاييل
- إحنا أكثر من الإخوات، وكنت حاضر كل حاجة زمان، هو مش ابوها الله
- يرحمه رفضك أول مرة عشان كنت على قد حالك وهو كان عايز لها حد

غني؟، وانت بعد كده رحت اتجوزت والدة الولاد الله يرحمها، إيه اللي حصل فجأة بعد الحادثة خلت الراجل يوافق عليك ويسبب الجوازه دي الست الغلبانه اللي استحملتك تعبت وجالها المرض و.....

فيضع نشأت يده على فم نور ويقول بصوت به شيء من الألم والحسرة:

- خلاص!، خلاص يا نور متكلمش، حرام عليك يا أخي، ده أنا كنت قربت أنسى!

- متضحكش على نفسك يا نشأت، إنت عمرك ما حتقدر تنسى!

فيجلس نشأت على كرسيه وكأن حمل ثقيل قد وضع فوق كتفه:

- معاك حق يا نور، عمري ما حتقدر أنسى نظرتها ليا آخر يوم ليا وهي في

المستشفى، الست متكلمتش عشان كانت بتحبني، إنما كانت نظرة بألف

كلمة!، ياااااه يا نور.. بتفكرني ليه بس يا أخي حرام عليك!.

ووضع يده على وجهه وكأنه لا يريد ان يرى هذا المشهد ...

نور:

- خلاص يا نشأت، أنا بس بتكلم معاك والكلام جاب بعضه، حسبيك

دلوقتي وارجعك تاني.

يخرج سمير بيه من محله ليجلس على كرسي أمامه مسكاً بالشيشة كعادته، حيث أنه من عادته ان لا يتركها طالما سمحت الظروف، فيقترب منه نشأت:

- مساء الخير يا سمير بيه
 - ينفض سمير بيه من مكانه ليسلم على نشأت ويقبله:
 - إزيك يا نشأت؟، تعالى اقعد
 - إيه الاخبار؟، عامل إيه؟ن بقالك يومين يعني محدش شافك
- سمير بيه:

- كله تمام، مفيش!، مصلحة كده كنت بقضيتها
- أيوة طبعاً، هو الاخضر نازل اليومين دول
- فيضحك سمير بيه وينظر لنشأت مازحاً:
- يا ساتر يا رب!، ربنا ميجعلنا جار وليه عنين..
- أخبار الولاد إيه؟
- سمير بيه:
- والله تاعبني يا نشأت يا اخويا، الواد اللي المفروض يكون دراعي اليمين رامي كل حاجة عليا ومش عايز يساعدني وأنا بالعافيه بدخله معايا في الشغل، والبت هي اللي محتمه ونفسها تدخل معايا في التجارة.
- ربنا يخليهم لك، هو طارق لازم يتدلع عليك وفاتن خلاص بقت عروسة
- آه .. نفسي أطمئن عليها في جوازة تليق بينا، أديك شايف الدنيا بقت عاملة إزاي!.
- يضحك نشأت:

- لا .. متقلّش، سيب الموضوع ده عليا .. بقولك إيه كان في مصلحة كده عايزك فيها!.
- ويقترّب نشأت من سمير بيه ويمس في أذنه:
- عايز مليون أخضر!
- فيأخذ سمير بيه نفس من الشيشة ويقول بهدوء:
- وماله يا حبيبي، عايزهم إمتى؟
- نشأت:
- على آخر الشهر كده
- سمير بيه:
- من عينية الاتنين، حضر فلوسك وقبل ما تنوي بيومين قولي تكون الأمانة عندك.
- وأثناء حديثهم، فجأة تظهر جميلة من بداية الممر، فتتعلق بها أنظار جميع من بالممر، ترتدي فستان طويل نصف كم ضيق إلى حد ما، يظهر مفاتها، وشعرها الكستنائي الفاتح ينسدل على كتفها ويصل إلى أسفل ظهرها، فتقف أمام نشأت الجالس بجوار سمير بيه قائلة:
- مساء الخير يا حاج
- نشأت:
- إزيك يا جميلة؟، عاملة إيه يا بنتي؟، إيه سالم فين مشوفتهوش من امبارح.
- ربنا يخليك يا عم الحاج، الحمد لله سالم معلش بس مشغول في المحل شوية
- نشأت:
- طيب ابعثيهولي عشان عايزه!

وهنا يقف سمير بيه قائلاً:

- إيه يا جميلة هو إتي وسالم مش عايزين تنفعوني ولا إيه؟، ولا مفيش غير الحاج نشأت اللي عنده بضاعة؟

- لا ..إزاي بس؟، حضرتك عارف ان سالم مع الحاج نشأت من زمان والحاج كتر خيره قال لسالم ان البضاعة اللي المحل محتاجها يجي ياخدها من عنده.

فينظر لها سمير بيه نظره تفهمها كل اثى، ويضع يده على صدره قائلاً:

- أنا بس عايز اخدم وعينية ليكي والمحل تحت أمرك.

وأثناء حديثهم يمر صبي القهوة حاملاً طلبات إلى أحد المحلات ويمر من خلف جميلة وينظر لها قائلاً:

" يخرب بيت جالك!، يا بختك يا سالم، بايضاله في القفص!"

فتتظاهر جميلة بعدم ساعه لكن ينظر له نشأت ويصيح به قاطعاً حديث سمير بيه وجميله ويشير إلى صبي القهوة: تعالى يا ابني هنا !

فيقترب منه صبي القهوة وعيناه لم تتحركا من على جميلة، فيمسكه نشأت من قميصه بيده اليسرى، فيتفاجأ صبي القهوة ويصيح: في إيه يا حاج؟

فيصفعه نشأت على وجهه صفعة وصرخ بصوت سمعه كل من حوله:

- لما يكون حد واقف معايا عينك متترفعش فيه يا ابن الكلب، سمعتني ولا لا؟!

فلم يجب صبي القهوة، فيضربه نشأت مرة أخرى صائحاً: لما أكلمك واسألك ترد عليا سمعتني ولا لا؟!

صبي القهوة: "حاضر يا حاج"!!.

فيتدخل سمير بيه ويحاول أن يزيل يد نشأت المسكة بملابس صبي القهوة:

- خلاص يا حاج نشأت.

فتركه نشأت ..

جميلة:

- ربنا يخليك يا عم الحاج، أدبك شايك الواحدة مبتخلصش من المعاكسات والقرف اللي بشوفه كل يوم.

نشأت:

- روجي إنتي دلوقتي على محلكم وابتيلي سالم.
 - ويخرج كل من بالمحلات على صوت الحاج نشأت، ويخرج سيد وابنه أحمد من محلات نشأت ومعهم باقي العاملين ثم يقف سيد في منتصف الممر ويصفق بيده صائحا:
 - خلاص يا جماعة كله على محله ويشوف أكل عيشه.
 - يذهب نشأت ليجلس على كرسيه أمام محله مشعلاً سيجارته، ليقترّب منه سيد:
 - إيه يا باشا؟، إيه اللي عصبك كده؟ن الموضوع مش مستاهل.
 - فينظر له نشأت ويدق بعصاه في الأرض قائلاً:
 - أنا هنا كبير الممر ده ومحبش قلة الأدب واللى مش عاجبه حياخد بالجزمة!
- أحمد:

- معلش يا باشا، الواد ده جديد واللى ميعرفك يجهلك وأهو الواد معذور برضه!
 - فينفعّل نشأت مرة أخرى: ومعذور ليه بقى إن شاء الله؟، متلم إبنك يا سيد!
 - فيشير سيد لإبنه ان يدخل المحل ويقول:
 - معلش يا باشا، حصل خير، اشرب الشاي بس وهدي نفسك.
 - وأثناء جلوس نشأت يأتي له المعلم صالح، صاحب القهوة ويقول له:
 - السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا حاج.
- نشأت:

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، خير يا صالح؟

- بقى ينفغ يا حاج اللي عملتوا في الواد؟، الصبي بتاعي، دي برضه الأصول؟،
كنت إستتاني وقولي لما آجي وأنا أجيبك حقك.

يلقي نشأت سيجارته بغضب ويضرب الطرايزه التي أمامه ملقياً بها على الأرض بما عليها
من أكواب الشاي ويصيح به"

- وانت بقي يا صالح جاي تعلمني الأصول؟، إنت نسيت نفسك يا ابني ولا
إيه؟!!

فيخرج العاملين بالمحلات على صوت الحاج نشأت مرة أخرى، ويتقدم سيد من صالح
ويجذبه من يده ليبعده من أمام الحاج نشأت صائحاً:

- تعالى يا صالح معايا
صالح منفِعلاً:

- إستنى يا سيد، مهي دي مش طريقة كلام
نشأت:

- إنت نسيت نفسك يا صالح ونسيت بتكلم مين؟
سيد:

- إزاي يا باشا؟، هي العين تعالى على الحاجب؟
نشأت:

- طيب أدباً ليك يا صالح، القهوة تتقفل لغاية آخر الشهر وأنا قولت خلاص!.
وكانت هذه اللحظة من اللحظات القليلة التي يرى فيها العاملين بمحلات الممر بأكمله
إنفعال الحاج نشأت، فقد وقف يصدر حكمه بكل قوة وسلطة وتكبر ونفوذ على مسمع
ومرأى من الحاضرين، ربما ذلك بحكم خلفيته الشرطية، حيث كات ضابط شرطة في
الماضي وبالتأكيد انه ملك الممر كما يطلقون عليه والحاكم الأمر والنهي فيه كما يقول جميع
الحضور.

- تدخل جميلة محل سالم وتبتسم له:
- مساء الخير يا سالم.
 - ويترك سالم ما بيده من كروت دعاية للمحل الجديد:
 - يا مساء الورد والفل والياسمين إيه يا جميلة اللي أحرك كده؟
 - تتنهد جميلة في شيء من الضيق:
 - معلش يا سالم، وأنا جبالك قابلت الحاج نشأت وأهوخلصت معاه وحيت على طول.
 - إيه مالك؟، في حاجة مضايكي؟!
 - حقولك إيه بس يا سالم، مضايقات الناس وقلة أديهم، بس الحاج نشأت ربنا يستره كان واقف واخدلى حتي.
 - ينفعل سالم:
 - مين اللي ضايكك قوليلي مين؟
 - خلاص يا سالم، مفيش حاجة، دي حاجة بسيطة وزى مقولتك، الحاج نشأت كان واقف واخدلى حتي.
 - ثم تقترب منه بشيء من الدلال وتمسك أزرار قميصه:
 - وبعدين خلاص هانت يا حبيبي كلها حاجة بسيطة وابقى مراتك وأكون في بيتك ومحدث حيقدر يتكلم بعد كده.
 - ينسى سالم نفسه ويقترب من جميلة أكثر ويضع يده حول خصرها: بجد يا جميلة؟
 - وتبتعد عنه جميلة على الفور:
 - يا لهوي يا سالم!، إنت نسيت نفسك ولا إيه؟، إحنا في المحل قدام الناس.

- جري إيه يا بت؟، إنتي خطيبتي واللى يبصلك أحط صباغي في عينه، المهم إنه زي ما قولتي، هانت، الواد النقاش حيخلص بكرة ونجيب حنتين العفش من الأسطى محمد النجار ويقتي فاضل الفرخ.
- إن شاء الله، ربنا يسهل، طيب بقولك إيه يا سالم، ما نعمل حاجة على الضيق كده، وبلاش الفرخ والصوان وكل ده.
- إيه اللي بتقوله ده يا جميلة؟ إنتي مستقلة بيا ولا إيه؟.
- ويقترب منها مرة أخرى ويضع يده على كتفها ويشير لها أمامها في الهواء:
- ده أنا لوعليا يا بت اعملك احسن فرح اتعمل في وسط البلد كلها، إنتي متعرفيش إنتي إيه بالنسبة ليا؟
- ويقترب منها أكثر، فتبتعد جميلة وتجري إلى باب المحل وتنظر له قائلة:
- إنت نسيت نفسك تاني ولا إيه؟
- فيضحك سالم:
- أعمل إيه محو غضب عني الحلاوه دي كلها قدامي ومش عارف أطولها
- يا بكاش اضحك عليا بقى بكلامك الحلو ده ... صحيح كنت حتنسيني، الحاج نشأت عايزك تعدي عليه في المحل ضروري.
- خير مقلكيش عايز إيه؟
- لا، وبأ خبر بفلوس بعد شوية يبقى ببلاش، روح شوفه.
- طيب تعالي اوصلك لخالك وبعد كده ارواحه اشوفه.

يدخل حسين من باب المصنع، والذي كان عبارة عن دور بأُكمله في إحدى العمارات القديمة المطلة على الممر،

وفور ان رأته فتيات المصنع، بدأت كل منهم في اظهار نفسها له ومحاوله تحسين مظهرها، وفي إحدى الغرف الكبيرة التي بها ماكينات الخياطة، تقول منى، إحدى العاملات والتي كانت متوسطة الجمال ولكن لديها سلاح نافذ لأي رجل وهو الجاذبية، فكل من يراها ويتحدث معها يجد نفسه مشدوداً لها، وكانت هي على يقين من ذلك. منى:

- أهو حسين بيه جيه، أنا حروح أقوله

سميرة صديقتها:

- وهو ماله؟، حيعملك إيه يعني؟، يا بت خليكي مع فتحي بيه واتي تكسبي!

- لا يا ستي، فتحي ده بصاص وعينه زايفة وايده طويلة!

فتضحك سميرة وتهمس في أذن منى:

- ليه يا بت هو حاول يمد إيده عليكى؟؟

تلتفت لها منى وتشير لها في الهواء:

- هو يستجري؟، كنت قطعنها له!

- بس، بس!، تقطعي إيد مين يا بنتي؟، إحنا غلابة، غلابة أوي كمان، يعني

منحلمش باللى إنتي بتقولي عليه ده، لازم نسكت عشان نمشي أمورنا والا

نترمي بقى في الشارع وندور على لقمتنا مع كلاب السكك في صفايح الزباله!

- برضه ولو، فتحي لا، أنا حروح لحسين بيه أبو وش سميح ده!

وفي قرارة نفسها كانت لا تريد أن تهاون في نفسها مقابل بضعة جنيهات، بل كان طموحها أكبر من ذلك بكثير!.

وتدخل منى مكتب على مسؤول الحسابات في المصنع، وكان مكتب صغير في آخر الدور وهي على يقين بوجود حسين لديه في المكتب بحكم صداقتهم منذ الصغر، تماماً مثلما كان والد كل منهم مع الآخر. يجلس علي خلف المكتب أمامه بعض الدفاتر، وفي الجهة الأخرى جهاز كمبيوتر، ويجلس حسين أمامه.. منى:

- ها يا أستاذ علي، حضرتك عملتلي إيه في الموضوع بتاعي؟
على:

- منا قولتلك يا منى خلاص الفلوس حتتخصم من مرتبك جزء مع قبض الأسبوع ده والباقي مع قبض الأسبوع اللي بعده وده كل اللي أقدر أعمله. تنصنع منى البكاء:

- والله حرام!، وهو غضب عني!، يرضيك كده يا حسين بيه؟
ينظر لها علي بغضب:

- بقولك إيه يا منى، بلاش الحركات دي، حسين بيه ملوش دعوة. تنظر منى لحسين:

- ملوش دعوه إزاي؟، مش هو صاحب المال برضه؟، يبقى إزاي ملوش دعوه؟
يتدخل حسين في الحديث:

- إستنى بس يا علي، هي إيه الحكاية؟
على:

- مفيش، بوظت قماش وهي شغالة تمه ٦٧٠ جنيه، وأوامر فتحي بيه البنت اللي تبوظ قماش وهي شغاله يتخصم منها او انه هو الى يشيل الخصم ده.

حسين:

- خلاص، بسيطة يا علي، شيل الخضم وأنا حبقى أقول لفتحي.

علي:

- إزاي بس؟ وأنا اقله إيه، إنت كده حتعملي مشكلة، واسجلهم إيه؟،
وبعدين هو لما بيثيل الخضم بيمضيلي على الورق.

منى:

- يا بيه يعني هو عشان أنا غلبانه ويجري على لقمة عيشي وعائشه بشرفي
يتخضم مني؟، محو في بنات معايا بيدبوظوا قماش كل يوم وفتحي بيه
مبيكلمهمش!.

ينهض حسين من كرسيه ويشير لها:

- طيب خلاص خلاص، ويخرج من جيبه مبلغ كبير من المال ويبدأ في عد
النقدية ليعطي علي المبلغ:

- خد يا سيدي المبلغ أكها دفعت

منى:

- ربنا يخليك ليا يا حسين بيه، أنا برضه فقلت كده

فينظر حسين لها وقد بدأت منى في لفت انتباهه:

- قولتي إيه بقي يا

- منى، إسمي منى يا حسين بيه، قلت ان باين عليك قلبك كبير ومتراضاش
بالظلم أبداً.

ولم يتألك حسين نفسه، فهو لم يكن له أي تجارب او علاقات نسائية، بعكس فتحي،
فحاول تغيير الموضوع وصفق بيده وقال لعللي:

- خلاص يا علي، أنا حنزل استنك عند الحاج وانت خلص وتعلالي على هناك.
- وينظر علي بشيء من الغضب لمنى قائلاً:
- إيه اللي موقفك؟، مش خلاص حسين بيه دفعلك الفلوس؟، إمشي يالا روجي!
- وتخرج منى من المكتب سعيدة تحدث نفسها:
- إيه حسين ده؟، ده طلع بيتكسف!
- وقررت أن يكون هدفاً لها!
- حينها قال حسين لعلي:
- بالراحة يا على شويه، هي البنت عملت حاجة؟
- بقولك إيه يا حسين إنت اصلك قلبك طيب ومتعرفش الاشكال اللي هنا عاملين إزاي، ميغركش كلامهم الناعم، دول شياطين محدش فاهمهم غير فتحي.
- فاهمهم بس ولا في حاجة تانيه؟
- فيضحك علي: وأنا مالي يا عم؟، إنت أدري واحد بأخوك!
- فيقترب حسين من مكتب علي ويشير إلى باب المكتب: طيب ومنى؟
- يرد علي بإستغراب: مالها؟
- إيه نظام فتحي معاها؟
- لا يا حسين!، مالك يا حبيبي؟، دول مكنوش ١٠ دقائق البت جت فيهم تخليك بسهولة كده تطلع اللي في جيبيك وتسألني عنها دلوقتي!
- يا أخي قول بس!

- لا يا سيدي متقلقش، مفيش حاجة، أومال فتحي أخوك خاصم منها ليه يعني!.

ويقول حسين في قرارة نفسه "طيب كويس"، ثم يقول لعلي:

- يالا سلام، أنا حزل أستناك تحت وانت متتاخرش.

يخرج حسين من المكتب واثناء نزوله يفاجئ حسين بمنى في طريقها للانصراف هي الأخرى، ولكن في حقيقة الامر لم يكن يدري بأنها كانت في إنتظاره لفتح باب جديد من أبواب الحديث معه!
حسين:

- إيه يا منى إنتي لسه مروحتيش؟

- مروحه اهو، بس كنت حابة اني اشكر حضرتك تاني على وقفنك جنبي

- لا طبعاً مفيش حاجة، إنتي مكبره الموضوع ليه كده؟، لو إحتجتى أي حاجة قوليلي في أي وقت

- موه يا سعادة البيه حقول لحضرتك إزاي؟، ده حضرتك كل فين وفين لما بتيجي ولماواخذه يعني أنا عمرى محروح اطلب حاجة من فتحي بيه، أنا واحدة مليش الا سمعتي وكلام البنات في المصنع مبرحمش....

ثم تسكت لحظه وكأنها قد جاءت بها فكرة:

- ممكن لو في حاجة ابقى اكلمك على الموبايل لو مفياش إزعاج يعني؟

وتلمع عينا حسين وقد راقته له الفكرة:

- آه طبعاً، أوي أوي، إكتبي ...

- خلاص، أنا سجلت نمرك، حرن لك عشان تبقى عارف نمركي.

ثم تنصرف عائدة إلى بيتها.

تدخل منى منزلها المكون من غرفتين صغيرتين بمنزل قديم بالدور الأرضي، غرفه لوالدها الذي يعمل بائع في إحدى محلات الملابس ووالدها والغرفة الأخرى لها ولأخواتها الأربعة.

- مساء الخير يا ماما
- يسعد مساكمي يا حبيبتي، تأخرتني ليه كده؟

وفور دخولها لمنزلها، تنهت لواقعها المر، وكأنها كانت في حلم جميل أثناء حديثها مع حسين وقد أفاقت منه على رؤية الواقع الأليم لها المكون من منزل متهالك وضيق تتقاسم إحدى غرفه مع إخوانها الأربعة، وكأن أثناء دخولها بيتها تترك خصوصيتها وأسرارها بالخارج، فهي لا تستطيع أن تختلي بنفسها أو أن يكون لها أسرار وأمور خاصة مثلها مثل جميع الفتيات في سنّها، إنه الفقر يا سادة، الفقر الذي يطاردها أينما ذهبت والذي تحاول جاهدة الهروب منه ولكن دون جدوى حتى هذه اللحظة، فهي ترفض الإستسلام لمطاردات ورغبات فتحي ابن صاحب العمل مثلما يفعل مع أغلب فتيات المصنع ليس لسبب إلا أنها تريد من يقدر جمالها ويكون على إستعداد أن ينتشلها من أمواجه المتلاحقة عليها.

تسمع والدتها تحدثها وتناديها مرة أخرى فتتظر لها بشيء من الضيق:

- في إيه يا ماما بس ؟
- أدخلني غيري هدومك وعشي إخوانك عشان أنا واقفة على رجلي من صباحية ربنا.

تدخل منى غرفتها لتجد أخواتها بالداخل، فتذهب إلى الحمام لتجد اخ آخر لها بالداخل فتصيح بغضب:

- يعني اغير هدومي فين دلوقتي؟، يعني هو انا مليش أي حقوق في البيت ده يا ربي؟

وتذهب إلى المطبخ لتحضير العشاء لأخواتها وترسم على وجهها ابتسامة بسيطة فور استرجاعها لأحداث اليوم، وبالأخص حديثها مع حسين وتصميمها على أن يكون هو من ينتشلها من هذا الفقر .

يذهب حسين إلى محل والده وأثناء ذلك يمر بجانب القهوة فيجد المعلم صالح ومن معه من عاملين بالقهوة قد أدخلوا الكرسي والطرايزات التي في الممر خارج القهوة.
فيندهش حسين:

- إيه؟ ، خير يا معلم صالح حثقتل بدري ليه النهارده؟
فينظر له صالح ثم ينظر إلى السماء:

- منه لله اللي كان السبب حسبي الله ونعم الوكيل!
يستعجب حسين أكثر ويكمل طريقه إلى محل والده ليجده كعادته جالساً أمام المحل
فيأخذ كرسي من داخل المحل ليجلس بجانبه..
نشأت:

- إزيك يا حبيبي عامل إيه؟
حسين:

- تمام الحمد لله يا حاج
نشأت:

- واخبار الشغل إيه طمني؟
حسين:

- كله تمام متقلقش إنت يا حاج
نشأت:

- إيه جاي عايز حاجة ؟
حسين:

- مفيش أنا مستتي علي، ابن عم نور عشان خارجين مع بعض شويه
ينظر له نشأت وكأنه يعلم بأنه يوجد شيء آخر يخفيه ابنه ..
نشأت: لا، في حاجة تانيه قولني مالك !

حسين: الصراحة يا حاج، كنت عايز اودي العربية للتوكيل فكنت عايز قرشين كده سلف لأول الشهر لما أقبض أرجعهملك على طول.

نشأت: إيه خلاص كبرت عليا وبقيت تقول عايز فلوس سلف وترجعهملي لما تقبض أول الشهر؟، قبض إيه يا أبو قبض الي إنت فرحاني بيه؟، يا واد إنت دوناً عن اخواتك ليك معزة كبيرة جوه قلبي، ده أنا كل مشوفك بشوف فيك امك الله يرحمها.

يقبل حسين يد والده: ربنا يخليك يا حاج
ويخرج نشأت هاتفه المحمول ويطلب رقماً:

- ألو .. أيوة يا حاج مهدي، نحمد ربنا الحمد لله، بقولك .. بكرة إن شاء الله
ابني حسين .. أيوة الباشمهندس حيعدي عليك يسبيلك عربيتة وخليه يختار
العربية الي هو عايزها من عندك واعمل حسبتك وبلغني ابعثلك الفلوس..
ويغلق نشأت هاتفه وينظر إلى ابنه:

- خلاص يا سيدي ولا تتعب نفسك في توكيل ولا حاجة من دي، هو انا
عندي كام حسين يعني؟
حسين:

- ربنا يخليك يا حاج، ليه بس التكلفة دي؟، مهي العربية لسه جديدة...
نشأت:

- عيب متقولش كده، إنت تؤمر وتقول الي إنت عايزه وأنا انفذ على طول،
قولي معاك فلوس وإنت خارج مع صحابك؟

- الحمد لله يا حاج كله تمام

- استنى ...

ثم ينادي على أحمد ..

- يا أحمد ...

أحمد:

- أؤمر يا حاج ..

ويخرج نشأت مفتاح من جيبه ويقول: إفتح الخزنه وهات منها ٢٠٠٠ جنيه.

ثم ياخذ المبلغ من أحمد ويقول: خلاص روح إنت ..

يلتفت إلى حسين: خد يا حبيبي، خلى دول معاك، اخرج وانبسط مع صحابك..

ويقبل عليهم علي وسالم، حيث تقابل كل منهم مع الآخر أثناء قدومهم لنفس المكان وهو

محل الحاج نشأت..

سالم:

- السلام عليكم يا عم الحاج

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، تعالى اقعد يا سالم عشان عايزك بس

أخلص مع علي، وأخبار الشغل إيه يا علي فوق؟

علي:

- كله تمام يا عم الحاج

- نبه عليهم فوق يشدوا حيلهم عشان داخلين على موسم كل سنة وانتوا

طيبين ..

علي:

- حاضر يا عم الحاج

نشأت:

- خلاص مش حعطلكوا أكثر من كده روحوا اخرجوا وانبسطوا ..

ويذهب حسين بصحبة صديقه علي ويتركوا سالم جالساً بجوار الحاج نشأت يفكر فيما

يريده نشأت منه ..

نشأت:

- جري إيه يا سيدي؟، إنت متجيش يعني غير لما ابتلك ولا إيه؟، والا خلاص كبرت عليا وحتعملي فيها صاحب محل؟.

سالم:

- يا خبر ابيض، هو انا اقدر يا عم الحاج؟، ده إنت اللي مرييني ولحم كتافي من خيرك.

- عشت، ده إنت كنت احسن سمسار عندي..

(سمسار الملايس: هو من يقف على الشارع الرئيسي مثل شارع فؤاد يحمل كروت دعاية لأحد المحلات في محاولة منه لجذب الزبائن للشراء من هذا المحل مقابل عمولة يتم الاتفاق عليها مع صاحب المحل) .

نشأت:

- المهم، أخبار المحل إيه؟، خلص خلاص؟
- آه .. تمام الحمد لله وطبعت كروت الدعاية كمان

- يالا على البركة، بكرة تيجي تطلع فوق عند علي تاخد البضاعة اللي إنت عايزها تفرش بيها المحل بتاعك وتتفق معاه تسدد براحتك، أنا سايله خبر.

فبيتسم سالم وينكب على يد نشأت يقبلها، ولعل في واقع الأمر لم يحدث ولو مرة أن حاول أحد أن يقبل يد نشأت ويرفض نشأت هذا الفعل، بل بالعكس فهو يجد لذة في إنحاء الناس أمامه وتقيلهم ليده، فهو يشعر بالكثير من الكبر والغرور!.
فبيتسم نشأت ويقول:

- اسمع بقى، خيلنا في الجد، أنا باعتلك عشان حاجة اهم من كده

- خير يا حاج قلقنتي!

نشأت:

- انتوا ناويين تتنيلوا إنت وجميلة وتتجوزوا إمتى بقى؟، الموضوع كده طول ومش كل يوم حنعمل مشكلة، الناس مبرحتمش وأنا بعمل اللي عليا، اللي ييفتح بقو بقطعلوا لسانه، بس إنت كمان تشد حيلك.
- مهمو خلاص حنجيب حنتين العفش بكرة نخطهم في الشقة واهو الحمد لله حضرتك عارف الشقة في آخر الممر بعد المحل، يعني بحاجة بسيطة.
- كويس، يبقى إيه اللي فاضل كده؟
- مفيش، جميلة بتقولي نتجوز سكييتي كده بس أنا عايز اعملها حاجة كده تفرح بيها، فرنا يكرم وأول مايكون معايا حاجة نعمل الفرح على طول.
- لسه حتستنى؟، يا عم إخلص، اعمل حسابك على الخميس الجاي الفرح وكل تكاليف الفرح نقطة مني ليك إنت وجميلة!.
- يقبل سالم يد الحاج نشأت مرة أخرى ويستأذن في الذهاب لإبلاغ جميلة والإستعداد للفرح.
- وفي الساعه الحادية عشر مساءً يدخل الحاج نشأت المحل قائلاً:
- يا لا يا ولاد قفلوا بقى، وتعالى يا سيد عايزك..
- سيد:
- أوامر يا حاج
- فتحي قالك على شغل النهارده؟
- حصل يا حاج وفضل قاعد أنا واحمد والواد ممي في المحل لغاية هو ميجي ونستنى المعلم رسلان يوصل، نسلم البضاعة بتاعته ونقفل بعد كده.
- الله ينور عليك، تاخذوا بالك من نفسكم ومن اللي حوالكم وتعدوا الفلوس كويس وأول ماتخلصوا تتصل تطمني ..

ينفض نشأت من كرسية ويرفع العباءة فوق كتفه وينظر نظرة طويلة إلى الممر محدثاً نفسه بكل فخر وغرور:

" ياااااه .. اللي يشوف الممر ده بالناس اللي فيه وهم تحت أمري ومحدث فيهم قدر يعارضني في كلامي ميشفش هي هي نفس الناس بعد ما اتطردت منه من عشرين سنة!، هي الناس بتنسى والا كل واحد بقى مشغول في نفسه وحياته؟، ولا يمكن القرش هو اللي يخلى البني آدم يطاطي وينزل عشان لقمة العيش؟، اهو انا دلوقتي ملك الممر ده بفلوسي وهي دي طبيعة الإنسان، لازم تفضل دايس عليه بجزمتك عشان يفضل عارف حجمه كويس، إنما لو صعب عليك ورفعت جزمتك عنه ولو ثانيه واحدة ينفرد في وشك ويبقى عايز ياكلك!"..

ثم بيتسم ..

" أيوة كده .. كل واحد يدخل الجحر ثاني!"..

وينصرف نشأت متوجهاً إلى منزله في نفس توقيت وصول فتحي إلى شارع فؤاد ليركن سيارته ويدخل الممر ليجد سيد جالساً في نفس الكرسي المخصص لجلوس أبيه، وفور أن راه سيد وقف مرتبكاً:

- يا مساء الفل يا فتحي بيه

ينظر له فتحي نظرة تجعل سيد يتأكد ان هذا الموقف لن يمر بسلام خصوصاً انه بحكم العشرة الطويلة مع نشأت ووجود بعض الأسرار بينهم التي لا يعرفها سواهم تجعله على يقين ان فتحي مثل أبيه تماماً في الكبر والغرور والذكاء الذي لا يستهان به، حتى إنه يتذكر في إحدى المرات أن نشأت كان يتحدث معه وقال له: " سبحان الله!، فتحي ده أخذ اسوأ ما فيا في كل حاجة، إنما حسين تقدر تقول كده إنه النقطة البيضاء الوحيدة في حياتي!"..

يجلس فتحي على الكرسي ويخرج علبة الدخان الخاصة به ويلف سيجارته، كل ذلك وسيد واقف بجواره، ثم ينظر له فتحي قائلاً:

- إيه يا سيد؟، خلاص بقيت معلم وبتتعد مكان المعلمين؟
- لا العفو يا بيه.. هو أنا أقدر، أنا بس قولت اقعد أريح العضتين بحكم السن بقى
- فينظر له فتحي غاضبا ويشير إلى داخل المحل:
- مكانك جوه هناك، تقعد في أي حنة، إنما مكان الحاج كبير عليك أوي يا سيد!
- طبعاً يا بيه، وحقك عليا لو كنت غلط
- مين معاك جوه ؟
- أنا واحمد ابني والواد ميمي
- طيب كويس، أنا جعان روح هاتلي ساندويتشات أكلها
- تحت أمرك يا بيه، واد يا ميمي ...
- فيقاطعه فتحي:
- أنا بقولك إنت اللي تروح والا كبرت على دي كمان؟! وكان فتحي هنا يقصد إذلال سيد وفرض نوع من أنواع السيطرة الكاملة وإعطاء درس لسيد ليعرف حجمه جيداً، فهو ليس إلا مستخدم لدى أبيه ولديه بالتبعية!.
- يرد فتحي على هاتفه الذي أخذ في إصدار نغمة الرنين معلناً عن إتصال له:
- ألو
- فيسمع على الجانب الآخر نفس الصوت الذي كان يحدثه أثناء ذهابه لإجتاع العمل ..
- إزيك؟، إيه لسه صاحي يعني!
- طبعاً، أنا ملك الليل مانمش دلوقتي خالص، مش حتقولي إتني مين؟
- إيه ده؟، إنت لسه معرفتش ؟

- الصراخه، مليش في تميز الأصوات، بس قلبي بيقولي إنك واحدة زي القمر زي صوتك كده!.
- فتطلق صاحبة الصوت ضحكة خليعة مرتفعة أثارت إنتباهه قائلة: قلبك يا بكاش ! فتحي: لا .. واحدة واحدة عليا أنا مقدرش على كده، مش حتقولي بقي إنتي مين ؟ الصوت:
- أنا هدى يا وحش، كده برضه تنسى صوتي بسرعة ؟، مكنش فطار ده اللي كان بينا..
- فتحي:
- تصدقي يا به ؟، وحياة ما جمع ما بينا من غير معاد، كنت حاسس إنك إنتي، أصل الصوت الحلو ده لازم يكون للقمر اللي كان معايا..
- هدى:
- مش بقولك بكاش وشكلك كده حتتعبي معاك، ده إنت مبتديها اهو ومش عارف صوتي وزعلتني منك.
- فتحي:
- هو أنا أقدر برضه ؟، خلاص نتقابل بكرة عشان أصالحك..
- ويلمح فتحي أثناء حديثه مع هدى وصول المعلم رسلان ودخوله الممر فيقول لهدى:
- بقولك إيه .. حقفل معاكي دلوقتي عشان جالي شغل وحخلص وأكملك ثاني.
- هدى:
- يا سلام!، شغل برضه ولا واحدة ثانية بتكلمك؟
- فتفتجأ بلهجة حادة من فتحي:
- بقولك جالي شغل، حخلص وأكملك!.

ولم يعطيها فرصة للرد، وأغلق الهاتف وترك هدى في حيرة من أمرها عن طبيعة العمل الذي يبدأ بعد منتصف الليل، وظلت تفكر إلى ان توصلت انه لا يهم طبيعة العمل، بل الأهم الإحتفاظ بالكنز الذي وجدته بين أيديها ومحاولة إستغلاله كما ينبغي، فهي ليست بالفتاة الساذجة التي سوف تسلم لفتحي وتكون ملبية لكل رغباته، فهي تعلم جيداً نوايا فتحي ولن تعطي شيئاً إلا ويكون له مقابل، فهي متأكدة من جودة البضاعة التي لديها، وظلت ترسم خطة الإيقاع بفتحي وتحقيق أكبر مكاسب من خلاله!.

يتقدم المعلم رسلان ويسير خلفه إثنان من العاملين لديه وظلهم يسبقهم بطول الممر الذي أغلقت جميع محلاته واطفأت كل أنواره إلا نور بسيط خارج من محل نشأت، يتقدم فتحي من المعلم رسلان مرحباً به:

فتحي: حمد الله على السلامه يا معلم

رسلان: الله يسلمك يا ابن الغالي، إزيك وإزاي الحاج نشأت ؟

فتحي: كله تمام، بخير، كان عايز يقعد يستناك بس إنت عارف، الحاج بقى يروح بدري شويه وسايب كل حاجة على كنافي.

يرت رسلان على كتف فتحي: قدها وقودود يا سي فتحي والحاج ده عمنا هواخير والبركة.

ويمسك رسلان بالحقيبة التي كانت معه ويعطيها لفتحي: إتفضل يا سي فتحي، حسابك أهو ..

فيضعها فتحي بجواره وينادي على سيد: خد يا سيد الرجالة واطلعوا هاتوا البضاعة من المصنع فوق ومعاهم لغاية العربية..

رسلان: طيب مش تعد فلوسك الأول يا سي فتحي ؟

فينظر له فتحي نظرة الواق من نفسه: أعد إيه يا معلم ؟، هو إنت حتروح مننا فين ؟، محو الفلوس لو ناقصة أنا عارف إنك حتجيبها ثاني، عشان محدش بياكل فلوس على الحاج نشأت عبدالستار!.

رسلان: طبعاً طبعاً، هو حد يستجري ؟، ده الحاج ملك السوق بس عشان خاطري تعد فلوسك!.

وينادي فتحي على سيد مرة أخرى:

- خد يا سيد الشنطة دي، عد الفلوس اللي فيها على الماكنة جوه وقولي الأخبار إيه عشان المعلم يستريح.

ويخرج المعلم رسلان سيجارة حشيش من جيبه ليعطيها لفتحي: يا مساء الفل يا سي فتحي!.

فيتنسم فتحي وياخذ السيجارة:

- يا مساء العندليب يا معلم !

ويبدأ العمال لدى المعلم رسلان وفتحي في إنزال كراتين البضاعة وإيصالها إلى السيارة، و يخرج سيد من المحل:

- كله تمام يا فتحي بيه، الفلوس مضبوطة والرجالة خلصوا نقل البضاعة.

فتحي: يالا على البركة..

ويذهب مع المعلم رسلان لإيصاله وتوديعه حتى سيارته، ولم يكن يدري فتحي بأن هناك بالفعل أعين تراقبهم، ولعل هذا اليوم سوف يكون بداية جديدة داخل حياة الممر، ولا أحد يتوقع النهاية!.

تسأل وفاء موجهة حديثها لفتحي أثناء جلوس العائلة على مائدة السفرة لتناول الإفطار في صباح اليوم التالي:

- إيه يا حبيبي إنت رجعت إمتى امبارح؟
فتجيب سارة وهي تبتسم:

- إنتي بتسألني ليه يا ماما، أكيد وش الفجر طبعاً، ده لو فتحي رجع يوم بدري باب البيت ميفتحش معاه!.

وتضحك هي وأخيها حسين، بينما ينظر لهم فتحي غاضباً:

- آه .. حنبتدي خفة الدم على الصبح؟
وينهي نشأت هذه الموجة من السخرية:

- خلاص يا أولاد وبعدين اخوكم كان عنده شغل مهم امبارح، أنا اللي قايله عليه.

فتحي:

- آه .. بمناسبة الشغل يا حاج، أنا كنت عايز أسافر إسكندرية يومين كده أريح وأغير جو شويه.

فتجيبه زوجة أبيه مدام وفاء:

- وماله يا حبيبي، سافر، روح غير جو وانبسط واهو فرصه تاخذ اخواتك معاك وتنسطوا كلكم مع بعض.

وكان فتحي أصابته صاعقة كهربائية من سماعه لحديث زوجة أبيه..
فيجيب سريعاً:

- لا لا ... إخواني إيه يا طنط؟، مش حينفع طبعاً، اصلي احتمال اقابل ناس اصحابي ومش حكون فاضي لإخواني!.

فينظر له والده بطرف عينه ويتنسم إبتسامة تدل على معرفته ويقينه بنوايا ابنه، وكيف لا وهو أكثر أولاده الحاملين لصفاته وعاداته!

سارة: أنا اصلاً مليش مزاج أسافر ..

حسين: وأنا كمان مش حينفع آخد أجازه خالص اليومين دول..

نشأت: خلاص يا فتحي سافر، معنديش مانع، على العموم الشغل هادي اليومين دول بس خلي السفر آخر الأسبوع ..

فتحي: اشمعني آخر الأسبوع يا حاج ؟

نشأت: عشان فرح الواد سالم على جميلة يوم الخميس وأنا اللي متكفل بكل حاجة في الفرح فتكون واقف معايا اليوم ده..

وهنا تقفز سارة من كرسيها لتكون بجوار والدها واضعة يدها على كتفه مقبلة له من جبينه:

- عشان خاطري يا بابا خدني معاك، نفسي أشوف الأفراح دي ببتقي عامله إزاي..

فيتنسم والدها ويقاطعها فتحي بلهجه أمره:

- تروحي فين يا بت ؟، معندناش بنات تروح أفراح بلدي في الشارع!، هو إنتي تعرفي إيه اللي بيحصل في الأفراح دي والجو عامل إزاي؟

سارة: يا سلام، وهي جت عليا أنا؟، وبعدين أنا بكلم بابا إنت بتدخل في الكلام ليه؟ وهنا ينظر لها نشأت معاتباً:

- سارة ... عيب محدش يكلم أخوه الكبير كده

- لكن يا بابا

نشأت: خلاص !

فتسحب سارة عائدة إلى مقعدها وترمق فتحي بنظرة غاضبة فيما كان هو يبادلها النظرات وكأنه إنتصر في معركة عليها!.

ينظر نشأت إتحاء سارة قائلاً بمرح:

- إعملي حسابك تكوئي جاهزة على الساعة ٨ كده، عشان نروح الفرح !

وهنا تصيح سارة: يعيش بابا ... ربنا يخليك

فتحي: لكن يا حاج !

نشأت: قلت خلاص بقي!

وينظر لزوجته موجهاً حديثه لها:

- أصل العيال، سالم وجميلة دول غلاية واهو الواحد ياخذ ثواب.

فتتأثر وفاء بكلام زوجها بحكم طيبة قلبها وميلها الدائم لفعل الخير فتمسك بيده وتنتظر له بحنان:

- ربنا يخليك ويباركلك في مالك وعيالك يا نشأت، اهو الحاجات دي

متتصورش ثوابها كبير إزاي.

نشأت: ربنا يتقبل ان شاء الله ... أنا تمام كده الحمد لله، أكلت، حشرب القهوة بره بقي.

ثم ينهض من مكانه وخلفه زوجته لعمل القهوة لزوجها.

كل ذلك وابناءهم منصتين بإهتمام لهم، فيما كان فتحي ينظر إليهم ويمنع نفسه بقوة من الانفجار بالضحك!

سارة:

- بابا ده إنسان عظيم بجد، شوفوا بيعمل إيه مع الناس الغلاية ويعطف عليهم،

يا ريت كل الناس زيه.

حسين:

- لا واياه!، سالم ده كان يبشتغل عنده وسابه..

ثم يصمت برهة من الزمن قبل أن يضيف:

- فعلاً، محدش دلوقتي بيعمل اللي بابا بيعمله ده.
- فتحي: حيلك حيلك يا ابني إنت وهي، الموضوع مش كده خالص!
- فينظر كل من حسين وسارة كل إلى الآخر بإستغراب من جراء حديث فتحي لهم قبل أن يضيف فتحي وهو واقف أمام مائدة الطعام في مشهد إستعراضي:
- كل الحكاياه إن ابوك معلم ... ومعلم بالجامد أوي !

حسين:

- إزاي يعني ؟
- يستكمل فتحي أدائه المسرحي أمام حسين وسارة:
- يعني أبوك امبارح قفل قهوة المعلم صالح عشان مشكلة بسيطة وعلم على الممر كله ومحدش استجری يعترض ولا يفتح بوقه وفي نفس الوقت حيشيل هو مصاريف الفرح عشان يكون قدام الناس زي ما انتوا بتقولوا كده بالظبط، يعني بيضرب ويلاقى...
- ثم يتنسم قائلاً:
- مش بقولكم معلم!، صباح الفل، ده نشأت عبدالستار يا اخوانا!.

يبدأ حسين بإرتداء ملابسه داخل غرفته إستعداداً للذهاب لعمله، بينما يجلس فتحي على سريريه ممسكاً بهاتفه المحمول وباليد الأخرى يشرب سيجارته.

حسين: هو بابا عايزك تأجل سفرك ليه لبعد الفرح ده ؟

فتحي: يا ابني هو أبوك يعرف يعمل حاجة من غيري ؟، أنا الكل في الكل !

يتنسم حسين وهو يربط الكرافته وينظر بالمرآة:

- متيألك يا فتحي، أبوك ده متعرفش هو بيفكر إزاي ولو إنت حاسس إنك بقيت كده يبقى أبوك هو اللى عايز يوصلك الاحساس ده!، قولي هو الفرح حيبقى فيه ناس كثير؟!
 - غريبة يعني!، مهمت أوي إنت بالفرح وعمال تسأل عليه، خير؟
 - لا.. أبداً، مجرد سؤال عادي!
 - مفيش، المقاطيع اللي في محلات الممر والناس اللي حولينا والبنات اللي في المصنع عندنا صحاب العروسة..
 - وهنا تلمع أعين حسين وكأنه وجد ضالته المشودة معلنا عن عزمه حضور هذا الفرح! وفور خروج حسين من الغرفة متوجها لعمله يمسك فتحي هاتفه للاتصال بهدى:
 - ألو .. إزيك يا قطه عامله إيه؟
 - يااااا .. إنت لسه فاك؟
 - هو انا اقدر اتأخر برضه يا قمر؟
 - لا يا شيخ خش في عبي يا فتحي وكلني بالكلمتين دول!
 - يا ريت والله أنا مستعد!
 - يا ريت ومستعد لإيه يا راجل؟!
 - أخش في عبك!، مش إنتي لسه قايله كده؟
 - هنا تطلق هدى ضحكة خليعة من ضحكتها والتي تعلم جيداً مدى تأثير هذه التصرفات على فتحي..
 - إيه؟، بتعملى إيه دلوقتي؟
 - مفيش، نازلة رايحة الزيت الشغل، هو أنا ورايا غيره؟، أكل العيش بقى ..
- فتحي:

- لا لا.. خلاص سيبك بقى من الحوار ده خالص، إنتي تشوفيلك محل تأجريه عندكم وأنا متكفل بكل حاجة والبضاعة كان وتشوفيلك بنت تقف معاكى فيه عشان تفضيلي خالص!
- وهنا لم تتمالك هدى نفسها من الفرح وصرخت:
- بجد يا فتحي؟
- طبعاً بجد، إيه مش مصدقة ليه كده؟
- اصلي مش مصدقه ان الدنيا أخيراً حبتتدي تدينى وشها بدل مهي طول عمرها مدياني قفاها ومش عايزة تعبر أُمي!
- فتحي:
- بقولك إيه، أنا طالع إسكندرية آخر الأسبوع أقعد يومين أغير جو، إيه رأيك؟، تيجي معايا ؟
- هدى:
- أحي معاك فين يا راجل؟ إنت اتجننت ولا إيه ؟
- وفيها إيه بس؟ إنتي خايفة مني؟
- لا .. أبداً ، بس مش على طول كده ... على العموم سييني أفكر !
- وبعد إغلاق الهاتف تبتسم هدى إبتسامة مأكرة قائلة لنفسها:
- " الظاهر يا بت يا هدى الواد واقع على الآخر وجاي يعني جاي، وساعتها حفتح مغارة علي بابا اللي عنده واكبش منها!"..

يركب حسين سيارته ولا يدري ما السبب الذي جعل صورة منى تقفز أمامه فيمسك بهاتفه ويقرر الإتصال بها..

- ألو منى ؟

وبمجرد ان سمعت منى صوت حسين على الجانب الآخر عرفت من صاحب الصوت، ولكنها أرادت أن تظهر أمامه بالفتاة الملتزمة التي لا تنساق وراء أي شاب يحاول الإتصال بها..

منى: أيوة!، مين معايا ؟

حاول حسين أن يتقمص شخصية أخيه والتحدث مثله، حيث انه سبق وأن سمعه يتحدث مع العديد من الفتيات..

- إيه مش عارفه صوتي ؟

- لا معلش، الوحيد اللي كنت بعرف صوته عبدالحليم حافظ الله يرحمه!،

إنت باين عليك فاضي ويتسلى!

وأغلقت الهاتف وأخذت في الضحك متخيله منظر حسين على الجانب الآخر. يندهش حسين وينظر إلى هاتفه بإستغراب ولأن حسين يختلف تماماً عن أخيه، خاصة من طباعه، فهو مثل الطفل حديث الولادة الذي لا يمتلك اية خبرات حياتية أو علاقات عاطفية سابقة، ولكن حظه العاثر هو من أوقعه في طريق منى، تلك الفتاة التي تبحث عن الحياة الناعمة والمتيسرة والتي على إستعداد لتقديم أي تنازلات في سبيل تحقيق أهدافها.

يبتسم حسين ويقول لنفسه: " والله كويس لسه في بنات محترمة وترفض إنها تتعاكس حتى لو في التليفون!!".

فيتصل بها مرة أخرى:

- ألو .. أيوة يا منى، إستتي، أنا حسين ..

تتصنع منى المفاجأة :

- يوه! حسين بيه؟، لمواخدة يا بيه أصل اليومين دول المعاكسات بقت حاجة تقرف!

حسين:

- معلش، المهم إنتي عامله إيه واخبار الشغل؟
- أنا كويسة الحمد لله، هو في إيه يا بيه؟، هو حضرتك بتتصل بيا عشان كده ولا في حاجة تانية في دماغك؟!
- حاجة تانية زي إيه؟

- يعني تكون عايز مني نفس اللي فتحي بيه عايزه وفأكرني بنت سهلة زي اللي موجود منهم معايا في المصنع؟، حرام عليك يا بيه، هو انا عشان لجأت لك وحسيت إنك مش زي بقية الناس تفكر فيا كده؟
عقدت المفاجأة لسان حسين فلم يجد ما يقوله
منى:

- على العموم كتر خيرك!
- وقبل أن تغلق الهاتف جاءها صوت حسين:
- أبدأ والله، إنتي فهمتيني غلط! أنا طبعاً عارف إنك إنسانة كويسة، وأنا مليش في العك ده خالص، أنا بس بتتصل أتطمئن عاملة إيه في الشغل ولسه في حاجة مضايقاكي تاني ولا إيه؟
 - ربنا يخليك يا بيه كله تمام..
- تردد حسين في السؤال الأهم والذي دفعه أساساً للاتصال ثم استجمع شجاعته:

- هو إنتي حتروشي الفرح بتاع يوم الخميس؟
- فرح جميلة وسالم؟ والله لسه معرفش عشان ابويا تعبان شويه ومش عارفه جعلم إيه، بس لو بقى كويس بيتقى أكيد حكون موجودة..

وأغلق حسين الهاتف وهو في قمة سعادته لإحتمال رؤية منى في الفرح، وتناسى أنه لا مجال للتكافؤ بينها ولعل الأمر يرجع إلى قلة خبرته من الناحية العاطفية، فهي أول فتاة تتحدث معه بلطف وتنصب شباكه حوله دون ان يدري.

تقترب وفاء من زوجها الجالس في مكانه المعتاد بجانب حمام السباحة حاملة صينية القهوة وكوب من الماء ثم تقول:

- إنفضل القهوة يا نشأت.

- تسلم ايدك يا ست الكل، اقعدي عايزك

تجلس وفاء وتنظر لزوجها وقد ارتسمت على وجهها بعض ملامح القلق:

- خير يا حاج في إيه؟

يبتسم نشأت:

- يا سلام يا وفاء!، هو إنتي على طول تقلقي كده؟، متخفيش مفيش حاجة،

أنا كنت عايز آخذ رأيك في حاجة بخصوص فتحي.

فتزد وفاء بسرعة:

- ماله فتحي في إيه؟

- لا حول ولا قوة الا بالله، يا ستي اهدي، مش قولتلك مفيش حاجة..

ويضحك مكماً حديثه:

- وبعدين اللي يشوفك قلقانه كده يقول انه هو وحسين ولادك بجد!

ولم يكن يدري انه بكلماته تلك قد اصاب قلب وفاء بطعنه نافذه، وكيف لا؟، وهي التي ربت فتحي وحسين وعطفت عليهم بعد ان توفت والدتهم ورفضت اقتراح نشأت بتركهم لدى عمته قبل زواجه منها، ولم يحدث يوماً أن تعاملت معهم بسوء، أو فضلت بين أحد على الآخر او بينهم وبين إبنتها، اختهم سارة، فكان كل تعاملها معهم هو من منطلق تعامل الام مع اولادها ومشاعرها هي مشاعر الأمومة الخالصة والمتجردة من أية مصلحة أو نوايا خبيثة، فهي كانت خير الأم التي ربت واعنت وسهرت حتى أصبح كل منهم في عمر الشباب.

لم يشعر نشأت بوقع كلماته عليها إلا عندما رأى الدموع تتلألأ في عين وفاء التي نظرت إليه نظرة تحمل معها صدمتها من حديثه وكلماته التي إخترت قلبها، وقالت بصوت مبجوح يكاد ان يبكي:

- كده برضه؟، دي آخرتها؟، على العموم كتر خيرك !

وتهض وفاء من مجلسها منصرفة، وهنا يدرك نشأت مقدار الخطأ الذي وقع فيه وبالتالي كم الألم الذي سببه دون أن يقصد لزوجته، فيمسك نشأت وفاء من يدها وهي مارة بجوار كرسيه ويرفع رأسه لينظر إليها قائلاً:

- تعالى يا وفاء اقعدي ووحدي الله..

وهنا لم تتمالك وفاء نفسها ولم تستطع ان تمنع هطول دموعها أكثر من ذلك، وتنظر لزوجها بحسرة معاتبة له:

- كده؟ .. كده برضه يا نشأت؟، هنت عليك تقولي كده؟، بقي أنا عمري

عاملت ولادك على اني مرات ابوهم؟، ده لو كل الناس قالوا اني مرات

ابوهم كنت متأكدة إنك الوحيد اللي حتقف ليم وتقولهم لا دي أمهم، ده

إنت اللي شايف وعایش معانا بس الظاهر اني كنت غطانة!

ولم يجد نشأت أي كلمه للدفاع بها عن نفسه إلا أن يربت على فخذها وهي جالسه أمامه:

- خلاص مترعلش، زلة لسان هو إنتي يعني محتاجه تقولي كل الكلام ده؟،

منا معاكي وشايف.

ثم ينظر لها قائلاً:

- خلاص بقي، واسمعي بقي اللي أنا عايزك فيه، أنا بفكر اننا نجوز الواد فتحي

ده عشان يتلم شويه!

ونسيت وفاء الجرح الذي تسبب فيه نشأت بكلماته التي ألقاها على مسامعها منذ قليل،

وتهللت اساريرها وفرحت فرحة الام التي ترى ابنها مقبلا على الزواج..

- مجد يا نشأت؟، يا ريت، مين العروسة؟
- أنا بفكر اننا ناخدله فاتن بنت سمير بيه.
- طيب مش الأول نشترى حتة الأرض اللي جنبنا عشان نبني عليها بيت للأولاد يكونوا جنبنا؟، آه.. إعمل حسابك يا نشأت، أنا ولادي الثلاثة لازم يكونوا جنبي!
- يا ستي لو على دي، بسيطة، اللي شاغلني دلوقتي أنا لو فاتحت سمير بيه في الموضوع ده يوافق؟
- نعم؟!، وميوافقش ليه ان شاء الله؟، هو يلاقي حد زي فتحي ابني؟!

كل هذا ولم تكن وفاء تدري عن السبب وراء تفكير زوجها في فاتن ابنة سمير بيه بالأخص لتكون عروساً لأبنه، والحقيقة هي أن نشأت توصل إلى أن هذه العروس هي الأنسب لابنه فتحي، وذلك بعد تفكير طويل، فوالدها هو الممول الرئيسي لجميع أعمال وصفقات نشأت بالعملة الصعبة، وبوجود نسب بينها يضمن بذلك إستمرار هذا التمويل دون المغالاة في تحصيل مكسب إضافي منه نتيجة تغيير سعر العملة بإرتفاعها أو إنخفاضها بحكم السوق السوداء، هذا بالإضافة إلى أن سمير بيه هو المنافس الأساسي له في الزعامة داخل الممر، وبوجود هذا النسب يضمن نشأت بأن يكون هو الملك الفعلي للممر والأمير الناهي داخله.

ولعل تفكير نشأت الذي هداه إلى السبيين السابق ذكرهما هو إنعكاس واضح لطبيعة شخصية نشأت عبدالستار، تلك الشخصية الغامضة التي لا يعرف من حولها فيما يفكر أو ما هو الموضع التالي لقدمه، شخصية يملؤها الغرور والكبر والقدرة اللا متناهية على ظلم الآخرين دون الشعور بأدنى مشاعر الندم!.

كل تفكيره هو كيفية الحصول على أكبر مصلحة من الآخرين دون تقديم أية منفعة للآخرين إلا وكان على ثقة من أنه يجني المزيد من وراء ذلك. فكل من يرى نشأت ويجدته أو يقترب منه يكون على ثقة تامة بأن هذا الرجل يحمل داخله سر كبير وانه على أتم الإستعداد لفعل أي شيء للإحتفاظ بهذا السر داخله.

في عصر نفس اليوم وفي شارع ٢٦ يوليو، وسط زحام الناس ووسط المشاعر المتباينة لدي كل منهم يندس في وسط الزحام "جميلة"، تلك الفتاة الرقيقة، ترتدي جنية طويلة لونها بني فاتح لا تتناسب أبداً مع الموضة الحالية، ولكن إن دلت على شيء، فتدل على أن صاحبها فتاة غير متيسرة الحال وترتدي عليها بلوزة لها كم طويل لونها أخضر بها زهور صغيرة كثيرة، لونها نفس لون الجنية وتمسك بيد خطيبها سالم وهي في قمة السعادة وتنظر له بكل معاني الحب، فتتلاقى الأعين وتتشابك الأيدي، فهي تشعر أن سالم هو بالفعل السند الوحيد لها في هذه الدنيا وهو الأمان لها، هو الذي سوف يكون العوض لها عن كل ما رآته في حياتها، وبجوارها خطيبها سالم يرتدي بنطلون جينز وقميص أزرق وبدوره ينظر لها بكل حب وكأنه يريد أن يأخذها بين أحضانه ليخفيها عن كل الناس، فهو في النهاية وجد ضالته في حبيبته جميلة التي سوف تهون عليه مصاعب الحياة القادمة وتكون نعم الزوجة والأم لأولاده.

ومن وسط الزحام يدخل سالم وجميلة إحدى المحلات لشراء آخر متطلبات الزفاف، ويمس سالم في أذن جميلة:

- بقولك إيه!، شايقة المحل اللي هناك ده؟، متدخلى تجيبي لنفسك حاجة حلوة كدة من عنده.
- فتنظر جميلة إتجاه المحل فيحمر وجهها وتشيح بوجهها عن المحل وتشد سالم من ذراعه بدلال
- إيه اللي إنت بتقوله؟، ده عيب!، كده إنت بتبص على المحجات دي ليه؟

يضحك سالم:

- عيب إيه يا جميلة؟، إنتي كلها كام يوم وتكوني مراقي.
- لا يا خويا برضه ميصحش كده
- طيب ها قولتي إيه؟
- تنظر له جميلة باستغراب:
- قولت إيه في إيه؟
- إنك تروحي المحل تجيبي اللي قولتلك عليه!
- لا طبعاً!، أتكسف أروح كده وانت معايا!
- فيخرج سالم بعض النقود من جيب قميصه ويعطيهم للجميلة:
- طيب خدي الفلوس واشتري إنتي براحتك، وبقولك إيه تعالي تروح نجيب جيلاتي من العبد..
- ويأخذ كل منهم الجيلاتي الخاص به وتنظر جميلة لسالم:
- خير يا سالم في إيه حاسة ان في حاجة قالقك؟
- والله يا جميلة في حاجة غريبة حصلت امبارح بالليل وأنا راجع، داخل الممر من اخره كده من ناحية المحل بتاعنا لمحت نور خفيف جاي من محل الحاج نشأت وناس واقفين قدامه، بيني وبينك قلقت ليكون حرامي ولا حاجة، قريت براحة كده عشان محدش يحس بيا لقيت فتحي ابن الحاج واقف هو ووحد أول مرة اشوفه ومعاهم سيد والواد ممي واتنين كان شايلين كراتين نازلين بيها من المصنع بيطلعوها على الشارع، مش عارف إيه الحكاية دي؟!
- بقولك إيه يا سالم، ابعد يا خويا عن الموضوع ده واكنك مشوفتش حاجة خالص

- إيه يا جميلة اللي بتقوله ده؟ مش جازي بيعملوا حاجة من ورا الحاج
- يا سالم ملناش دعوة، فتحي ده مش سهل وبسمع عنه كلام وحش من البنات في المصنع وسيد عمرى مستريحتلوا أبدأ!
- يصمت سالم قبل ان يجيب:
- معاكي حق، بس عايزاني اسكت عن حاجة ممكن تضر الراجل اللي لحم كتافي من خيره؟، أنا حروح احكي للحاج بيني وبينه وهو يتصرف بس بعد الفرح إن شاء الله.
- وأمام اصرار سالم لم تجد جميلة سوى الإستسلام لرأيه قائلة:
- خلاص، اللي تشوفه ربنا يستر!

وكانت في داخلها تشعر بأن هذه الحادثة لن تمر مرور الكرام، وشعرت بنبضة في قلبها من جراء هذا الحديث وتشاءمت منه، فجميلة كانت صاحبة احساس صادق ودائماً ما كانت تقول أنها تشعر بما سيحدث لها قبل أن يحدث، وهذا بالفعل ما حدث معها هذا اليوم .

يقف الحاج نشأت أمام بازار السعادة الذي يمتلكه سمير بيه مرتديا كعادته أخضر أنواع
البدل وأغلاها ثمنًا، وفوقها العباءة وممسكاً بعصاه في يده اليمنى، فيجد أحد العاملين في
البازار فيسأله:

- سمير بيه فين يا ابني ؟

- موجود جوة يا عم الحاج، اتفضل حضرتك ثانية واحدة واقوله
ويجلس نشأت في إنتظار سمير بيه الذي لم يلبث وخرج من البازار ممسكاً بهاتفه المحمول
ويشير إلى نشأت بالانتظار إلى أن ينهي مكالمته ويجلس بجواره ممسكاً الشيشة باليد
الأخرى ويكمل حديثه:

- طيب قوليلي عجبك الخاتم اللي جبتهولك ؟

ثم يأخذ نفس من الشيشة قائلاً:

- يا شيخخة حرام عليكي!، ده بالشئ الفلانين إتني مش متابعة أسعار الذهب
نار إزاي؟

حجيك النهارده بالليل اسهر معاكي!

ويأخذ نفس آخر من الشيشة يقطعه ضحكة عالية من سمير بيه وعلى إثرها أخذ في
السعال واحمر وجهه فيناوله نشأت كوب من الماء فيشرب سمير بيه ويكمل حديثه:

- لالا .. حموت إيه؟!، بعد الشر عني، بتقولي مش حقدر، عيب عليكي وأنا

إمتي مقدرتش يعني هههههه خلاص حنشوف يالا سلام يا جميل وعلى
معادنا بالليل!

منور يا حاج نشأت

نشأت:

- لا بقى منور إيه؟، إنت اللي منور أوي!

سمير بيه:

- يا ساتر يارب!، ربنا ما يجعلنا جار وليه عينين، الحجات دي اصلها بتتنظر
وأنا الصراحة لازم اخاف على نفسي!..
وضحك مرة أخرى ..
نشأت:

- ربنا يوعدنا يا سيدي !
سمير بيه:

- محمي الفرصة في ايدكن عندك بنات ادكده في المصنع وكله كوم والبت جميلة
كوم ثاني، أنا مستخصرها والله في الواد سالم ابن الكلب، ده حياخد حنة
قشطة

ويرن هاتفه مرة أخرى ويستمع لمحدثه قليلاً ثم يجيب:
" يا حبيبي أنا قولتلك السعر النهائي للدولار، غير كده مش حقدّر انزل
قرش واحد وانت عارف كلمتي،
خلاص، وهو كذلك، عدي عليا وأنا الفلوس جاهزة معايا "!..
ويغلق الهاتف ويقول لنشأت:

- معلش يا نشأت يا اخويا اخلص التليفون ده بس واكون معاك.
سمير بيه:

- أيوة يا فاتن يا بنتي عاملة إيه ؟
- أيوة يا بابي، أنا الحمد لله كويسة ..
- بقولك إيه، في واحد حيجيلي ٨٠٠٠٠ ألف اخضر بالليل كده، تخليم
عندك وتكملي عليهم من اللي معاكي لغاية منشوف عمك نشأت حياخد إيه..

ويغلق الهاتف موجهاً حديثه لنشأت: خلاص يا سيدي الفلوس اللي إنت طالبتها
حتكون جاهزة بس قول إنت عايز كام بالضبط، واعمل حسابك المرة دي التسليم
حيكون في بازار الزمالك عند فاتن..

- اشمعني يعني المرة دي ؟
- منا قولتلك قبل كده، الواد الصغير طارق اللي المفروض يقف معايا ايدك
منه والأرض والحكاية مش في دماغه خالص..
- بقولك إيه يا سمير بيه ؟
- خير يا نشأت ؟
- إيه رأيك لو ناخذ فاتن بنتك لفتحي ابني، واهو تقرب من بعض أكثر ؟
- والله يا حاج إنت عشرة عمر واحنا مع بعض هنا جيران في الممر دة من
سنين ومشوفناش من بعض غير كل خير، بس زي ما إنت عارف ان فاتن
دي عندي حاجة تانية، سيبك انها الكبيرة ولا ان هي اللي بتساعدني في
شغلي بدل طارق ابني، خد بالك فاتن دي حنة منى ولازم اللي يتجوزها
أكون متطمئن عليها معاه وانها حتكون في أمان وبياه، وإنت اعزني بعينين في
التجارة بتعتك دي ليك خصومات واعداء كثير والسوق برضه مبرحمش!

يضحك نشأت وينظر لسمير بيه ويحدثه بلهجة حاسمة:

- متخلقش لسة اللي يعادي نشأت عبد الستار، وأظن إنت عارف واحنا هنا
ملوك السوق وبرضوا زي ما إنت عارف، يعني بنتك في بيتي حتكون زينا
زي سارة بنتي فمتحطش في بالك خالص النقطة دي وأنا تحت أمرك في أي
حاجة تؤمر بيها.

- لا لا .. بيتك إيه يا نشأت؟ انسى!، أنا بنتي حتبقى معايا، يعني لما تتجوز ده لو في نصيب يعني تكون معايا برضه متبعدهش عني!.
- يضحك نشأت قائلاً:
- ولو إنك كده حتعملي مشكلة كبيرة مع الحاجة في البيت إنما ومالوا مش حنختلف.
- بس قبل أي حاجة رسمي نسيب الولاد يشوفوا ويتعرفوا على بعض عشان القبول يعني وكدة.
- عين العقل، يبقى نتقابل كلنا في الفرح يوم الخميس اللي جاي وتعمل حسابك تجيب معاك العروسة الصغيرة.
- على البركة وربنا يسهل واعرف اجيبها معايا
- ويرن هاتف نشأت فيستأذن سمير بيه للعودة إلى محله وعندما يتبعد عن سمير بيه يجيب على هاتفه:
- أيوة يا رسلان عامل إيه ؟
- المعلم رسلان:
- كله تمام يا حاج أنا قولت اتكلم اتظمن عليك عشان مشوفتش معاليك، امبارح كان البيه الصغير هو اللي موجود.
- لا متقلّش يا سيدي، أنا بخير بس كنت تعبان شوية.
- لا .. ألف سلامة على معاليك يا باشا، مش ناوي تجيلنا السويس بقى زيارة وتنورنا هنا؟
- يضحك نشأت:
- قريب ان شاء الله، قولي أخبار الشغل معاك إيه كله تمام ؟ حد مضايقتك ولا حاجة ؟

- وهو حد يستجري يا سيد الكل؟، ده إحنا عايشين في السوق بنفسك، بس كان نفسي ترضى عني وتزودلي الإنتاج عشان اوزع في بورسعيد كمان...

- لا ... حيلك حيلك يا رسلان، إحنا مش اتكلمنا في الموضوع ده قبل كده؟

- يا باشا أنا الراجل بتاعك ولحم كتافي من خيرك والصرافة الواد اللي هناك وصلني كلام انه شايف نفسه وعايز يسحب الشغل معاك ..
يندهش نشأت:

- مين ده؟ إبراهيم القط عايز يعمل كده؟، مممم

ويصمت لبرهة من الوقت ويقول:

- طيب حشوف الموضوع دة وانت متأخرش عليا يا رسلان وابقى كلمني! وأغلق نشأت هاتفه واخذ يفكر في أمر بورسعيد وما ينويه الموزع الخاص به هناك وذلك أثناء سيره إلى محله، وفور وصوله يجلس على كرسيه ويشعل سيجارته ثم ينادي:

- تعالى يا سيد عايزك !

- أوامر يا باشا

- عايزك آخر الأسبوع تنزل بورسعيد

يندهش سيد ويتساءل:

- بورسعيد ؟ خير يا باشا في حاجة ؟

- وصلني كلام ان الواد إبراهيم القط عايز يضرب مننا سوق بورسعيد ويتعامل مع حد ثاني..

يعقد سيد حاجبيه ويقول:

- إجنج ده ولا إيه؟ مين اللي وصلك الكلام الفارغ ده يا باشا؟

فينظر نشأت بغضب لسيد:

- بقولك إيه! أنا لما أقول حاجة متبقاش كلام فارغ ولا إنت نسيت نفسك يا سيد ولا عشان إبراهيم ده ييقبضك شهرية كل شهر عشان تاخذ بالك منه وتديله نصيبه في الأول؟!!!

ويندهش سيد من كلام نشأت، وخصوصاً أنه يقول الحقيقة التي لا يعرفها أحد سواه هو وإبراهيم نفسه:

- إيه يا باشا؟ معاليك جبت الكلام ده منين؟ أنا .. أنا عمري معمل حاجة من وراك أبداً ..
فيسكه نشأت من قميصه ويقرب منه:

- موهو إنت اصلك عمرك ما حتبطل وساخة أبداً واللي ربي خير من اللي اشتري وأنا عارفك من أكثر من ٢٠ سنة وعارف وساختك كويس أوي، إنت فاكركي نايم على وداني ولا إيه؟، أنا يالا بقتي قاعد هنا وشايف وعارف كل حاجة بس بمشي بمزاجي!
خلص الكلام تروح آخر الأسبوع زي مقولتك وتجيبي الأخبار!

سيد:

- تحت أمرك يا باشا بس مش واجب برضه نقول لفتحي بيه؟!
ويتعجب نشأت من رد سيد، فينظر له بغضب مرة أخرى:

- وايه اللي دخل فتحي في اللي بقولك عليه؟، هو انا حاخذ الإذن منه ولا إيه؟

- لا.. العفويا باشا، بس بقول إن القط ده معرفة سي فتحي وأخاف بس لو قرينا فاتحة القط سي فتحي يزعل اننا مقولنا لوش..

- يا بني ادم، هو إنت مستعجل على طول كده، مين جاب سيرة انا حنقرا فاتحة الزيت القط ده دلوقتي؟، أنا بقولك تروح تجيبلي الأخبار وبعدين نشوف ..

ويصمت نشأت قليلاً وكأنه يفكر في شيء ما قبل ان يستكمل حديثه مع سيد:

- إسمع، متجيبش سيرة لفتحي خالص دلوقتي، هو كده والا كده حيكون مش هنا آخر الأسبوع.

ويهم نشأت بالإنصراف، فيتذكر انه لم يرى صديقه نور منذ يومين ..
فيخرج من أول الممر في طريقه إليه فيجد عم سعد يفترش الأرض كعادته ممسكاً بطبق به أرز ويعلوه قطعتي لحم، من الواضح أن أحد رجال الخير قد عطف عليه به، وقبل أن يدير نشأت وجهه عنه يرى عم سعد يتسم له ويشير إليه بالإقتراب منه، وعلى الفور يقترب منه نشأت فهو لا إرادياً لا يستطيع ان يخالفه أو يرفض له أي طلب منذ حديثها الأول بخصوص الحلم الذي يراود نشأت، وينحني نشأت ليحدث عم سعد:

- خير يا عم سعد عايز حاجة ؟

ينظر له عم سعد نظرة أحس نشأت بأنها تخترقه وكأنه ينظر داخله إلى قلبه تحديداً:

- إيه يا عم سعد بتبصلي ليه كده؟

- صعبان عليا والدنيا لاهياك كده وانت متعرفش الآخر إيه!

فيسأله نشأت بشيء من الإستعطاف:

- طيب متقولى إنت الآخر إيه؟

- آخرك عميلك !

- مش فاهم وضع شوية !

- يعني شوف عميلك اللي دخلت بيها ممرك وانت تعرف حتلاقي إيه آخر الممر!

ثم يتنسم إبتسامة الواثق من كلامه..

- على العموم، حتجيلي قريب وأعمل حسابك الدم اللي اشتريتوا ولسة حتشتريه قريب أوي حتدفع تمه!
- ثم يكمل طعامه وكأن لا أحد يجلس بجواره ويأكل بشراهة غريبة لتطايير حبات الأرز على ذفنه من شدة نهمة في الأكل.
- ويترك نشأت في حيرة شديدة من أمره، والذي لم يجد فائدة من حديثه مع عم سعد، فيكمل طريقه إلى صديقه نور، يصل إليه ويلقى عليه السلام، فيبادره نور بالسؤال:
- مالك يا نشأت في إيه ؟
- مفيش يا نور، الراجل الزفت ده مش عارف أعمل معاه إيه!
- يا راجل، سيبك منه!، هو إنت حاطه في دماغك ليه ؟
- بالعكس يا نور، أنا ساعات كثير بحس إنه هو اللي حاطتني في دماغه!
- سيبك منه، وقولي إنت فينك ؟، مختني ليه كده الكام يوم اللي فاتوا ؟
- أبداً والله، لما بنزل الصبح عقبال ما أروح بكسل بعد كده إني أنزل ثاني بالليل، إنت عارف المشوار، إنما خلاص ناوي بعد كده فترة العصر دي أبقي أروح أريح في شقة العباسية عشان أعرف أجي بالليل، بقولك إيه.. مبتشوفش الواد سالم ؟
- لا والله يا حاج، إنت عارف بقى عريس، وأكيد وراه حاجات كثير، في حاجة ؟
- مفيش، كنت عايزه يجي ياخذ البضاعة بتاعته يفرشها في المحل قبل فرحه عشان يرجع من الجواز يشتغل ويفتح محله على طول.
- حاضر يا حاج، أول ما اشوفه حقوله
- ويضرب نشأت بعصاه في الأرض قائلاً:

- خلاص، أنا حمشي بقى ومتنساش، حشوفك نسهر مع بعض في الفرح
- طيب، بقولك إيه يا حاج، كان ليا طلب عندك، عشان خاطري تخلي صالح يفتح القهوة بتاعته.
- وكعادته ينفعل نشأت وينظر له بإستغراب:
- وبعدين يا نور؟، أنا حكمت وخلاص قلت ميفتحش قبل شهر وعاز أشوف مين في الممر ده اللي حيله يفتح؟!
- طيب هدي نفسك بس، هو حد يستجري!، أنا بس بتكلم معاك من باب إن القهوة دي أكل عيشه وباب رزق ليه.
- يا نور، إنت عارف إننا أخوات وإنت على عيني وراسي يا سيدي، إنما مينفعش أحكم بحاجة وأرجع فيها ثاني، أنا مش صغير، وبعدين كفاية كلام في الموضوع ده، أشوفك يوم الخميس، سلام!.
- ويأتي يوم الخميس، وفي المساء يجلس نشأت في صالون الفيلا يرتدي بدلته وفوقها العباءة وقد إرتسمت على وجهه ملامح القلق وينظر إلى ساعته باستمرار وينادي: " يا أولاد، إتاخرنا كده!."
- فتنزل سارة من على سلم الفيلا مرتدية فستان أسود طويل نصف كم وفوقه شال من الحرير يزيد بها جمالاً:
- أنا جاهزة يا سي بابا أهو، أولادك بقى هم اللي لسه مخلصوش!
- وتسمع صوت فتحي ينزل خلفها صائحاً:
- لا.. أنا خلاص جاهز، بس حسين هو اللي واقف قدام المراية بقاله ساعة بيوضب في نفسه مش عارف ليه ده كله!، هوفأكر اننا رايجين فرح بجد؟
- إحنا بس رايجيين عشان إحنا كبرات الممر، ولازم نعمل الواجب..
- ثم ينظر إلى والده: ولا إيه يا حاج؟

نشأت:

- عداك العيب يا فتحي..
- وينظر إليه بفخر ثم يستكمل حديثه:
- كبرت أهو وبقيت تتكلم زي المعلمين الكبار.
- وينزل حسين قائلاً:
- آسف يا جماعة إتأخرت عليكم.
- فنظر له أخته وتطلق صافرة في الهواء تعبيراً عن إعجابها به:
- إيه يا عم ده كله، هو إنت العريس ولا إيه؟
- وتتقدم منهم وفاء:
- الله أكبر في عين اللي يشوفكم، خد بالك منهم يا نشأت وانتوا يا أولاد
- تاخذوا بالك من أختكم
- نشأت:
- يا جماعة يالا بينا لو إستيننا أمكم لغاية ما تخلص كلامها مش حروح في حنة!.
- فيضحك الجميع ويتوجهوا للسيارة، فيتولى فتحي القيادة وبجواره أخيه حسين، بينما يجلس نشأت بجوار إبنته في الخلف، وفور وصولهم يوقف فتحي السيارة في شارع ٢٦ يوليو أمام مدخل الممر، حيث الفرح مقام في آخر الممر من الجهة الأخرى، ثم قال:
- إنزلوا إنتوا يا جماعة وأنا حروح أركن العربية في أي شارع جاني وأحصلكم.
- وينزل نشأت من السيارة ليجد سيارة أخرى ٤x٤ تقف خلفهم بها سمير بيه وإبنته، فينزل سمير بيه من السيارة وينظر لها قائلاً: يا بنتي متنزلي وتيجي معايا.
- فاتن:
- آجي معاك فين يا بابي؟، فرح إيه ده اللي عايزني أروحه؟

- مش إنتي عايزة تمسكي الشغل معايا ؟ يبقى لازم تعرفي الناس هنا يا بنتي ،
هنا من وسط البلد نقدر نتحكم في السوق كله ، من هنا الدولار بيعلى ولما
نحب نقله برضه من هنا ، وبعدين عمك نشأت أهو قدامنا وولاده جايين
معاه ، يعني مش حتبقى لوحداك .

وفي نفس الوقت يقترب منهم نشأت ليلقي السلام على فاتن : إزيك يا فاتن يا بنتي ؟ ،
كبرتي أهو وبقيتي عروسة ، بقالي مدة كبير مشوفتكيش .
فتنظر له فاتن قائلة :

- ميرسي يا عمو ، ربنا يخليك ..

ويضع نشأت يده على كتف سارة إبنته :

- أظن يا فاتن بقالك مدة مشوفتيش سارة بنتي ومتعرفياش ! .

تبتسم فاتن :

- لا .. إزاي يا عمو ؟ ، ده حتى إحنا صحاب على الفيس بوك وبنتكلم مع بعض
ساعات كثير .

فيقول سمير بيه لإبنته :

- طيب يبقى خلاص ، يبقى مش حتكوني لوحداك زي مقولتك ، تعالى
اقعدي شوية ولو الجو معجبكيش إبقى روعي البازار بتاعك في الزمالك .

وأمام إلحاح والدها ، لم تجد فاتن مفر من الرضوخ لمطلبه قائلة :

- حاضر يا بابا ، أوكي ، بس حركن فين بقى ؟

نشأت :

- بس كدة ؟ ، يا ستي ثانية واحدة ..

وينادي على أولاده ..

" يا حسين، يا فتحي، تعالوا سلموا على عمكم سمير بيه " .
فيهبط أولاده من سيارتهم ويأتوا لإلقاء السلام ..
نشأت:

- يا فتحي خلي فاتن تروح معاك تركن عربيتها جنب عربيتك وهاتها وحصلونا
على الفرح.

وهنا ينظر فتحي لفاتن الجالسة بسيارتها نظرة فاحصة وبحكم أنها كانت ترتدي جيبة
قصيرة إلى حد ما، تصل إلى الركبة، وبحكم أنها جالسة في سيارتها، إارتفعت الجيبة
قليلاً لتظهر جزء من أعلى قدمها، وشخص بخبرة فتحي في عالم النساء لا يفوته مثل هذا
المنظر، فأخذ يسترق النظر لها دون أن يشعر به أحد، إلا أن فاتن قد لاحظت ذلك
ورمقته بنظرة غضب..
يبتسم فتحي ويحجب والده:

- بس كده؟، إنت تؤمر يا حاج

وفي نفس الوقت كانت فاتن منشغلة بشيء آخر، وهو حسين، ذلك الشاب الواقف
أمامها والذي لفت إنتباهها من أول نظرة، وذلك نظراً لوسامته وإهتمامه الواضح بمظهره،
ولعل الأمر أكثر من هذا، فحسين أصبح محل إعجاب لفاتن من أول نظرة، وشعرت
بخيبة أمل أن فتحي هو من سيوصلها لركن سيارتها وليس حسين، ولكنها قالت لنفسها
أن أمما ساعات الفرح بالكامل لتجاذب أطراف الحديث مع حسين!..
ينطلق فتحي بسيارته إلى أحد الشوارع الجانبية، وخلفه فاتن بسيارتها وبعد ركن كل
منهم لسيارته يقترب فتحي من فاتن أثناء ذهابهم للفرح قائلاً: دي فرصة سعيدة أوي!
فتجيب فاتن بلا مبالاة: ميري سي!..

- أنا مكنتش أعرف إن سمير بيه عنده بنت حلوة كده!

فتنظر فاتن لفتحي مندهشة من جرأته معها، بداية من نظراته لها في السيارة وحديثه
الآن ولكنها فضلت تجنبه برد مقتضب: شكراً، ده من ذوقك!

وأثناء سيرهم يتوقفوا لعبور شارع ٢٦ يوليو المزدحم بالسيارات المسرعة، فتقف فاتن متسائلة:

- واحنا نحندي إزاي كدة في الزحمة دي؟!

- بسيطة، مش عارفة تعدي الشارع ولا إيه؟، هاتي إيدك أعديكي..
فتنظر له فاتن بغضب وبلمهة حادة:

- نعم؟، إيدي إيه اللي عايز تمسكها؟

فيشعر فتحي بالإحراج الشديد محدثاً نفسه: " جرى إيه يا فتحي؟، إنت فأكرها إيه؟، هي واحدة من اللي تعرفهم ولا من اللي بتجيهم من قدام السجن كل جمعة؟، لا ... فوق!"

لكن إحساسه برفضها له كان يزيده إصراراً عليها وإعجاباً بها، وينتظر قليلاً حتى تخف حدة سير السيارات في الشارع تدريجياً، فينظر لها فتحي قائلاً: "يالا، بسرعة نعي"، ويضع يده خلف ظهرها في حركة تمثيلية لمساعدتها على عبور الشارع وهي لم تجد بد من إستحجال وتقبل حركات فتحي السخيفة والمفتعلة لحل أزمة عبور الشارع. وأثناء دخول نشأت وسمير بيه بصحبة سارة وحسين الفرح يلمح حسين قدوم منى مع إحدى صديقاتها من الجهة الأخرى، فيبطئ تدريجياً من سيره وقال لمن معه:

- طيب اتفضلوا اتنوا وأنا حعمل تليفون بس وآجي على طول.

ووقف حسين ينتظر إقتراب منى التي لاحظت بدورها إنتظاره لها فتحجبت لصديقتها بحاجتها لشراء قلم روج وتقدمت إتجاه حسين، كانت ترتدي جلباب بلدي لونه أبيض به خطوط طويلة باللون الأزرق الساوي وتضع على رأسها إيشارب بنفس اللون الأزرق الساوي يظهر الجزء الأكبر من شعرها الأسود الطويل الناعم والذي ينسدل على ظهرها، وكان هذا الجلباب ضيقاً إلى حد كبير يزيدها سحراً وجالاً لإبرازه مفاتن جسدها، وفي حقيقة الأمر كانت منى تخطط جيداً لهذه الليلة للإجهاز على حسين، وجعله يتعلق بها أكثر وأكثر.

تقترب منى من حسين وتبادره السلام بيدها وتطيل قليلاً من سلامها باليد قائلة:

- إزيك يا سي حسين؟
- إزيك إتي يا منى؟، عاملة إيه؟، كويس إنك جيتي الفرح، أنا كنت خايف لحسن متجيش..
- وينظر لها من أعلاها لأسفلها قائلاً:
- بس إيه الحلاوة دي كلها؟
- يا رب يخليك، حلاوة إيه بس؟، دي حاجة كده على قدي وأنا احي إيه جنب اللي إنت بتشوفهم؟ دائماً كده حضرتك جابر بخاطري!
- عايز أسألك سؤال، بس تردي عليا بصراحة!
- من عينية، خير؟
- إنتي مرتبطة؟
- تتصنع منى مفاجئتها بسؤال حسين:
- مرتبطة إيه يا سي حسين؟، إحنا معندناش الكلام ده خالص، هو انا حمل الكلام ده برضه؟، أنا بدعي ربنا ليل ونهار انه يرزقني يابن الحلال اللي يحبني ويعيشني كويس!.
- وكانت تقول كل هذا الكلام وعينيها لا تفارق عينا حسين، فيتمتم حسين سرّاً: " كده كويس أوي!".
- وأثناء حديثهم، يدخل فتحي بصحبة فاتن الفرح، ولكنه قد لاحظ مشهد وقوف أخوه حسين مع منى في نهاية الممر قبل مدخل الفرح، فيدعي عدم مشاهدتهم ويكمل سيره، ويأتي خلفهم حسين ويجلس معهم.
- يستأذن فتحي منهم ويذهب إلى الخارج للحديث في هاتفه:
- ألو، أيوة يا قمر عاملة إيه؟

هدى:

- إزيك يا توحة وحشتني .
- إيه ده ؟ ، بجد ؟
- أيوة طبعاً ، مستغرب ليه كده ؟
- ولا مستغرب ولا حاجة ، أدينا مسافرين بكرة مع بعض وحشوف !
- إنت حتخوفني منك ولا إيه ؟ ، إحنا حنساfer يا احترامنا وحنرجع يا احترامنا ! .
وأطلقت ضحكة من ضحكاتها الخلية ..
- أموت أنا في الإحترام ! ، حعدي عليكي بكرة زي ما إتفقنا بدري على ٧
الصبح كده ، عشان نمسك الطريق في الروقان ..
- خلاص ، إتفقنا ، بس بقولك إيه إوعى وانت في الفرح عينك تزوغ على حد
كده ولا كده ، أدبحك ! .
- هو أنا أقدر أبص لحد وانت معايا ؟
- ماشي يا بكاش ، مستنيك بكرة .
ويرى فتحي منى مارة بجواره فيقول لهدى :
- طيب إقفلني إنتي دلوقتي !
- ويمسك منى من ذراعها محدثاً إياها : جرى إيه يا بت ؟ ، جبتي الحلاوة دي كلها منين ؟
فتفلت ذراعها منه بعنف قائلة :
- جرى إيه يا سي فتحي ؟ ، ميصحش كده ..
- يا بت طاوعيني ، أنا مش عايز أضررك وموقف الخصم عشان خاطر عيونك !
- خصم إيه يا سي فتحي ؟ ، فهو أنا دفعته خلاص ، عن إذلك ! .

وانصرفت منى تاركة فتحي في حيرة وقمة الإندهاش من حديثها وضياع فرصة الضغط عليها بهذه الحجة، فیدخل فتحي الفرح مرة أخرى يبحث عن علي إلى أن وجده واقفاً بجوار العريس سالم، فیدهب إليه مسرعاً ويجذبه من ذراعه وهو يحاول أن لا یصیح:

- إيه يا علي؟، البت بنت الكلب دي دفعت الفلوس اللي عليها فعلاً؟
 - هدي نفسك بس يا فتحي وقولي قصدك على مين؟
 - البت منى، جابت منين فلوس الخضم؟
 - أنا إفتكرتك عرفت، ده حسين كان عندي في المصنع من يومين وبالصدفة عرف الموضوع ودفع هو الفلوس..
- وجن جنون فتحي وصاح:

- والله عال، بقى حسين بيه يتدخل في شغلي؟! وينظر إليه من بعيد فيجده جالساً بجوار أخته سارة التي تجلس في المنتصف بينه وبين فتن، فينطلق إليه ويقف أمام والده صائحاً:

- بقى إسمع يا حاج، اللي عمله إبنك حسين ده ميصحش وكده مش حعرف أمشي كلامي على العالم اللي فوق في المصنع!.
- نشأت:

- طيب بالراحة بس وقولي إيه اللي حصل؟

فقص عليه فتحي ما حدث وحاول حسين أن یشرح وجهة نظره كون الفتاة فقيرة، ولم تقصد إتلاف ثوب القماش والتأكد على أنها فتاة غلبانة ..

نشأت:

- بس يا حسين أخوك معاه حق، وإنت كان لازم تقوله إنك عملت كده وتعرفه.

فيتقدم علي بصحة منى إلى نشأت الجالس في أول صف من صفوف معازيم الفرح وقال:

- هي دي يا عم الحاج البت سبب المشكلة.

وينظر لها نشأت فيجد أمامه هذه الفتاة الجميلة الذكية، والتي هى بدورها قد لمحت في نظرتة لها نظرة الرجل المحروم الذي ظل طويلاً دون امرأة بعيداً عن كل مباحج الحياة من نساء، على الرغم من زواج نشأت بوفاء إلا أن طبيعة الحياة وما تحمله من هموم وأعباء عمل فقد ابتعدت وفاء عن نشأت إلى حد كبير، وكانت دائماً تقول له كلما حاول التقرب منها: يا راجل إحنا كبرنا على الكلام ده وولادك بقوا رجالة وبتنك على وش جواز!.

وها هي تلمح هذا في عينيه، فنظرتة لها كانت تحمل الشوق والرغبة ليس فيها تحديداً، ولكن في كونها أتى أمامه وهو بحاجة إليها، ولم يعرف نشأت سبب إستمراره في النظر إليها، ولعل منى كان لها سحر من نوع خاص وكأن سحرها هذا لم يصب نشأت فحسب، وإنما أصاب العائلة بأكملها!.

وهنا، ينظر نشأت لإبنه فتحي قائلاً بهدوء:

- محمو يا فتحي البت باين عليها غلبانة زي ما أخوك قال، مش مشكلة خلاص!

فيجيبه فتحي بشيء من الضيق:

- بس يا حاج !!!

- ما قولنا خلاص!، مش وقته، إحنا في فرح

فتهبط منى على ركبتيها جالسة على الأرض أمام نشأت ممسكة بيده اليسرى التي تمسك عصاه وتمسكها بكلتا يديها لتضع قبلة على يده وهي ترفع رأسها لتنظر له ومازالت جالسة أمامه على الأرض:

- ربنا يخليك لينا يا عم الحاج ..

فبيتسم نشأت وكأنه قد ملأته السعادة داخلياً بسبب هذه القبلة وقال بزهو :

- خلاص يا بت، قومي إفرحي وهيصي مع صحابك، إحنا في فرح ..

ومر الوقت وحالة من البهجة تسيطر على المكان، وكان كلما حاول فتحي جذب إنتباه فاتن أو فتح أي حوار معها يجد جميع الأبواب مغلقة، فهي لم تكن تراه تماماً بل كان كل تركيزها منصب على حسين ولكن هكذا الدنيا، فكلما أحبت شيء بقوة وسعيت إليه يذهب هذا الشيء بنفس قدر حبك له بعيداً عنك بنفس مقدار سعيك إليه وكأنه يهرب منك، فكان حسين ينظر بإتجاه منى ويذهب ببصره معها أينما كانت.

وتزداد حالة البهجة في المكان، ويصعد فتحي على خشبة المسرح ليخرج مبلغاً من المال إلى الراقصة من واجب النقوط، ويبدأ بتحية النقوط:

" فتحي عبد الستار " ...

فتردد خلفه الراقصة:

" المعلم فتحي عبد الستار " ..

فتحي:

" بيحيي العريس سالم " ..

الراقصة:

" سالم " ...

فتحي:

" يعني الرجولة والجدةنة " ..

الراقصة بكل دلع:

" الجدةنة " ..

فتحي:

" وأنا وانت " ...

ثم يلتقي عليها المبلغ المالي ويأخذ فتحي عصا من أحد الحاضرين ويبدأ في الرقص مع الراقصة بصورة ابهرت جميع الحاضرين
مما دفع سارة تميل على أذن أخيها حسين قائلة بدهشة:

- هو أخوك جاب الحجات دي كلها منين؟

حسين: ولسة، هو إتتى شوقي حاجة!.

وينظر نشأت إلى حسين:

- متطلع يا حبيبي تنقط العريس ..

حسين:

- لا .. أطلع فين يا حاج؟، كفاية إبنك فتحي، أهو قايم بالواجب!

فتوجه سارة حديثاً لفاتن:

- أصل حسين غير فتحي خالص، تلاقيه كده بيتكسف شوية، إنما فتحي

بقي.....

فتقاطعها فاتن:

- آه يندب في عينه رصاصه !!!

سارة:

ليه يا فاتن؟، هو ضايقك ولا حاجة؟

- ما تاخدش في بالك، حبقى اقولك بعدين، المهم كملي، حسين إيه ثاني غير

إنه بينكسف؟!

فتنظر لها سارة متسائلة: إشمعني حسين يعني؟، مع ان إحنا يا بنات نحب الراجل

الجرئ اللي زي فتحي كده!

فتضع فاتن ساق فوق الأخرى وتحاول أن تنتظر لحسين من حيث كانت سارة تجلس

بينهما وتقول:

- بس حسين اخوكي ده حاجة تانية !
وأثناء حديث سارة وفاتن الذي لا يتعدى كونه حديث بنات حدث ما لم يكن يتوقعه أحد!
- صعد المعلم صالح على خشبة المسرح وقاطع رقصة فتحي للقيام هو أيضاً بواجب النقوط، مما أثار غضب فتحي.
- وفي حقيقة الأمر كان المعلم صالح متعمداً ذلك، فأخرج مبلغ من المال أكبر من الذي ألقاه فتحي على الراقصة ...
- وقال بلهجة تحمل الكثير من التحدي وهو ينظر لفتحي ثم إلى نشأت الجالس في أول صف من صفوف المعازيم:
- دة نقوط المعلمين!.
- ويلقي بالنقود على الراقصة، فيرجع فتحي إلى كرسيه ويكاد أن يستشيط غضباً، ومما زاد من غضبه أن حسين نظر إليه وداعبه أمام فاتن وسارة:
- أهوالمعلم رسلان ده علم عليك يا معلم!
- وضحك حسين وسارة وفاتن مما دفع والدهم إلى إخراج رزمة من الأموال من جيب بدلتة ليعطيها لفتحي قائلاً:
- إطلع يا فتحي نقط العريس والعروسة ياسمي أنا لما نشوف آخرتها مع المجنون اللي مش حبيبتها لبر ده!
- ويصعد فتحي مرة أخرى على خشبة المسرح ويشير بيده للفرقة الموسيقية في إشارة منه ليوقف الغناء وبدورها تتوقف الراقصة عن رقصها..
- فتحي:
- الحاج نشأت عبد الستار، يعني ملك السوق هنا، وكبير الممر ده كله، اللي كلمته بتمشي على الكبير قبل الصغير...
- وينظر إتجاه المعلم صالح أثناء حديثه في إشارة منه لتحدي آخر ويستطرد فتحي:

" اللي لما يقول كلمة محدش يقدر يكسرهما وسيد الناس كلها".

ثم يلقي بالكثير من النقود على الرافضة ..

ينفعل المعلم صالح ويصعد مرة أخرى على المسرح ويهم بإخراج مبلغ نقدي آخر، لكن يتقدم منه فتحي ويمسك بيد المعلم صالح وهي ما تزال في جيب جلبابه قائلاً له:

- لا حيلك حيلك!، بعد نقوط الحاج نشأت محدش يستجري يحط إيده في جيبه عشان ينقط تاني!.

فيذهب إليهم نور مسرعاً في محاولة منه لإحتواء المشكلة قبل أن تتصاعد ..
نور:

- إيه يا جماعة؟، حصل خير، إحنا في فرح، ميصحش كده!.

ويأخذ المعلم صالح من يده وهو ينظر لفتحي:

- خلاص يا فتحي يا ابني، مفيش حاجة، روح إنت أقعد مع الحاج دلوقتي ..

ويذهب نور بصحبة المعلم صالح خارج صوان الفرح ثم يلتفت إليه معاتباً:

- جري إيه يا معلم صالح؟، إنت مش ناوي تلايمها بقى ولا إيه؟، ميصحش

اللي بتعملوا ده !

المعلم صالح:

- بقى العيل ده يا نور يهزأني أنا كده؟، هو أنا بقيت ملطشة للواد وأبوه ولا

إيه؟

نور:

- معلش يا معلم بقى، إنت عارفي أقول الحق لو على رقبتى، المرة دي إنت

غلطان، إنت اللي إبتديت وقاطعت النقوط بتاعه وقليت منه قدام الناس،

إيه يا معلم هو إحنا في مزاد عايز تعلي على كل واحد بينقط؟

ويظهر فتحي فجأة من خلفهم، مندفعاً تجاههم والشر يتطاير من عينيه ويدفع المعلم صالح
إتجاه الحائط المقابل ويمسكه بكل قوة من ملابسه مخرجاً مطوأة من جيبه ليضعها على
رقبة المعلم صالح صائحاً:

- إيه يا صالح؟، إنت نسيت نفسك ولا خلاص زهقت من حياتك ومستغني
عن الشوية اللي فاضلين في عمرك؟!
يحافظ المعلم صالح على هدوئه ويقول:

- مش المعلم صالح البحيري اللي يتعمل معاه كده يا سي فتحي وتفتتح عليه
مطوأة..

يتدخل نور في الحديث مسكاً بيد فتحي محاولاً إزالة المطوأة من على رقبة المعلم صالح:

- عيب يا فتحي، محصلش حاجة لدة كله، سيبه يا بني ..
فتحي:

- إستنى إنت يا عم نور لما نشوف الناس اللي بتنسى نفسها دي وتنسى
أسيادها ..

المعلم صالح:

- يا سي فتحي عيب اللي بتعملوا ده، إحنا برضه معلمين وأنا لولا العيش
والملاح اللي كان بيني وبين الحاج معديش فتحة المطوأة دي أبداً، دي حركة
كبيرة أوي عندنا..

ويدفع فتحي المعلم رسلان أكثر في إتجاه الحائط صائحاً:

- لا .. ما تعديهاش ووريني حتعمل إيه !

وأمام الحاج نور ومحاولاته لفض المشاجرة بينها يترك فتحي ملابس المعلم صالح:

- خلاص عشان خاطرك إنت بس يا عم نور.

ثم يلوح بالمطوأة في الهواء ويردف:

- إنما المرة الجاية حيبقى فيها عمرك يا صالح!
وينصرف فتحي تاركاً نور والمعلم صالح خارج الصوان.
نور:

- عجبك كده يا معلم؟، شُفت آخرة عمايلك؟
فيجييه المعلم صالح بنفس الهدوء الذي كان يخاطب به فتحي :
- لا بقی، آخرتها إيه دي، وانت الصادق أولها وحياتك!.
ينظر نور بدهشه له:

- قصدك إيه يا معلم؟
- لا، مقصديش، بس كويس إنك كنت حاضر وشاهد على اللي حصل
عشان محدش يغلطني بعد كده والأيام مفيش أقرب منها!.
يحاول نور أن يهديء ويسترضي المعلم صالح:

- طيب خلاص وحد الله كده وروح إنت دلوقتي ويحلها الحلال بعد كده.
تسمع سارة صوت هاتفها المحمول معلناً عن وصول رسالة على إحدى برامج الشات
لتفتحها وتجد بها كلمة: "وحشتيني!"
تبحث سارة بعينها وسط معازيم الفرح لتجد علي واقفاً في إحدى الزوايا ممسكاً هو
الآخر بهاتفه وينظر لها ضاحكاً،

فتسرع سارة بالرد عليه: "إيه يا مجنون ده؟، حد يشوفنا ولا ياخد باله!".
علي: "أنا مجنون بجبك وبعدين اللي يشوفنا يشوفنا، أنا بجبك يا سارة!".
سارة: "طيب كفاية كدة دلوقتي وأنا حكلمك أول ماروح".
علي: "هوده ردك عليا؟، بقولك بجبك ووحشتيني".
سارة: "منا عارفة، إنت يعني تفتكر أنا جيت الفرح هنا ليه؟".

وأثناء إندماج سارة في الحديث مع علي على برنامج الشات لم تلاحظ وجود شخص آخر يقرأ ما يدور في الشات بينها وبين علي، وتتفاجأ بفاتن تقول لها:

- يا عم يا عم على الحب والكلام الجامد!
- فتغلق سارة هاتفها على الفور وتضعه في حقيبتها ويحمر وجهها وتجيب :
- قصدك إيه يا فاتن؟

- فتميل عليها فاتن لتقترب من أذنها وفي أداء تمثيلي محاولة تقليدها:
- "أنا عارفة، تفتكر أنا جيت الفرح ليه"، وتنطلق في الضحك!
- إخس عليك يا فاتن بتتريقي عليا؟
- اتريق إيه يا بنتي؟، أنا عايزة أعرف في إيه، إحكي لي.
- مش وقته دلوقتي حقي أكلمك واقولك.

وبعد إنتهاء الفرح وأثناء رجوع نشأت إلى منزله بصحبة أبنائه..
نشأت:

- إنت مش حتبطل الجنان اللي فيك ده يا فتحي؟، إيه اللي إنت عملتوا ده؟
- فينظر فتحي إلى والده في مرآة صالون السيارة أثناء قيادته لها:
- عملت إيه يا حاج خير؟
- فيحتد والده في النقاش:
- إنت حتستعبط؟، اللي عملتوا مع المعلم صالح.
- فيلتفت إليه حسين متسائلاً:
- خير يا بابا إيه اللي حصل؟
- نشأت:

- إسأل أخوك اللي عايز يعملنا مشكلة!.
- فيتدخل فتحي في الحديث مجيباً بكل ثقة مدافعاً عن وجهة نظره:
- جرى إيه يا حاج؟ ن يعني أنا غلطان عشان عايز أحافظ على إسمنا وهيتنا في الممر وقدام الناس؟، حضرتك مكبر الموضوع ليه؟، واحد غلط وكنت بعرفه غلطه وأدبه.

حسين:

- يا جاعة حد يفهمني في إيه؟
- فقص عليه والده ما حدث، فشبهت سارة من هول المفاجأة ووضعت يدها على فمها:
- يا خبر؟، إيه يا فتحي ده؟، إزاي تعمل كده؟

حسين:

- يا فتحي المعلم صالح ده من الصعيد واكيد ليه عيلة وعزوة، ليه تفتح باب للمشاكل؟
- فيصيح بهم فتحي: أسكتوا إنتوا الإثنين، إنتوا مش فاهمين حاجة!
- ويستطرد حديثه وتلمع عيناه:

- اللي إسمه صالح ده كان لازم يعرف مين هو الكبير، الكبير ده يعني القوة، يعني الهيبة، يعني لما نؤمر الكل لازم يطيع، ولما نقول كلمة منسمعش غير حاضر...

فيقاطعه والده: وانت عرفته بقى إن إنت الكبير؟! هنا يدرك فتحي أن لسانه قد خانه وكشف طموحه الذي لا يوجد منتهى له، فأجاب والده مستدرجاً هفوته:

- العفويا حاج، وأنا إيه وانت إيه؟، محو واحد، وأنا إن كنت عملت كده فعشان أحافظ على هيبتك قدام الناس!.

وفي حقيقة الأمر كان نشأت يشعر بنوايا ابنه فتحي وطموحه وتطلعاته لخلافته في التجارة والسيطرة على الممر، فهو كما ذكرنا يشبهه إلى حد بعيد في الصفات، ولكن ما لم يكن يتخيله نشأت هو إستعداد فتحي لفعل أي شيء للوصول إلى حلمه.

يدخل سالم مع عروسه جميلة إلى شقته ومنها إلى غرفة نومه وهنا يحتضنها بكل حب وينظر إلى عينيها قائلاً:

- وحشتيني..
فتضحك جميلة:

- يا سلام، وحشتك إزاي يعني؟

- طبعاً يا حبيبتى إنتي كل وقت بتوحشيني ده أنا بحسد نفسي عليكى..
جميلة:

- إزاي يعني؟

- يعني مثلاً واحنا في الفرح كنت حاسس إن الناس كلها بتحسدني عليكى،
ويقولوا معقولة الواد سالم بيتقى القمر ده كله ليه ومن نصيبه!.
تبتسم جميلة وهي في قمة خجلها من هذه الليلة:

- مش قوى كدة!

فيضع سالم ذراعه على خصرها ويضمها إليه:

- طيب يالا وريني!.

فيحمر وجه جميلة خجلاً وتتسع عيناها وهي تنظر له:

- أوريك إيه؟؟!!

فينفجر سالم ضحكاً:

- وريني الضحكة الحلوة، إنتي مخك راح فين؟

ثم يأخذها بين ذراعيه معلناً بداية الحياة الزوجية بينهم....

تدخل سارة غرفةها، وتجلس على سريرها ممسكة بهاتفها وفور أن تسمع صوت علي تقول:

- ألو ... إزيك ؟
- إزيك يا حبيتي ؟
- وبعدين معاك يا علي ؟، مش قولنا بلاش الكلام ده ؟
- كلام إيه ؟، هو أنا لما أقولك يا حبيتي وأعرفك أنا حاسس إيه ناحيتك يبقى فيها حاجة ؟
- فتبتسم سارة:
- طيب قولي حاسس إيه ؟
- حاسس إنك كل حياتي، وإني خلاص مش قادر أبعد عنك أكثر من كده..
- معلش، خلاص هانت، إنت اللي مأزم الموضوع والله، إنت بس لو تسمع كلاي!
- فيرد عليها بلهجة حازمة:
- سارة ... لوسمحتي أنا قتلتك مليون مرة، مش أنا الراجل اللي أقبل إني أتقدم لوحدة وأكون مقصر في حقوقها عليا، أنا خلاص هانت، حقبض الجمعية اللي داخل فيها وحتجيلي مبلغ كويس على الجزء اللي محوشه وحتقدم للحاج وأقوله كل ظروف ونشوف بقى هو إيه رأيه..
- سيكون إيه رأيه يعني ؟، حيوافق طبعاً، كفاية إني حقوله إني موافقة، وبعدين متقلقش إنت متعرفش ليا تأثير قد إيه على بابا..
- وتسمع سارة صوت من يطرق على بابها فتهمس لعلي:
- معلش يا حبيبي حققل معاك دلوقتي عشان حد يبخط عليا!
- سارة: " أدخل "!

فيدخل والدها مبتسماً لها: إيه يا حبيبتي قاعدة لوحك ليه؟

- مفيش يا بابا، كنت برتاح شوية.

فيجلس نشأت على الطرف الآخر من السرير أمامها قائلاً:

- طيب مقولتليش، إتبسطي النهارده؟

- آه يا بابا.. ربنا يخليك

نشأت: طيب مقولتليش، إيه رأيك في فاتن بنت سمير بيه؟

فتندهش سارة من سؤال والدها:

- يعني إيه يا بابا؟، مش فاهمة رأيي فيها إزاي؟

- يعني إيتوا بنات زي بعض، وبتكلموا بعض، فإنتي شايقة إيه؟

فتندهش سارة أكثر: عادي يا بابا، زي مقولت لحضرتك، هي بنت كويسة وزى ما حضرتك شفت كده محتمة بنفسها، وبعدين هو في إيه؟، ليه الأسئلة دي كلها؟

- أصلي مخيش عليكي، أنا شايفها عروسة كويسة.

- عروسة؟ بس دي شخصيتها جامدة قوي على حسين يا بابا.

فيجيب نشأت بسرعة:

- لا لا.. حسين إيه؟، أنا بتكلم على أخوكي فتحي.

فتضحك سارة:

- هو فتحي ناوي يتجوز؟

- أنا لسة متكلمتش معاه، بس إيه اللي يخليه يرفض الجواز يعني؟

فتتردد سارة قبل أن تقول لوالدها:

- بس أنا متيأ لي أنها معجبة بحسين!

فينندهش نشأت من حديث إبنته:

- حسين؟ إيه اللي خلاكي تقولي كده؟، هي قالتلك حاجة؟
- لا خالص، بس أنا لاحظت انها طول الفرع كانت بتتكلم معاه وسألتني عنه وعنيها منزلتش من عليه، يعني يا بابا دي حاجات إحنا البنات بنأخذ بالنأ منها.

نشأت:

- يمكن بس عشان فتحي مكنتش قاعد معاكم كثير النهارده، إنتي بس كلميها، خليها تيجي تقضي معاكمي يوم هنا أو تخرجوا مع بعض وأنا حتكلم مع فتحي عشان يحاول يقرب من البنت شوية عشان مضيعهاش من إيده.
- ثم يضع يده على كتفها وينظر لها مبتسماً: عقبالك يا حبييتي.
- فتتشجع سارة:

- بس أنا اللي أختار العريس يا سي بابا!.
- فيضحك نشأت: طبعاً يا حبييتي، إنتي بالذات اللي مقدرش أفرض عليها رأي، ده كفاية إنك بنت الغالية.
- سارة:

- ليه يا بابا؟، هو حضرتك مكنتش بتحب مامة فتحي وحسين الله يرحمها؟
- نشأت:

- مين قال كده؟، بس وفاء حاجة تانية عندي، وإنتي طالعة لها تمام في كل حاجة، إنما مديحة الله يرحمها قصة تانية خالص، مش وقته دلوقتي، حقي احكيها لك.

وينض نشأت ويخرج من غرفة إبنته ممتنياً لها ليلة هادئة وأحلام سعيدة. وينطلق صوت هاتف سارة لتجد فاتن تتصل بها فأخذت تتحدث معها وكل منهن تحكي للأخرى إنطباعها عن هذه الليلة، وكانت فاتن بين الحين والآخر تسأل عن

حسين بطريقة غير مباشرة وهذا ما أكد شعور سارة بوجود إعجاب من طرف فاتن
إتجاه أخيها حسين، ولكن الشيء الذي ظلت سارة تفكر فيه لمدة طويلة بعد إنتهاء
المكالمة هو موقف حسين من هذا الإعجاب، وإذا كان قد لاحظ ذلك أم لا؟!
وظل السؤال الأهم وهو رد فعل فتحي على الإصرار الواضح من والدها لإتمام هذه
الزيجة بين فتحي وفاتن وما سوف تسفر عنه الأمور في القريب العاجل!.

صباح اليوم التالي..

يتخطى فتحي بسيارته حاجز الأمن على بوابة إحدى القرى السياحية بمنطقة العجمي
في الإسكندرية وبحواره هدى التي كانت تجلس واضعة يدها اليسرى على كتفه
وتداعب بأطراف أناملها شعر رأسه من الخلف، مما جعله ينظر إليها ويسابق الزمن
للوصول لشقته للإفتراد بها!.

يوقف فتحي سيارته بجوار مكتب الإدارة والأمن ويستأذن هدى في الذهاب لمكتب
الأمن لدفع قيمة الصيانة عن العام الماضي:

- خليكي إتني هنا خمس دقائق، حنزل أدفع الفلوس وأرجعك بسرعة يا قمر.
ويدخل فتحي مكتب الأمن ليجد مشرف الأمن جالساً خلف مكتبه:

- صباح الخير إزيك يا عادل؟

فينهض مشرف الأمن على الفور مرحباً بفتحي:

- يا صباح الفل يا فتحي بيه، إيه حضرتك نسيتنا ولا إيه من ساعة آخر مرة
مجتش يعني؟

فيجلس فتحي ويخرج ماكينة لف السجائر من جيبه ويبدأ في لف سيجارة له ثم يشعلها
وينظر لمشرف الأمن:

- معلش يا عادل المشاغل، بس من هنا ورايح حجيلك كثير، بالمناسبة هاتلى إيصال الصيانة عشان أدفعه بالمرة طالما جيت..

- يا سلام، تنور يا بيه..

ويخرج من الملفات خلفه إيصال أزرق صغير ليضعه أمام فتحي، ويخرج فتحي مبلغ الصيانة ويعطيهم لمشرف الأمن ثم يخرج ورقتين فئة المائتين جنيه ليضعها في جيب عادل الذي يتسم ويفرح بهذ الدفعة الإضافية من إكرامية فتحي له..
فتحي:

- بقولك إيه، أنا جاي أقعد ثلاث أيام، عايز أقعدهم في هدوء، مش عايز إزعاج خالص.

فيفهم مشرف الأمن مقصد فتحي:

- عيب يا فتحي بيه، إنت تؤمر، هي دي أول مرة !

ويخرج معه خارج المكتب ليوصله إلى السيارة ويفتح له الباب قائلاً:

- مع ألف سلامة يا باشا في رعاية الله!

وينطلق فتحي بسيارته تاركاً مشرف الأمن الذي يحاول أن يبتعد عن غبار سيارة فتحي وينظر لها وهي تذهب مبتعدة عن ناظره مردداً : " يا ابن المحظوظة!، أنا عارف بتقع على النسوان الجامدة دي منين؟! ".

يفتح فتحي باب الشقة ليدخل ويضع حقيبته وحقية هدى التي تدخل خلفه لتدور حول نفسها وهي تشاهد الشقة وكأنها في حلم، فلم تكن شقة مصيف عادية، بل كانت شقة سكنية وأكبر من شقتها التي تسكن بها في القاهرة، وإستيقظت من حلمها على قبلة من فتحي على رقبته فتدفعه بدلال بكلتا يديها في صدره:

- جرى إيه يا راجل؟، مالك؟، مش إنفقنا نقعد اليومين اللي قعدينهم بإحترامنا، حترجع في كلامك ولا إيه؟
فبيتنسم فتحي:
- أنا متفتتش!، إنتي اللي قولتي وأنا مقولتش موافق ..
ويحاول الإقتراب منها لكن هدى تشير له:
- إستنى بس!، إحنا لسة واصليين من السفر، نقعد كدة ونغير هدومنا..
وتحمل حقيبتها وتنظر لفتحي متسائلة:
- هي أوضة النوم فين عشان أدخل أغير هدومي؟
فيشير لها فتحي إتجاه الغرفة ويجلس على الكنبه المقابلة للتليفزيون للتأكد من ان الدش قد تم إجراء له الصيانة المطلوبة وأن جميع القنوات تظهر على شاشة التليفزيون.
بعد قليل من الوقت تخرج له هدى مرتدية قميص نوم من القطن يظهر عليه أنه رخيص الثمن، ولكن ما بداخله بالتأكد باهظ الثمن في نظر فتحي الذي يفتح فمه وتتسع عيناه من المنظر الذي أمامه فيشير لهدى إلى الكنبه بجواره لتجلس بجانبه وتضع يدها على صدره لتحرك أطرافها على صدره داخل القميص الذي كان يرتديه:
- إيه مالك يا توحه ساكت ليه ؟
فيحتضنها فتحي ويمطرها بوابل من القبلات وعبارات الغزل في جالها فتتملص من يديه بصعوبة:
- إستنى بس، عايزة أسألك على حاجة !
- وهو ده وقته برضه ؟
- قولي يا توحه، مش إنت قولت لي إني أشوف محل أأجره وإننت حتدفعلي الايجار وتحطلي فيه البضاعة؟
- حصل يا قطة ..

- طيب أنا لقيت محل لقطة ومكانه حلو قوي، حتديني إمتي بقى الفلوس
عشان أخلص فيه؟
فينظر لها فتحي:
- فلوس إيه يا حلوة؟، هو أنا شُفت بركات عشان أقول مدد؟
فتضحك هدى ضحكها الخليعة:
- ده على كده إنت حتدفع كثير !
- وأنا جاهز!.
- ثم يلقي بنفسه عليها قائلاً يا مدد !!!

يصل سيد إلى مدينة بور سعيد ويتوجه مباشرة إلى شارع الثلاثيني حيث يوجد محل البرنيسية للملابس الجاهزة والذي يمتلكه إبراهيم القط، فهو شاب في نهاية الثلاثينيات، قصير القامة، له شارب خفيف ودائماً يرتدي ملابس ذات ألوان كثيرة وغريبة غير متناسقة على الإطلاق.

وفور أن رأى سيد يقترب من المحل أحس بأن هذه المقابلة تخلف وراءها سر، فقد جرت العادة بينها أن يرسل سيد ابنه أحمد في أول كل شهر ليأخذ الشهيرة المتفق عليها أو أن يعطيها إبراهيم القط بنفسه لسيد أثناء إستلامه البضاعة منه، فهكذا كانت تسير الأمور بينها .

يتقدم إبراهيم القط للسلام والترحيب بسيد..

إبراهيم:

- أهلاً أهلاً يا عم سيد، ليك وحشة، مقولتش ليه كنت جيت إستنيك؟ فينظر له سيد وهو يعرف أن إبراهيم يتصنع هذه المقابلة وذلك بحكم خبرته فيقول:
- لا .. ملوش لازمة، مرضيتش اعطالك عن شغلك، حاكم إنت بقيت معلم كبير وليك كلمة في السوق عندك ..
- قال سيد هذه الكلمات وهو ينظر لمحل إبراهيم القط وينظر حوله على الشارع المزدحم بالباعه..
- إبراهيم:

- ليه بس المقابلة اللي مش هي دي يا عم سيد؟، ده إنت حبيبي.. ثم يقترب منه ويخفض صوته هامساً:
- هو انا قصرت معاك في حاجة؟، مش المعلوم بيوصلك أول كل شهر في إيه بقي ؟
- مفيش يا سيدي، أنا كنت هنا عايز أشتري حبة حجات كده عشان جهاز البت بنتي، فقولت أعدي أسلم عليك، إيه غلطان ؟

- ما عاش اللي يغلطك يا عم سيد، طيب تعالى ناكل لقمة كده وشكلم براحتنا .

وينادي على أحد العاملين لديه ليخبره بأنه ذاهب في مشوار لمدة ساعتين، ويجلس إبراهيم القط وسيد في احد مطاعم الأسماك المطلة على البحر، وكان التوقيت ساعة غروب الشمس تقريباً، وحيث المنظر من المطعم في غاية الروعة، فالشمس تهبط تدريجياً في مياه البحر وكأن البحر يتلعهما رويداً رويداً.

وعلى الرغم من هذا المشهد الذي يبعث الكثير من الطمأنينة وراحة الأعصاب إلا أن كل منهما كان صامتاً وينظر إلى الآخر بحذر في إنتظار الكشف عن نوايا الآخر. لم يدم الصمت كثيراً، فقرر سيد كسر حاجز الصمت وبادر إبراهيم بسؤاله:
سيد:

- أخبر الشغل إيه يا إبراهيم ؟

- أهو ماشي بس مش أد كده والله يا عم سيد.

فيعتقد سيد حاجبيه في إشارة منه لإندهاشه من رد إبراهيم:

- مش اد كده إزاي يعني ؟

- يعني السوق نايم على الآخر !

- آه .. ومبعتش ليه تقول عايز أد إيه من الطلبية اللي جاية عشان نعمل حسابك ؟

وقبل أن يجيب إبراهيم لمح الجرسون يتقدم نحوهم حاملاً ما طلبوه من طعام، فصمت قليلاً حتى ينتهي الجرسون من تقديم الطعام لهم، فيأخذ كوب من الماء ليشره قبل أن يستكمل حديثه:

- طلبية إيه يا عم سيد؟، بقولك السوق مش ماشي خالص!، ده أنا حتى

لسه فاضل عندي بضاعة من اللي أخذتها من عندكم آخر مرة، وبعدين

الصراحة إنتوا سعركم بقى غالي أوي، وكل شويه تزودوا السعر لغاية ما خلاص مبقتش عارف أبيع.

فيقاطعه سيد:

- إيه ده كله إيه ده كله؟، ده إحنا بقينا معلمين وبنتكلم في السعر ونقول غالي وتبغدد على البضاعة؟، إيه يا قط فوق!

فينفعل إبراهيم القط ويقترّب من منضدة الطعام ليكون في مواجهة سيد:

- لا!، إسمعي إنت كويس، أنا محدش ليه فضل عليا ومتنساش اني أنا اللي ماسك السوق هنا في بورسعيد، يعني لو عايزين تنزلوا بضاعة ليكم هنا يبقى لازم عن طريقي، يبقى لما أقولكم السعر غالي أسمع منك إنكم حتنزولي السعر شوية!

يحافظ سيد على هدوئه المعتاد ويتسم:

- جرى إيه يا قط؟، متنساش نفسك وافتكّر مين اللي ربكك على السوق هنا بعد ما كنت صبي صغير ملكش لازمه، فوق كده و إوزن الكلام قبل متقوله، إنت لسه شباب وعندك عيال حرام تضع نفسك وتيتّم عيالك بدري بدري كده!

إبراهيم منفعلًا:

- ما عاش ولا كان اللي يهدد إبراهيم القط يا سيد!

فينهض سيد من مكانه:

- كمان سيد حاف كده؟!، مش بقولك بقيت معلم واحنا مش واحدin بالنّا. فأحس إبراهيم انه تّمدادى في حديثه مع سيد مما أسفر عن كشف نواياه كلها دفعة واحدة، فيحاول تلطيف الجو قليلًا:

- طيب أقعد بس يا عم سيد، أقعد يا راجل كلك لقمة.

سيد:

- لا .. ملوش لزوم، ألحق أرجع مصر عشان متأخرش.
- إنت لحقت توصل عشان تروح؟، مش بتقول إنك كنت جاي تشتري حاجة ؟

فيضحك سيد:

- لا .. مخلص اللي كنت جاي أشتريه إشتريته خلاص!.
- ويقترّب من إبراهيم ويمسك ببعض الجعري ليضعه أمامه في طبقه ويقول له:
- كل كويس، عايزك تنغذا كده عشان قربنا على العيد الكبير!.
- ثم يمسك بأحد المناديل ليمسح يده ثم يلقيه على إبراهيم قائلاً: سلام يا معلم!!!

ترك سيد المطعم وظل إبراهيم جالساً مكانه يفكر فيما حدث وكيف أنه أعلن بكل صراحة عن عداوته للحاج نشأت عبد الستار، وبمجرد ان تذكره لذلك دبت في جسده رعشة غريبة لم يعهدها من قبل، أهى رعشة خوف من تذكره لحديثه مع سيد أم انها بالتأكيد رعشة خوف من رد فعل الحاج نشأت فور علمه بتفاصيل هذا اللقاء؟.

فكر إبراهيم أن يسرع بمكالمة سيد مرة أخرى ليسترضيه بمبلغ من المال، ولكنه قرر أن يتصل بمن شجعه على الإقدام على هذه الخطوة ومن وعده بتوفير البضاعة الجديدة له وحمايته من بطش الحاج نشأت به، فمسك بهاتفه المحمول ويتصل بولي نعمته الجديد...

- ألو .. أيوة يا سعادة البيه، أنا إبراهيم القط بتاع بورسعيد.

فيجيبه فتحي من الجهة الأخرى:

- خير يا إبراهيم في إيه ؟
 - حصلت النهارده حاجة غريبة أوي يا بيه !
- فتحي:

- متخلص وتقول إيه اللي حصل إنت حتنقطني بالكلام ؟
- لقيت سيد عندي في بورسعيد عند المحل وكان شكله جاي وعارف حاجة عن الشغل الجديد!
- فيندهش فتحي من حديث إبراهيم ويبدأ في التركيز أكثر فأكثر معه ، وبدأ إبراهيم في سرد أحداث تلك المواجهة وما أن إنتهى من حديثه إلا وانفعل فتحي وصاح به:
- يخرب بيت أمك!، إيه اللي إنت هبنته ده؟ أنا مش قولتك متجيش سيرة عن أي شغل جديد، مقولتلوش ليه إنك حتاخذ بضاعة برضه منه ونيمته لغاية منكون إحنا خلصنا المصلحة اللي بينا؟
- يتلثم إبراهيم في الكلام نظراً لغضب فتحي:
- أنا معرفتش اقوله يا بيه والكلام طلع مني زي ما حكيت لسعادتك كده، يا بيه إنت مسمعتوش، كان بيكلمني ويهددني إزاي !
- فيطمأنه فتحي:
- ما تخافش، إنت راجل من رجالي دلوقتي وشغال معايا محدش حيحي جنبك وبعدين مفيش أي حاجة حتحصل غير لما أكون أنا عارفها الأول!.
- ويغلق الهاتف ويشعل سيجارته ويسرح في تفكير عميق في الأحداث التي طرأت دون الإستعداد لها، ولم يشعر بهدى الجلوسة بجواره، والتي وضعت يديها على شعره تداعبه بأظافرها قائلة:
- إيه يا توحه مالك؟، المكالمة دي ضايقتك أوي كده ليه؟
- فيجيبها فتحي:
- لا .. متخديش في بالك، بس الغبي ده خلاني أسرع في خطوة مكنش وقتها خالص دلوقتي!
- فتقترب منه هدى لتلتصق به:

- طيب متحكيلى يا توحه ومش حتندم !

فبيداً فتحي في سرد كل ما لديه بداية من وفاة أمه وانتقاله هو وأخيه للعيش مع أبيهم حتى هذه اللحظة مروراً بعمله في التجارة مع والده وكيف أصبح الذراع اليمنى له وتفكيره في الأفراد بالتجارة ومخططة السري مع إبراهيم القط على ذلك.

لا يعلم فتحي السبب الحقيقي للبوح بكل هذه الأسرار لهدى، هل هو الحب أم إحتياجه للبوح بما داخله مع شخص يفهمه أم هو إفتقاده لأبسط المشاعر الإنسانية وهي الحنان الذي كان يفنقه منذ الصغر بحكم وفاة والدته؟.

فعلى الرغم من محاولات زوجة أبيه وفاء في تعويضه عن فقدان أمه إلا أنه ظل مفقداً لتلك المشاعر إلى ان وجدها في هدى وعلى الرغم من أن علاقة فتحي بهدي كانت واضحة منذ البدايه فلا مجال للسماح بمجرد التفكير في كلمة زواج إلا أنه تسرب إليه إحساس في سرعة ملحوظة أنه لا يستطيع الإستغناء عنها، فهي بذكائها فهمت فتحي من اللحظة الأولى وعلمت جيداً مواطن ضعفه وقوته وكيفية التعامل معها، فهي ليست تلك الفتاة المراهقة، بل امرأة ناضجة تفهم جيداً كيفية التعامل مع الرجل وتحفظ أصول اللعبة جيداً، فهي قبل أن تعطي تكون على يقين بأنها سوف تأخذ مقابل عطاها أضعاف مضاعفة فعلاقتها بفتحي لا تتعدى كونه مثل الجني الذي ظهر لها من مصباح علاء الدين لتحقيق كل أحلامها ولا مانع في المقابل أن تعطيه ما يريد لضمان الإستمرار في الحصول على ما تريد .

ظلت هدى تستمع لفتحي بإهتمام وهي تحتضنه واضعاً رأسه على صدرها إلى أن قاطعته قائلة:

- طيب محو الموضوع بسيط يا توحه، وانت مأزم نفسك على الفاضي!

فيرفع فتحي رأسه من على صدرها لينظر لها بإستغراب:

- بسيط إزاي؟

- بص يا سيدي إنت كده حتكون عارف أي حاجة أبوك ناوي يعملها مع اللي اسمه إبراهيم القط ده، وساعة الجد لما تخلص الشغلانة وتبقى إنت الوحيد اللي بتنزل بضاعة في بورسعيد ساعتها لازم تخلص من اللي اسمه القط ده!

ينظر فتحي لهدى باستغراب وكأنه قد راقه ما تقترحه عليه:

- وأخلص منه ليه؟

- عشان يا حبيبي اللي ملوش خير في ولي نعمته متأمنلوش أبداً، وإنت قولت لي إن أبوك هو اللي جابه وخلاه معلم بعد ما كان صبي ملوش لازمة!.

ثم تعتدل هدى في مجلسها لترفع قدميها فوق الكنبه وتجلس عليها فيرتفع قميص نومها ليظهر جزء كبير من أقدامها:

- بس اللي مش مريحني إنك بعد ده كله ممكن ينضحك عليك يا توحه!

- مين ده اللي يقدر يضحك على فتحي عبدالستار؟

فتخطب هدى على صدر فتحي بيدها اليمنى:

- أبوك يا توحه !!!

فيهم فتحي أكثر بحديث هدى:

- أبويا؟؟، ... طيب إزاي؟

فتضحك هدى ضحكها المعهودة بكل خلاعة:

- لا .. هو أنا حفصل أنبهك وأفهمك ببلاش كده؟، إيه هي الأفكار دي بلوشي كده؟!

فيقترب فتحي من هدى أكثر وقد جذبه حديثها بشدة:

- قولي بس يا هدى وأنا عنيا ليكي!

- لما نشوف آخره عنيك دي .. بص يا سيدي ...

هو مين دلوقتي اللي ماسك التجارة مع أبوك؟، مش إنت؟، ومين اللي
طلعان عينه من الصبح لغاية بالليل كل ده عشان تكبر التجارة في حين إن
بقية إخوانك مشترين دماغهم وكل واحد ولا واحدة فيهم عايش حياته مع
نفسه!

فيشعل فتحي سيجارة أخرى: قصدك إيه؟

- يعني بعد عمر طويل الهلومة دي كلها مش حتتوزع عليكم إنت وأخوك
وأختك؟

فتحي:

- آه طبعاً بالشرع

فتمسك هدى بذقن فتحي بيدها وتهزها:

- شُفت بقى إضحك عليك إزاي!

فينفعل فتحي على هدى:

- متقولي كلامك مرة واحدة وتخلصي !

ولعل هدى كانت تقصد شد إنتباه فتحي لها إلى اقصى درجة حتى تصل إلى مقصدها
في السيطرة كلياً على فتحي فتقول:

- يعني الصح إن فلوس التجاره تبقى من نصيبك، والباقي يتوزع بينكم، أو إنك
على الأقل تاخذ نص فلوس التجارة والباقي يتوزع، أومال تعبك ده كله
يروح في الأرض وتساوى مع بقية اخواتك؟!.

كان كلام هدى يسري في عقل فتحي مفعول السحر ولعل فتحي كان يفكر في نفس
الموضوع ولكنه لم يفصح لأحد عن ذلك وعلى الرغم من ميله لكلام هدى إلا انه قال
لها:

- لا يا شريحة!، إيه اللي إيتي بتقوليه ده؟ ن دول برضه إخواني !
وظل صامتاً يفكر ويفكر في هذا الكلام وكيفية تنفيذه!

في اليوم التالي وعند الظهيرة، يدخل ميمي العامل في محل الحاج نشأت مكتب علي بالمصنع ليخبره أن الحاج نشأت وصل المحل ويريده، فيسرع علي بالنزول للمحل فيجد الحاج نشأت جالساً داخل المحل تجنباً لأشعة الشمس فيقترب منه قائلاً:

- صباح الخير يا حاج..
- يا صباح الفل يا علي، إزيك يا ابني وابوك عامل إيه؟
- بخير ويسلم على حضرتك يا حاج..
- إعمل حسابك يا علي من أول الشهر الجاي تزود مرتبك ١٠٠٠ جنيه، إنت بتتعب معانا والفلوس يا ابني مبقاش ليها قيمة في الزمن اللي إحنا فيه ده.

فيفرح علي كثيراً بهذا الخبر، ويشكر نشأت على هذه الزيادة الغير متوقعة، ويخرج نشأت مفتاح من جيبه ويعطيه لعلي قائلاً:

- إمسك يا علي، عارف يا ابني شقتي القديمة اللي في العباسية؟
- أيوة يا حاج، رحتها مع حسين قبل كده..
- عظيم، تاخذ بنتين ثلاثه من اللي عندنا في المصنع معاك وتروح معاهم تفتح لهم الشقة يوضوها كويس وينضفوها وآخر النهار تروح تقفل الشقة وتخليهم يمشوا، ومتنساش تدي لكل واحدة ١٠٠ جنيه وفيدهم مصاريف بإسمي في حساباتك..

- من عينية الإثنين يا حاج، حضرتك تؤمر.
- وينطلق علي لتنفيذ أوامر الحاج نشأت.
- في المساء يدخل حسين المكتب ليجد علي كعادته جالساً أمام شاشة الكمبيوتر ودفاتر الحسابات، فيبادره قائلاً:

- يا بني إرحم نفسك شوية من الشغل اللي حيصع عينيك ده!

- ولما أرحم نفسي، حعيش إزاي واصرف منين؟، يا سيدي ده المرتب يا دويك بيكني الجمعيات اللي الواحد داخلها..
- وداخل جمعيات كثير ليه كده؟
- حعمل إيه يعني يا حسين؟، نفسي أدفع مقدم شقة وأتجوز بقي.
- أيوة بقي، كده خليني أفرح فيك بس باين من كلامك ده إن في حاجة! فينتسم علي قائلًا:
- متقلقش يا حسين، حقولك كل حاجة في الوقت المناسب.
- فيقترب حسين من المكتب أكثر ليكون أمام علي ويخفض من صوته قليلًا:
- بقولك إيه، هي منى جت النهاردة؟
- فيندهش علي:
- منى؟ منى مين؟
- حسين: منى يا أخي، اللي بتشتغل هنا في المصنع ..
- فينظر على حسين معاتبًا له:
- برضه يا حسين!، إنت مش ناوي تشيل الموضوع ده من دماغك ؟
- حسين:
- برضه إيه؟، هو أنا قلت حاجة دلوقتي؟!
- يا حسين، إحنا عشرة عمر ومتريين مع بعض عشان كده تلاقيني فاهمك كويس وخايف عليك، أنا لو شايفك زي فتحي كنت قولت إنك بتجري وراها عايز منها حاجة كده ولا كده، إنما أنا فاهمك وعارفك كويس، البنت دي متناسبكش ولا هي من مقامك ولا تليق بيبك خالص!
- فبمعض حسين من كلام علي ويستند بيده على المكتب:

- هو إيه اللي فيها لما تكون منى عجباي ويفكر أرتبط بيها؟
- يا حسين أنا بكلمك زي أخويا، ممكن تقولي منى دي مؤهلها إيه؟، بلاش دي، أهلها يناسبوا عيلتك يا ابن الأكبر ولا لا؟!، يا حسين إنت مشكلتك إنك ملكش أي تجارب قبل كده، الجواز مش إرتباط واحد و واحدة والسلام، لا طبعاً .. الجواز ده إندماج عيلتين مع بعض، ده اللي بينجح أي جوازة!.
- ويحاول حسين أن يجد أي مبرر فيقول:
- خدوهم فقرا يغنيكم ربنا ..
- وهنا يجد علي فرصة للتأكد من إقتناع حسين بهذه الجملة فيسأله بحذر:
- يعني إنت يا حسين لو واحد إتقدم لأختك سارة ومكنش غني، يعني كان على قده بس هو ابن ناس وقادر يعيشها حياة كريمة بس في حدود إمكانياته إنت توافق؟!!
- فيجيبه حسين على الفور:
- والله لو سارة عايزاه وموافقة عليه، أنا أول واحد يقف معاها، الحب ده أجمل المشاعر الإنسانية، بالمناسبة هي منى فين؟
- فيخبره علي بطلب الحاج نشأت بتنظيف شقة العباسية بأن منى ذهبه بصحبة إثنان من فتيات المصنع للقيام بهذه المهمة وبأنه سوف يذهب إليهم بعد قليل للإطمئنان على الشقة.
- فيغضب حسين من ذلك ويقول:
- يعني يا علي ملقش غير منى اللي توديا تنظف الشقة؟
- فيجيبه علي بسخرية:

- معلش يا حسين، بكرة ان شاء الله حتيجي تلاقيني جايب مكتب لمنى هانم ومقعدها جنبي هنا وأنا بنفسى بعملها شاي وقهوة!
- مش قصدي يا أخي، بس إبقى خد بالك منها شويه عشان خاطري، أنا حقوم بقى أروح أتظمن على شقة العباسية وخليك إنت متتعيش نفسك..
- ويأخذ حسين المفتاح من علي وينطلق لشقة والده بالعباسية، فيصل إلى العمارة ويصعد درجات السلم ليصل إلى الشقة بالدور الثاني ويقف أمام باب الشقة ليفكر..
- هل يقوم بفتح باب الشقة بالمفتاح أم يستخدم الجرس؟
- يتردد قليلاً قبل أن يقرر استخدام الجرس، وما هي إلا لحظات لتقوم منى بفتح الباب لتتفاجأ بحسين يقف أمامها فتبتسم مرحبة:
- سي حسين ..
- إزيك يا منى عامله إيه ؟
- أنا تمام الحمد لله، إيه هو الأستاذ علي مش جاي ولا إيه ؟
- لا.. هو إنشغل شويه فانا جيت مكانه، إيه مكنتيش عايزه تشوفيني ولا إيه ؟
- وقبل أن تجيب منى تخرج إحدى زميلاتها في المصنع والتي كانت معها في مهمة تنظيف الشقة لتقاطع حديثهم قائلة:
- ها يا سي حسين، نمشي والا لازم نستنى الأستاذ علي ؟
- فيجيبها حسين وقد ظهرت عليه علامات الضيق لمقاطعها حديثه مع منى:
- لا خلاص.. يالله، أنا كنت جاي أقفل الشقة، بس مش كانت في واحدة كمان معاكم؟
- فتجيبه منى:
- معلش، أصلها حست بتعب شويه ولسة ماشية قبل ما حضرتك تيجي.

فيخرج حسين ورقتين من فئة الـ مائة جنيه ليعطيهم للفئة الأخرى قائلاً:

- دول من الحاج عشان تنظيف الشقة، إتي مية وصحتك زيك، يالا بينا..
- وتندهش الفتاة لعدم إعطاء منى أية نقود مثلهم ولكن كان أهم شيء بالنسبة لها هو الحصول على مقابل مجهودها.
- وفور نزولهم من العمارة تنطلق الفتاة إلى مترو الأنفاق للإنصراف مودعة منى التي بقيت بصحبة حسين والذي بدوره أخرج بضعة مئات من جيبه ليعطيهم لمنى قائلاً: إتفضلتي..
- إمسي!
- وبدهشة تقول:

- إيه كل ده؟
- دول من الحاج عشان تعبك النهارده ..
- أيوة بس ده كبير قوي !
- فيقترب حسين منها قائلاً:
- مفيش حاجة تكثر عليكى..
- ويعطيها النقود في يدها، وتتعهد منى أن تلمس أناملها يد حسين الذي كان في قمة الإحراج ويتصبب عرقاً كونه ليس لديه أية علاقات أو خبرات سابقة في التعامل مع المرأة، فيحاول الخروج من هذا الموقف قائلاً:
- تعالي أوصلك للبيت ..
- لا!، بيت إيه يا سي حسين؟، أنا مش بتاعة الكلام ده خالص، الناس تقول عليا إيه؟
- طيب ثواني!.
- ويذهب مسرعاً لسيارته ويخرج علبة صغيرة من تابلوه السيارة ويتقدم منها ليقدم لها تلك العلبة الصغيرة قائلاً:

- إفضلي!
- إيه ده ؟
- دي حاجة بسيطة كده !
- وبقدر فرح منى بهذه الهدية لكونها أول مرة في حياتها تقدم لها هدية حاولت جاهدة أن تتمالك نفسها وتنظر إلى ما بداخل العلبة الصغيرة وقالت بإستغراب:
- إيه المناسبة ؟
- مفيش، اعتبرها هدية، وبعدين في حديث يقول تهادوا تحابوا والنبي قبل الهدية.
- فتبتسم منى وتأخذ الهدية قائلة: اللهم صلي عليك يا نبي ..
- وفتحها لتجد فيها سلسلة ذهبية بها قلب صغير، فتفرح كثيراً وتضعها على عنقها وتنظر لحسين قائلة:
- مكشش ليه لازمة التعب والتكلفه دي ؟
- فيسعد حسين للغايه لفرح منى بهديته:
- مفيش تعب ولا حاجة، المهم تكون عجبتك، أنا لوعليا أجيب أكثر من كده بكثير ..
- طيب أنا حتمشى بقي لغاية الميدان، أركب أي حاجة للبيت عشان إتاخرت قوي ..
- لا.. تمشي إيه ؟، طالما مش عايزة تركبي معايان إستني ثانية واحدة!
- ويشير حسين لتاكسي ماراً بالشارع وتصعد منى ويعطي للسائق ورقه بخمسون جنيه منبهاً عليه ألا يقوم بمحاسبتها ويخبر منى أن تتصل به فور وصولها لكي يطمئن عليها.

عصر اليوم التالي..

ومع إقتراب إنحسار أشعة الشمس، يأمر نشأت صبي المحل ممي بإخراج كرسي له للخارج، ويخرج نشأت من المحل ليجلس على كرسيه مشعلاً سيجارته ليمر عليه سمير بيه الذي بادره بالسلام وطلب منه نشأت الجلوس إلا ان سمير بيه اعتذر بحجة رغبته في الإنصراف لأخذ قسط من الراحة إستعداداً لسهرة خاصة لديه في المساء، لكنه قبل أن ينصرف يسأله:

- بقولك إيه يا نشأت، الأمانة جاهزة، إنت جاهز ولا إيه ؟
- أمانة إيه يا سمير بيه ؟، خير ؟
- يا أخي المبلغ اللي إنت كنت عايزه !
- آه آه .. إفتكرت، طيب تمام.. أنا جاهز طبعاً، هي الفلوس عندك هنا ؟
- لا عندي إيه ؟، من ساعة ما فاتن بنتي دخلت معايا في الشغل والمبالغ الكبيرة بقت هي تسلمها من عندها في بازار الزمالك ..
- خلاص، وأنا حخلي فتحي ياخذ الفلوس ويروح لها وأهي فرصة برضه يكون في كلام بينهم ..
- ويضحك سمير بيه ونشأت ..
- سمير:

- إتفقنا، وأنا حقولها ان فتحي حيكون عندها بكرة بالليل، بيني وبينك هي كانت عايزه تاخدهم معاها وهي رايحالك يوم الجمعة بس أنا قولتلها بلاش عشان الطريق والواحد لازم يحرص يا نشأت يا أخويا..
- فيرد نشأت بإستغراب:

- جبالنا ؟ جبالنا فين ؟
- سمير:

- دي قالتلى انها اتفقت مع سارة بنتك انهم يقضوا اليوم مع بعض يوم الجمعة..
فيتسّم نشأت ويحدث نفسه: "والله برافو على البت سارة، دي بنت أبوها بصحيح!".
ثم ينظر لسمير بيه:

- لا خلاص، متقلّش إحنا معادنا زي ما إتفقنا بكرة بالليل فتحي حيكون
عند البازار ومعاها الأمانة.

وينصرف سمير بيه ويترك نشأت جالساً وحيداً قائلاً لنفسه:

"كده ملكش حجة يا سي فتحي، متضيعش البنت من إيدك بقى".!

ويخرج هاتفه المحمول ليتصل بإبنة فتحي الذي كان في نفس التوقيت جالساً في صالة
شقيقته يشاهد هدى وهي ترقص أمامه ونظراته تفرسها وتكاد تأكلها، وهي كانت تعتمد
إثارتة برفصها ودلالها عليه، ومع صوت الموسيقى المرتفع لم يسمع فتحي هاتفه أول مرة
ولكن مع محاولة نشأت في الإتصال مرة أخرى لمح فتحي الهاتف يعلن عن وجود إتصال
له فيشير لهدى ويخفض صوت الموسيقى..

- ألو .. آيوه يا حاج ..

- آيوه يا فتحي، مش كفاية يومين بقى وتيجي تشوف شغلِك؟

- محو البركه فيك يا حاج، يعني حرام أريح يومين؟

- وأديك ريحت، تعمل حسابك ترجع بكرة عشان بالليل عايزك تروح لفاتن
بنت سمير بيه ..

فيتصنع فتحي الضيق على الرغم من أنه فور سماعه لإسم فاتن راقّت له الفكرة:

- خلاص، تحت أمرك يا حاج..

وينظر لهدى الجالسة أمامه ويستكمل حديثه:

- مع إن الجو هنا حلو وخسارة الواحد يسيبه!.

- إتفقنا، يبقى حستناك بكرة وعلى مهلك وإنّ سايق ..

وقبل أن يغلق يقول له والده:

- آه .. بقولك إيه، إبقى سلملي على الجو

واستمر في الضحك حتى أغلق نشأت الهاتف ..

فيعلق فتحي وهو يضحك: " الراجل ده مش حيتغير!، مفيش حاجة بتعدي عليه "!

ثم ينظر لهدى ليخبرها بعزمة الرجوع للقاهرة في صباح اليوم التالي وأنه أثناء توصيلها سوف يمر على البنك لسحب المبلغ الذي تريده لإتمام إجراءات تأجير المحل .

وفي الوقت نفسه وأثناء جلوس نشأت أمام المحل يلمح منى وقد هبطت من المصنع لشراء الغداء لها ولإحدى صديقاتها، وأثناء مرورها من أمامه تقف لتلقي عليه التحية، وكانت منى قد لاحظت نظرات الحاج نشأت لها في الفرج ولكن لم تكن تدري هل تلك النظرات لها معنى آخر غير العطف عليها؟، وإذا كان كذلك هل سيكون مثل ابنه يريد كل شيء دون ان يعطي أي شيء؟، وهي من قد قررت منذ فتره كبيرة ألا تسلم نفسها إلا لمن يقدر جبالها وشبابها، وفي نفس الوقت ما موقف حسين؟، فهي تشعر بحبه لها ولكن ما هو مصير هذا الحب وما هي نهايته؟ أأنكون النهاية الطبيعية لكل قصة حب أم سيكون للقدر رأي آخر؟
تقترب منى من نشأت:

- مساء الخير يا حاج

وينظر لها نشأت من رأسها حتى قدميها:

- مش إنتي البنز بتاعة مشكلة القماش؟

فتبتسم منى على استحياء وتبلع ريقها بصعوبة نظراً لتذكر نشأت واقعة إتلافها لبعض قمماش المصنع:

- منى ... منى يا حاج

- آه آه.. إيه اخبار الشغل مش عايزه حاجة ؟

- ربنا يخليك يا حاج ده كفايه اللي حضرتك بعثوا مع حسين بيه. فيندهش نشأت من حديث منى:
- اللي بعثوا ؟ بعث إيه وياه اللي دخل حسين ابني في الموضوع؟
- أصلي أنا إمبراح رحت مع البنات عشان نوضب شقة العباسية زي ما الأستاذ على قلنا وآخر النهار حسين بيه جالنا إستلم الشقة وإدالنا الفلوس اللي حضرتك كنت سايها لنا..
- فهر نشأت رأسه وقال لمنى:
- طيب روجي شوفى إتي كتي حتعملي إيه ولو عوزقي حاجة تيجي تقوليلي وسبيك من أي حد، محدش حينفعك هنا غيري!
- قالها نشأت وهو ينظر لها في عينيها لتوصيل رسالة لها بأنه الأمر الناهي، وإذا حظت برضاه عليها فلن يستطيع أحد الاقتراب منها !.
- وفي مساء نفس اليوم، يجلس حسين بحديقة الفيلا في ركن صغير مصمم من الخشب على شكل مكعب هندسي أمام حمام السباحة ويمسك بهاتفه ليتصل بمنى..
- وكانت منى في ذلك المنزل القديم الذي يضمها مع والدها ووالدتها وباقي إخواتها، حيث كانت في المطبخ لإطعام اخواتها وبالطبع هذا تعبير مجازي كون مساحة المطبخ لا تسمح بوجود فردين بداخله من شدة ضيقه، وما أن رأت إسم حسين على الهاتف، وكأنها وجدت طوق النجاة لعدم اكمال ماتفعله، وانطلقت لتبحث عن أي مكان تستطيع الحديث فيه بحريتها، ولم تجد في النهاية سوى الحمام لترد على مكالمه حسين!
- حسين:
- مساء الخير إزيك يا منى قلقتك ولا حاجة ؟

- مساء النور أنا تمام الحمد لله، لا طبعاً ولا قلق ولا حاجة، إنت تتصل في أي وقت!
 - أصل لقيتك جيتي على بالي فحيت أنطمن عليكى ..
 - ربنا يخليك يا سي حسين، يعني بجد يهملك إنك تتطمن عليا وجيت على بالك فعلاً ؟
 - أكيد يا منى، يعني إنتي مش حاسة ؟
فتبتسم منى: حاسة بإيه ؟
 - حاسة بيا وحاسه أنا عايز اقولك إيه ؟
 - ما تستعجلش في حاجة يا سي حسين، لسه قدامنا الأيام تخليك تتأكد من أي حاجة قبل متقولها!
 - أنا متأكد من نفسي، بس نفسي اتطمن من احساسك إنتي!
 - زي ما قلت لك، الأيام هي اللي حنين كل حاجة، وبعدين في حاجات كدة لما تتحس ببقى أحلى بكثير عن ما تتقال!
- واستمر الحديث بين حسين ومنى لفترة طويلة تخطت الساعة، وكانت من أجمل الأوقات التي مرت على حسين، فهو يشعر أخيراً أنه قد وجد ضالته في الحب الذي كان يبحث عنه، ولم يخطر بباله ولو للحظة أن من يحبها لا تبادله نفس الشعور، فالأمر مختلف بالنسبة لمنى، فهي تحسب الأمور بعقلها ولا مجال للعواطف في حياتها، فهي تبحث عن الفرصة التي تخرجها من حياتها التعيسة، فعلى الرغم من أن حسين مقتدر مادياً بشكل كبير، فيكفي أنه ابن الحاج نشأت عبد الستار المليونير، إلا أن منى كانت من الذكاء الذي تعرف منه أن طريق زواجها من حسين ليس مفروشاً بالورد كطبيعة الحال.

في ظهيرة اليوم التالي يدخل فتحي بسيارته من باب الفيلا ويسرع إليه عم الجمعة بواب الفيلا بعد أن أغلق بابها مرة أخرى قائلاً لفتحي:

- حمد الله على السلامه يا فتحي بيه
 - الله يسلمك يا جمعة، خد شنطتي من العربية وإديها لحد يطلعها غرفتي ثم يمسخ هاتفه المحمول ليتصل بهدى، وما أن سمع صوتها حتى قال:
 - أيوة يا باشا!، عاملة إيه؟، تصدقي وحشتيني!
- فتضحك هدى بخلاعة كالعادة:

- وحشتك ... مش بقولك بكاش!
 - شوفتي بقى لما بوعدك بحاجة بكون عند كلامي إزاي، اديني سمجتك ال ٣٠٠٠٠ جنيه من البنك عشان تجيبي المحل وأول ما تمضي العقد قوليلي وأنا أملهولك بضاعة..
 - آه يا توحة، إنت فعلاً طلعت راجل بجد وقد كلامك!
 - راجل بجد ليه؟، هو إنتي متأكدتيش من كده الكلام يوم اللي فاتوا ولا إيه؟، طيب بدمتك مش أستاهل حاجة حلوة عشان طلعت قد كلامي؟
 - يا راجل ارحم نفسك شوية، إنت مبتشبعش؟
 - هو إنتي يتشبع منك أبداً؟
 - خلاص نشوف الموضوع ده، بس قولي حتعمل إيه في موضوع اخواتك وشغلك مع أبوك اللي قولتلك عليه؟
 - مش وقته دلوقتي، نبقي نتكلم بعدين ...
- ويدخل فتحي الفيلا ليلقي السلام على زوجة أبيه والتي تنظر إليه متسائلة:

- إيه يا فتحي يا حبيبي مالك؟ شكلك تعبان وخاسس كده؟ من إيه ده يا حبيبي؟
- ويشعر فتحي بالإحراج ولم يجد إجابة لسؤال زوجة أبيه، وقبل أن يؤلف أي إجابة يسمع صوت والده الذي كان يهبط على سلم الفيلا قائلاً بمرح:
- من الجو... أكيد الجو تعبته أوي!
- فلم يتمالك فتحي نفسه من الضحك على إجابة أبيه وما كان من زوجة أبيه التي لا تفهم شيء إلا أن قالت:
- طيب يا حبيبي اقعد ريح وأنا حوصي الطباخ يعملك الأكل اللي بتعبه.
- وما أن ذهبت وفاء حتى إلتفت فتحي لوالده الذي جلس بجواره في صالون الفيلا متسائلاً:
- إيه مالك يا حاج؟
- فينظر له والده:
- مالي أنا برضه؟، يا ابني اتهد بقي، إنت كبرت على الحاجات دي، ده أنا عايز اجوزك.
- كبرت إيه بس يا حاج؟ وبعدين أنا مش فاهم حضرتك عايز إيه؟
- يعني مقولتش إيه رأيك في موضوع الجواز؟
- إنت بتتكلم بجد يا حاج ولا إيه؟ مين دي اللي حاطط عينك عليها؟
- إيه رأيك في فاتن؟
- فتتسع عينا فتحي من المفاجأة:
- بنت سمير بيه؟ ... هي حلوة بس شايقة نفسها شوية!
- فيقترب منه والده ويجذبه من قميصه:

- يا ض منا بعثلك عشان كده، النهارده تروحلها البازار بتاعها في الزمالك
وتاخذ فلوس من الخزينة هنا وتكمل عليهم من المحل وتروح تاخذ منها مليون
أخضر، محي دلوقتي اللي ماسكة شغل أبوها، وكمآن خليت أختك تعزمها
تقضي معاها اليوم عندنا، يوم الجمعة، إنت بقى إتلحلح كده !
فيجيبه فتحي بكل ثقة: متقلقش يا حاج، لسه متوجدنش اللي تعصي عليا !

- بالمناسبة صحيح، هات مفتاح شقة العباسية اللي معاك !
فيندهش فتحي من طلب والده خصوصاً أنه كان ينوي أن تكون الشقة مكان تلاقيه
مع هدى، إلا أنه أخرج المفتاح وقبل أن يعطيه لوالده سأله:

- ليه يا حاج خير ؟

- أصلي بعث بنات من المصنع ينصفوها عشان ابقى أروح أريح فيها بعد الظهر
وأرجع المحل ثاني بدل ما أرجع المشوار ده كله ثاني .. قوم إنت ريج بقي
شويه عشان مشوار الليل ..

وفي المساء تجلس فاتن في البازار الخاص بها وقد كانت في كامل أناقتها إستعداداً
لوصول ابن الحاج نشأت إعتقاداً منها أن حسين هو من سيحضر لجلب الأموال لها،
لكنها تتفاجأ بدخول فتحي يحمل حقيبة سفر كبيرة وكان من الواضح أن هذه الحقيبة
مليئة بالأموال ..

فتحي:

- يا مساء الورد والفل والياسمين

تحاول فاتن أن تستفيق من المفاجأة:

- أه .. أهلاً وسهلاً، مساء النور، هو إنت إيه اللي جابك ؟

يندهش فتحي من رد ومقابلة فاتن له:

- نعم ؟!!

تشعر فانت بالإحراج:

- لا مش قصدي، بس اللي فهمته إن حسين هو اللي جاي!

يجلس فتحي على الكرسي المواجه لفانت ويشعل سيجارته:

- لا حسين إيه؟، أنا هنا اللي بمشي الشغل مع الحاج، يعني تقدري تقولي كده

إني الكل في الكل!

ومع إصابة فانت بخيبة أمل تحاول أن تهبي المقابلة سريعاً:

- أها .. جبت الفلوس

ويحاول فتحي أن يتقرب من فانت مثلما إتفق مع والده، خصوصاً أنه بعد تفكير في أمر الزواج منها وجد أنها أنسب فناة لما تتمتع به من جمال ودخولها عالم تجارة العملة مما سوف يساعد في تجارته والدخول أيضاً في هذه التجارة ومحاولة السيطرة عليها، فقال لها:

- طيب مستعجلة أوي ليه كده؟، إحنا قاعدين وفرصه نتكلم ..

فتبتسم فانت إبتسامة صفراء:

- معلش اصل عندي شغل!

وتقترب فانت من حقيبة السفر التي بجوار فتحي في محاولة لرفعها وأخذها لعد الأموال بها، فيهم فتحي بمساعدتها وحمل الحقيبة عنها فيمسك بيدها مع حملها للحقيبة في حركة كان بها الكثير من الإفتعال، فتسحب يدها بسرعة وهي تنظر له بغضب:

- لو سمحت!

- أنا بس بحاول أساعدك..

فتذهب فانت لتفتح باب جانبي يؤدي إلى الدور العلوي الذي يوجد به مكتب لها وتنادي على رضا الشاب الذي يعمل لديها:

- خد يا رضا الشنطة اللي مع الاستاذ واطلع عدهم على الماكينه لو مضبوطين هات الشنطة اللي في السولاب فوق.
فيتسم فتحي قائلاً:
- طيب كويسن قدامنا بقى نص ساعة لغاية ما الفلوس تتعد، بس بقولك إيه، مش مخاطرة إنك تشتغلي في العملة كده، مش خايقة على نفسك ولا فكرتي إزاي تأمني نفسك وتداري بيها شغلك ده ؟
فتنظر له فاتن وتجييب بكل ثقة:
- مخاطرة إيه؟، طول ما إنت شايف شغلك مضبوط وعامل حسابك خلاص، وبعدين المكسب يخلي قلبك جامد ومتخفش من المخاطرة!
يهز فتحي رأسه في إشارة منه لموافقته على كلام فاتن:
- مضبوط، بس إنتي جبتي الكلام ده كله منين ؟
فتبتسم قائلة:
- من السوق، ياما بنشوف وتكلم مع ناس، ومن بابا طبعاً، إتعلت منه كل حاجة، بس قولي الأول قصدك إيه اني أأمن نفسي وأدارى شغلي ؟
فينهض فتحي من مجلسه ليقترب منها:
- يعني إنتي عايزة راجل يقف جنبك وياخد باله منك، ويأمن لك تجارتك ..
فتندهش فاتن من كلامه وتسأله: إزاي يعني ؟
- هو الكلام ده ينفع هنا برضه؟، إيه رأيك نخلص ونروح نقعد في أي مكان هادئ نتعشى ؟
- لا، ميرسي جداً، معلش مش حينفع، خليا يوم ثاني ..
وفي نفس اللحظة ينزل رضا حاملاً حقيبة صغيرة ليضعها أمام فاتن قائلاً:
- كله تمام، المصري مضبوط ودي الشنطة اللي كانت فوق!

- طيب إطلع إنت خلاص..
- وتمسك حقيبة الدولارات لتعطيها لفتحي:
- اتفضل دي فلوسك لوحاب تعدها مفيش مشاكل .
- لا .. أعد إيه ؟ الدار أمان ، بس بقولك إيه اوعي تسيبي الفلوس دي كلها هنا.
- فتضحك فاتن:
- إنت فاكّر نفسك إنت بس اللي معلم ولا إيه ؟ ، الفلوس مش حتبات هنا ، طالعة دلوقتي ، رايحة شغل تاني ، إنت فاكّر أنا اللي بحدد معاد تغيير الفلوس ليه ؟ ، عشان الحاجات اللي زي كده!
- فيعجب فتحي بذكاء فاتن للغاية:
- لا .. إنتي باين عليك مش سهولة خالص ولازم اشوفك تاني عشان شكنا كده حيكون بينا شغل كثير!.
- ويعود فتحي إلى منزله حاملاً حقيبة الدولارات ليجد والده جالس مع زوجته واخته يشاهدون التلفزيون وما أن رآه نشأت حتى قال له:
- حمد الله على السلامه يا بيه ... متأخرتش يعني!
- فيرد فتحي بشيء من خيبة الأمل: لا يا دويك كفايه كده!
- فياخذه نشأت ويدخل غرفة مكتبه ليجلس خلف مكتبه: ها طمني عملت إيه ؟
- فيرفع فتحي الحقيبة من يده ويشير بها: كله تمام!
- فيضحك نشأت: محو أنا عارف يا فالخ ان كله تمام ، مش قصدي على كده ، أنا بتكلم عن الموضوع الثاني ، عملت إيه مع فاتن ؟
- يجلس فتحي: مفيش ولا حاجة !

فيندهش نشأت: يعني إيه ولا حاجة؟ بس عامل لي فيها الواد اللي مقطع السمكه وديلها وانت طلعت خيبة، كنتك نيله!
فيبدأ فتحي بسرد أحداث مقابله مع فاتن من لحظة وصوله إلى البازار حتى هذه اللحظة..
نشأت:

- طيب يا اخي أنا افكرت ان حصل حاجة مهمو إنت لازم برضه متستعجلش ومرة في مرة حتقربوا من بعض!

- يا حاج تقرب إيه؟ أنا حاسس انها مش طايقاني أو ان في حاجز بيني وبينها ..

- يا إني مش للدرجة دي، وبعدين ده طبيعي، لسه بتتعرفوا على بعض، دي واحدة بنت ناس، إنت فأكرها من اللي تعرفهم وبتجري وراهم في المصنع فوق والا تكون واحدة زي اللي كانت معاك في إسكندرية من يومين!
ويتفاجأ فتحي بحديث أبيه ومعرفته بكل شيء:

- إيه ده يا حاج مين قال كده؟ أنا بتاع الكلام ده برضه؟

فيخرج نشأت مفتاح صغير من درج المكتب ويعطيه لفتحي:

- طيب سييك من الكلام ده، أنا بس حببت اقولك عشان اعرفك اني مش نايم على وداني، خد المفتاح افتح الدولاب وحط الشنطة فيه.

يفتح فتحي دولاب صغير في زاويه الغرفة ليضع الشنطة ويقف أمام الدولاب قليلاً ليلتفت لوالده مسكاً بعلبة متوسطة الحجم ويشير بها لوالده: هو صحيح يا حاج العلبه دي فيها إيه؟

فينهض نشأت مسرعاً لياخذ تلك العلبه ويضعها في مكانها بالدولاب ويتأكد من اغلاقه ثم يلتفت لفتحي:

- ملكش دعوة خالص بأي حاجة في الدولاب ده وخصوصاً العلبة دي!
ويتعجب فتحي من رد فعل والده في تلك اللحظة، لكنه يسكت على مضض ويخرج
بصحة والده إلى اخته وزوجة أبيه بالصالون فيلتفت نشأت حوله وكأنه يبحث عن
شيء:

- هو حسين كل ده لسه مرجعش يا جماعة ولا إيه؟
فتجيبه إبنته:

- لا يا بابا ده رجع من بدري بس طلع من شويه الجنيته، الظاهر كده بيتكلم
في التليفون.

- كل ده بيتكلم في التليفون يعني ؟
سارة:

- آه هو كده بقاله كام يوم يطلع بالليل يقعد في التكييفه ويتكلم في التليفون!
وعلى الطرف الآخر كان حسين يجلس في التكييفه المطله من بعيد على حمام السباحه
تحت ضوء القمر في مشهد غايه في الرومانسيه يتحدث إلى منى عبر الهاتف ...

- وإيه الأخبار تاني؟، عمليتي إيه النهارده ؟

- زي مقولتلك كده، رجعت من الشغل بدري شويه عشان انزل مع بنت
خالتي تجيب حاجات لزوم الخطوبه بتاعتها..

- عقبالك ..

- ربنا يخليك وعقبالك إنت كمان ..

- وحشتيني!

فتصمت منى ولا تجيب حتى ظن حسين أن المكالمه قد إنتهت، فقال:

- ألو ألو

فتجيب منى:

- أيوه .. معاك
 - إيه سكتي ليه ؟
 - عادي، حقول إيه غير زي مقولتك قبل كده، أنا غلبانه أوي والدنيا نهشت في لمي لغاية ما بقيت خلاص مش مستحمله أي حاجة تاني، بص يا حسين بيه ...
- فيقاطعها حسين:

- إيه بيه دي ؟، ليه كده ؟
 - لا طبعاً .. إنت بيه أوي وفوق أوي أوي ...
- ثم تستكمل وقد ملأ صوتها شيء من الضيق والحسرة:
- وأنا تحت أوي أوي، حروح فين أنا في الكلام ده ولا اعلق نفسي بأمل يا عالم ممكن يتحقق ولا الدنيا برضه حتخبطني على عيني تفوقني من الحلم اللي أنا فيه ؟ والنبي يا سي حسين تسييني في حالي وخليني في اللي أنا فيه، أنا ولا قدك ولا قد كلامك.
- وأغلقت الهاتف قبل أن تعطيه الفرصة للرد!

في اليوم التالي وعند الظهيرة، تمر منى من أمام محل الحاج نشأت والذي كان يجلس أمامه كعادته، وما أن رآها حتى نادى عليها لتتقرب منه منى في دلع متمعد وقد أيقنت منى منذ فترة متابعة الحاج نشأت لها ونظراته التي لا تخطئها أي أنثى..

- صباح الخير يا حاج، تحت أمرك ..
- إيه يا بت سايه الشغل ورايحه على فين كده ؟
- مفيش، رايحة أجييب حاجة كده من على أول الشارع ..

- بقولك إيه، بتعرفي تطبخي ؟
- فتفهم مني نية الحاج نشأت على الفور فتقترب منه:
- طبعاً يا حاج، ده أنا لهلوبة واعجبك أوي، لو دوقت طيخني مش حتاكل
غير من عمائل ايدي بعد كده!
- فبيتلع نشأت ريقه بصعوبة ويقول:
- طيب بقولك إيه، ماتيجي تطبخيلي في شقة العباسية!
- إزاي يعني يا حاج؟
- ثم تصمت في حركه مفتعله منها لتكمل بعد ذلك:
- طيب، تحت أمرك، إديني حضرتك المفتاح واكتبلي العنوان في ورقه وأنا
اروح اعملك الاكل اللي عايزه من عينيه..
- وليه الدوخه دي كلها؟، إنتي تاخدي أجازة يوم من الشغل واروح معاك
عشان متوهيش..
- فتتصنع مني الغضب وتنظر إلى نشأت وتخط براحه يدها على صدرها:
- يا لهوي، أروح معاك فين يا حاج؟، إنت فاكربي إيه؟
- ثم تتصنع البكاء:
- إخس عليك يا حاج، بقي أنا برضه بتاعة الكلام ده؟، على العموم كتر خير!
وتتركه لتتصرف وهي تضحك في اعماق نفسها لتيقنها بإقتراب الظفر بالصيد الثمين التي
تصبوا إليه!
- في حين يبقى نشأت جالساً في مقعده وهو يحدث نفسه: "كانت حتفضحني بنت
الكلب!، فيها إيه يعني لو كانت جات تطبخلي؟، على العموم مش مهم، نشوفلها سكه
تانية".
- ويرى سالم مقبلاً عليه من بعيد وعندما، وصل إليه إخنو ليقبل يده، فقال له الحاج:

- حمد لله على السلامه يا عريس إيه ملحقتش يعني ؟
- الله يسلمك يا عمي الحاج كله من خيرك ..
- طمني، الجواز حلو ؟
- كله تمام الحمد لله، أنا أول يوم لسه نازل أهو، رحت فتحت المحل وجيت لحضرتك على طول عشان موضوع كده..
- خير يا سالم محتاج فلوس ولا حاجة ؟
- لا .. فلوس إيه؟، ده إنت يا حاج خيرك مغرقني وجميلك في رقبتي عشان كده جيت لحضرتك النهارده..
- وبدأ سالم في قص ما رآه ذلك اليوم أثناء إستلام المعلم رسلان للبضاعة من فتحي عند المحل قبل فرحه ببضعة أيام في وقت متأخر من الليل ...
- سالم:
- وأنا الصراحة يا حاج شُفت عم سيد مع ناس غريبة كده منزلين كراتين من المصنع بيطلعوها بره الممر وكان واقف معاهم واحد شبه فتحي بيه، ويا حاج قولت احي اقولك وحضرتك تشوف أنا برضه اتربيت في المحل ده ولحم كتافي من خيرك ويعز عليا لمواخذه ان تكون بتحصل حاجة من ورا ضهرك أو يكون مالك حد يسرقه ..
- ويسرح نشأت طويلاً ويقيق على صوت سالم:
- يا حاج ... يا حاج حضرتك معايا ؟
- اه اه معاك يا سالم ..
- معلش يا حاج لو كنت ضايقتك بكلامي ..

- لا .. متقولش كده، إنت كتر خير إنك نورتني، بس في الفترة دي كان فعلاً في تاجر جاي يستلم مننا بضاعة وأنا فاكّر إنه يومها متأخر فعلاً، بس على العموم مش حيجرى حاجة لو إتاكدنا ..
- ويمسك نشأت هاتفه المحمول ليطلب علي: أيوة يا علي، إنزل حالاً دلوقتي..
- وينزل علي من مكتبه في المصنع قائلاً:
- خير يا حاج؟، أوامر ..
- بص يا علي، تاخذ سالم دلوقتي وتطلعوا المخزن انتوا الاثنين بس تعملولي
- جرد لكل اللي فيه وتشوفه سليم زي الدفاتر بتعتك ولا إيه، وتنزلوا تظمنوني وأنا مش حروح غير لما تردوا عليا..
- ثم يلتفت لسالم:
- معلش يا سالم يا إبنّي حتعبك، بس خليك مع علي، إنت برضه فاهم في الشغلانه بتاعتنا..
- وينطلق الإثنين لعمل الجرد وفقاً لأوامر الحاج نشأت، واثناء ذلك يقول سالم ما رآه سابقاً وما حدث مع الحاج نشأت لصديقه علي..
- ومع إنتهاء اليوم يتقدم علي وسالم من الحاج نشأت الذي كان في إنتظارهم يجلس في نفس المكان الذي تركوه فيه، وما أن رأهم حتى هب واقفاً ..
- ها يا اولاد إيه الأخبار؟، طمنوني..
- فيجيبه علي بكل ثقة: تمام يا حاج مفيش حاجة، المخزن مضبوط على الشعرة، كل البضاعة اللي جوه المخزن هي اللي مكتوبه في الدفاتر ..
- نشأت:
- طيب الحمد لله ..
- ثم يلتفت لسالم ويضع يده اليسرى على كتفه قائلاً:

- ها يا سي سالم اتأكدت وانتظمت بنفسك ؟
فينظر سالم إلى الأرض وهو في قمة الإحراج ثم يقول:
- آه يا عم الحاج بس أنا كان هدفي المصلحة واني أبليج حضرتك بكل حاجة ..
- على العموم حصل خير وكتر خيرك برضه..
- وينصرف سالم إلى محله ويذهب علي إلى مكتبه بالمصنع ليقابل في طريق ذهابه حسين الذي يصعد معه إلى مكتبه، ليمتقي نشأت وحيداً واقفاً أمام محله وهو في قمة الغضب ويدخل المحل لينادي بمنتهى الغضب على سيد، فيأتي إليه أحمد..
- أوامر يا حاج.
- فين أبوك؟
- بيحجب حاجة بس يا حاج من على أول الشارع..
- ثم يشير خلف نشأت قائلاً: أهو جيه يا حاج ..
فيلتفت إليه نشأت:
- جرى إيه يا سيد؟ هي وكاله من غير بواب؟ كنت فين ؟!
- فيندهش سيد من كلام نشأت وغضبه الواضح والذي لا يعرف سبب له:
- لا .. مفيش يا حاج، كنت بيجيب سجاير بس.
- اعمل حسابك متروحش النهارده عشان عايزك إنت والبيه اللي عاملي فيها معلم!.
- ثم يخرج هاتفه المحمول ليتصل بفتحي إبنة وبنفس الغضب:
- إيه يا بيه إنت فين ؟
- أنا موجود يا حاج، في مشوار بس أخلصه وأجيلك على طول.
- هي كلمه واحدة تسيب اللي في ايدك وتجيلى دلوقتي أنا مستنيك في المحل!.

فيندهش فتحي من حديث والده معه، فهو نادرا ما يرى والده غاضباً لهذه الدرجة، وأمام هذا الإلحاح ما كان من فتحي إلا ان اخبر والده بأنه سيصل إليه بأسرع ما يمكن. يغلق فتحي الهاتف وقد بدت عليه ملامح الحيرة، واخذ يسأل نفسه.. هل إكتشف والده العلاقة بينه وبين إبراهيم القط ونبتهم في الإنفراد بالتجارة في بورسعيد عنه؟، أم يكون قد حدثت مشكلة مع رجل الأعمال التركي أوقفت إستيراد شحنة القمصان التركية المطلوبة للمحل خاصتهم؟

يكسر حاجز الصمت والحيره لدى فتحي صوت هدى الواقفه بجواره في المحل الجديد الخاص بها والذي تكفل فتحي بجميع مصاريفه..

- يا توحه مالك؟، إيه اللي في التليفون شغلك كده؟
- مش عارف يا هدى، الحاج كلمني عايزني اروحله دلوقتي وشكله كده في حوار كبير، بقولك إيه، روجي إنتي وأنا حخلص وأكلمك نتفق نتقابل إمتى.
- طيب مقولتليلش إيه رأيك في المحل؟
- زي الفل، العمال تخلص شغلها وأنا حخلي تاجر معرفة بيعتلك البضاعة اللي حاتحتاجها في المحل، بس شوفتي حد يقف في المحل عشان تبقي فاضىالى ولا إيه؟

- آه طبعاً متقلقش، حتبقى موجودة من أول يوم الإفتتاح.
- فينظر فتحي حوله وكأنه يبحث عن شيء: طيب هي فين؟، مش واقفه معاكي ليه؟
فتضرب هدى براحه يدها على صدر فتحي بدلال:
- يا راجل إتهد، هو أنا مش مالية عينك ولا إيه؟
فيقترب منها فتحي:

- فشر!، ده إنتي تملي عين اجدع راجل..
ثم يتذكر مكالمه والده ..

- شوفتي؟، أهو كنتي حتنسيني المعاد بتاع الحاج، سلام دلوقتي..
وينطلق فتحي ذاهباً لوالده ولا يعرف ماذا سوف تسفر عنه أحداث هذا اليوم
العصيب.

يدخل علي إلى مكتبه بصحبة حسين وينظر له قائلاً:

- جري إيه يا سي حسين رجلك اخدت على المصنع يعني؟
- يعني وأنا مجيش يا علي تقولي لازم تيجي تشوف الشغل، أجي تقولي رجلك خدت على المصنع، إيه اللي يرضيك دلوقتي؟
- لا .. محو إنت تيجي تشرف طبعاً ده مالك ومصنعك بس تكون جاي عشان فعلاً تشوف الشغل والتجارة ماشية إزاي، مش عشان حاجة ثانية.. ويقطع حديثها صوت فتح باب المكتب فينظر كلاهما ويتسم حسين فور رؤية منى، وتتصنع هي مفاجئتها لرؤية حسين:
- مساء الخير، إزيك يا سي حسين ؟
- ينهض حسين من كرسيه ويقترب منها لمصاحفتها ويطل في السلام ويظل ممسكاً بيدها :
إزيك يا منى ؟
ليقاطعه صوت علي:
- خلاص، إقعد اقعد يا حسين
وينظر لمنى قائلاً:
- خير يا منى سايبه شغلك وجايه ليه ؟
- معلش يا أستاذ علي عايزة امشي دلوقتي عشان ورايا مشوار مهم ..
- آه ممكن طبعاً، بس كده حيتقى نص يوم ..
- ليه بس كده يا أستاذ علي ؟، دي هي ساعة اللي فاضلة على معاد التقيل ..
- هو كده، وإنتي عارفة النظام ..
- وعلى غير عادتها تقبلت منى حوار علي بكل بساطة وقالت:

- خلاص اللي حضرتك شايفه يا أستاذ علي، يبقى النهارده نص يوم، أنا عشر دقائق ونازلة.

قالت منى هذه الجملة الأخيرة وهي تنظر بطرف عيناها إتجاه حسين الذي فهم مقصدها بدوره، وما أن خرجت من المكتب حتى وقف حسين مخاطباً علي:

- طيب يا علي أنا ماشي بقي!

ويبتسم علي الذي كان على دراية بكل هذه الأحداث وفهم سبب مجئ حسين إليه فور دخول منى إلى مكتبه!

ينظر علي إلى ساعته:

- أنا بقول كده برضه يا حسين، عشان يدوبك تلحق إنت قدامك عشر دقائق مش كده برضه؟!!

يجلس الحاج نشأت أمام محله وهو في قمة غضبه فيرى ابنه حسين يتقدم إليه مقبلاً يده ويبدو عليه علامات الإستعجال وكأنه يريد أن يلحق بموعد لديه..
نشأت:

- إزيك يا حسين إيه جيت إمتى؟
 - أبداً يا حاج أنا كنت عند على فوق في المصنع ولما وصلت ملقتش حضرتك قاعد قلت يمكن في مشوار ولا حاجة.
- نشأت:

- طيب تعالى اقعد يا حبيبي عايزك!
- يتفاجأ حسين بطلب والده خصوصاً أنه في عجلة من أمره وذلك لإنتظار منى له في أول الممر..
حسين:

- خير يا حاج في حاجة؟
- فيزداد غضب وافتعال نشأت:
- بقولك أقعد عايزك، إيه حنتكلم وانت واقف كده؟
 - يعني يا حاج الموضوع اللي حضرتك عايزني فيه مينفعش يتأجل لغاية بالليل في البيت؟
- ويبدأ الهاتف المحمول لحسين في اصدار نغمة الإتصال معلناً وجود مكالمة له، فينظر حسين لهاتفه ليجد الإتصال من منى والواضح أنها تستعجله في المجئ، فيقول نشأت له:
ما ترد على تليفونك!

- لا يا حاج مش مهم، ده واحد صاحبي بيستعجلني اروحه.
- وهنا يرى حسين نور صديق والده مقبلاً عليهم فتهلل أساريره وكأنه وجد طوق النجاة له، فيصيح حسين:

- أهو عم نور جه وشكله كده عايزك يا حاج، أمشي أنا بقى ألحق معادي وتنكلم بالليل!.
- يلقي نور السلام على حسين وعلى صديقه نشأت وقبل أن ينصرف حسين يقول له:
- إيه يا حسين؟، إذا حضرت الشياطين ولا إيه؟
- لا.. العفو يا عم نور، أنا بس طالع لأول الممر كده في ناس مستنيني وراجع ثاني..
- فيقاطعهم نشأت:
- سيبه ... سيبه يا نور وتعالى اقعد، كلهم هم، محدش مريحني أبداً!.
- فينصرف حسين مسرعاً إلى منى تاركاً نور جالساً بجوار والده أمام المحل..
- نور:
- إيه يا نشأت مالك خير في إيه؟
- مفبش يا نور مشاكل في الشغل..
- ويصمت قليلاً مما يوحي بأنه فعلاً مشغول بشيء مهم جداً يستحوذ على كل تفكيره..
- المهم ما تتحدث في بالك، إنت يا نور طمني عليك إنت عامل إيه؟
- أنا الحمد لله كويس، قلت أجيلك أتكلم معاك في موضوع كده بس شكلك مشغول، مش مهم خليها يوم ثاني ..
- ويهم بالقيام من مجلسه للإصراف فيمسك به نشأت ليجلس مرة أخرى ..
- لا أبداً ولا مشغول ولا حاجة، اقعد بس وقولي موضوع إيه اللي عايزني فيه؟ يمكن تخرجني من اللي أنا فيه ..
- الصراحة كده يا حاج.....
- ثم يصمت نور مردداً ... مش عارف والله أقول إيه بس وابندي منين!
- نشأت:

- إتكلّم على طول يا نور في إيه قلقتني..
- بقى إحنا يا حاج عشرة عمر ومتربين مع بعض من واحنا صغيرين عشان كده العشم هو الى جاني النهارده اتكلّم معاك بيني وبينك ..
- فينظر له نشأت في إنتظار معرفة الأمر الهام الذي يتطلب كل هذه المقدمة الطويلة..
- نور:

- بقى علي عايز يتجوز ..
- فيتنسم نشأت:
- ألف مبروك يا سيدي على خيرة الله، وهو ده بقى الموضوع اللي عايزني فيه؟، وهو يعني لازم المقدمة الطويلة العريضة دي كلها ؟
- لا.. محو لما تعرف هو عايز يتجوز مين حتعرف سبب الكلام ده كله!
- حيكون عايز يتجوز مين يعني ؟ يشاور بس كده وأنا اروح معاك نخطبها ليه، ده علي ده ابني وربنا اللي يعلم انه زيه زي فتحي وحسين ولادي..
- ربنا يديم المعروف يا نشأت ده العشم برضه
- ها؟ مين بقى العروسة عشان نخطبها له ؟
- نور: سارة!

- فيصمت نشأت وقد تبدلت ملامحه: سارة ؟ سارة بنتي ؟
- فيبادره نور بالسؤال والذي لاحظ علامات الدهشة التي إرتسمت على وجه نشأت:
- إيه يا حاج أنا اتسرعت في طلبي ده ولا إيه ؟
- لا لا .. مش القصة يا نور، بس إنت فاجئتني، الموضوع كله مفاجأة ليا..
- ثم يلتفت لينظر لنور متسائلاً:
- ويعدين هو علي ما جاش اتكلّم معايا في الموضوع ليه ... واشمعى يعني سارة بنتي ؟

- هو إيه اللي اشمعنى يا حاج؟ هو الحب فيه إشمعنى؟ وبعدين إنت سيد العارفين ده لولا الحب في حياتك كانت حجات كثير أوي في حياتك اتغيرت..

فيقاطعه نشأت ويشير له بيده ليصمت:

- طيب خلاص خلاص، ملوش لازمة الكلام ده دلوقتي، نكمل كلامنا بعدين عشان فتحي جاي علينا، ولا أقولك يا نور ابعثلي علي يتكلم معايا عشان أفهم منه إيه الحكاية بالظبط..

وينصرف نور وهو يشعر بشيء من الضيق نظراً لإحساسه بأن صديقه نشأت غير مرحب بهذه الزيجة، ويقطع تفكيره اتصال من ابنه علي..

- أيوة يا علي، إنت مراقبنا يا ابني ولا إيه؟

- يا بابا مراقبك إيه بس؟ ...

ثم يسأل والده بلهفة شعر بها نور من نبرة صوت ابنه:

- طمني عملت إيه؟ كلمته؟

فيبدأ نور في قص تفاصيل ما حدث بينه وبين نشأت وما أن إنتهى حتى بادره علي بالسؤال:

- طيب هو عايزني ليه؟

يضحك نور:

- هو ايه اللي عايزك ليه؟ مش إنت العريس يا ابني؟ أكيد عايز يتكلم معاك

بخصوص الموضوع ده.

ثم يستكمل نور حديثه بشيء من الضيق:

- إنت بس لو كنت سمعت كلامي وصرفت نظر عن الخطوبة دي ...

فيقاطعه علي: تاني يا بابا؟ أنا مش فاهم إنت بس معترض ليه؟

- يا ابني ولا معترض ولا حاجة، بس زي ما إنت سمعت كده نشأت إتفاجأ بكلامي وشكله مش موافق!

- مش موافق إيه بس يا بابا؟ تفاءلوا بالخير تجدوه، الراجل مقلش حاجة والصراحه بقى أنا شايف انه من الطبيعي جدا انه يكون متفاجئ وميوافقش بسهولة كان!

- ليه يعني يا سي علي؟ هو حياقي احسن منك فين؟

- لا .. من جهة حياقي فهو حياقي، في أكيد ألف واحد بتمني يناسب الحاج نشأت عبد الستار بس الفرق بقى بيني وبينهم، وده اللي هو لازم يعرفه، اني بحب سارة بجد وهي كان بتحبني وما عنديش استعداد اني اتخلي عنها أبداً!

- خلاص يا ابني اللي فيه الخير يقدمه ربنا، روح إنت كمل شغلك ولما نشوف النصيب حيودينا لغاية فين، ربنا يستر!

وينهي نور مكالمته ويفلق هاتفه ثم ينظر حوله ليلاحظ انه لم يشعر بنفسه أثناء حديثه ليجد نفسه في نهاية شارع ٢٦ يوليو فيهم بالعودة إلى محله مرة أخرى واثناء عودته يمر بجوار أحد محلات الحلوى الشهيرة ليجد حسين يسير بجوار منى في صمت وكل منهم يمسك بكوب من الآيس كريم، وينظر كل منهم للآخر مبتسماً، يتحدثان وكأنهما يسيران بمفردهما في الشارع، فيبتسم نور ويستكمل طريقه عائداً إلى محله في صمت.

يقبل فتحي على والده ويلقي عليه السلام..

- إزيك يا حاج في إيه قلقتني ؟

ينظر له نشأت وهو جالس بمكانه لا يرد عليه السلام بل يكتفي بالنظر فقط له،
وينهض من مكانه ويكتفي بالإشارة له ليتبعه داخل المحل مما أثار الريبه والشك في نفس
فتحي من طريقة مقابله والده له.

يدخل نشأت المحل ويتبعه فتحي ليجد سيد وابنه أحمد وصبي المحل ممي جالسين
بالداخل ..

نشأت:

- سيب مفاتيح المحل مع ممي يا أحمد وروح إنت، وإنت يا ممي أنا طالع
المخزن فوق مع فتحي وسيد، إنت تقفل علينا المحل وتستنى بره لغاية ما نطلع
وبعد كده تكمل قفل المحل!

فيسأله أحمد:

- طيب تحب استنى مع ممي بره يا حاج يمكن حضرتك تعوز حاجة ؟

فيرمقه نشأت بنظرة غضب ويصيح به:

- قولت تروح إيه مبتفهمش؟!

فيشير له والده بالإنصراف والإنصياع لأوامر نشأت.

يدخل الثلاثة إلى المخزن فيجلس نشأت على كرسي خشب قديم موجود بإحدى زوايا
الغرفة الصغيرة والتي لا يوجد بها أية منافذ للتهويه مما يساعد على انبعاث رائحه سيئه
داخل المخزن بحكم وجود الكثير من الملابس بالداخل.

يجلس نشأت ممسكاً بعصاه بكتلا يديه واضعا ذقنه فوق يديه ينظر اتجاه فتحي تارة
وسيد التارة الأخرى والواقفان أمامه دون أن يتكلم، في مشهد التلاميذ الذين ينتظرون
العقاب من أستاذهم، فينظر كل منهم للأخر لا يعرفون ما وراء هذه الجلسة.

يضرب نشأت الأرض بعصاه كاسراً حاجز الصمت الذي يملأ المكان، مشيراً بعصاه لفتحي:

- إيه يا سي فتحي يا معلم يا كبير؟ أنا اللي بقول إنك كبرت وبقيت راجل وفهمت الشغلانة بتاعتنا، يحي في الآخر حنة عيل زيك عايز يضيعنا كلنا وتهد اللي قعدت سنين أبني فيه؟

- خير بس يا حاج فهمني إيه اللي حصل؟
ويصيح به نشأت:

- إنت تخرس خالص!، ومن هنا ورايح لا تتكلم ولا تعمل أي حاجة غير لما أنا أقولك عليها!
ويلتفت نشأت إتجاه سيد:

- وإننت يا سيد؟، ده أنا كنت بقول لنفسي إنك طالما مع فتحي يبقى كل شيء حيكون تمام ويمشي صح، إنت بتكبر ومحك بيكبر معاك ولا بتخيب كل ما تكبر وخلص شبع ومبقاش فارق معاك؟، عارفين يا بهوات إنتوا الإثنين إيه اللي حصل؟

سالم جالي النهارده الصبح وقالني انه شافكم يوم ما كان رسلان بيستلم منكم البضاعة وهو بطيبته وسداجته إفتكر إن البضاعة اللي في المحل بتتسرق من ورايا وجاي ينهيني.. ولولا إني بلفته في الكلام وخليته يطلع يعمل جرد للمخازن بتاعة المصنع عشان يتأكد إن مفيش سرقة ولا حاجة كنا إتكشفنا وإتفضحنا!.

إفرض بقى إنت وهو إنه كان عرف إن البضاعة اللي شافها بيستلمها رسلان دي حشيش وإننا بنتاجر في المخدرات كان عمل إيه؟؟!!

فيقاطعه فتحي:

- طيب يا حاج إنت مش بتقول إنك بلفته في الكلام وفهمته إنها بضاعة من المصنع، فين المشكلة بقي؟
- فينض نشأت من مكانه وهو في كامل غضبه ليدفع فتحي بعصاه في صدره صائحاً به:
- إنت إيه يا أخي؟ حمار مبتفهمش؟! فينظر فتحي لوالده غير مصداقاً ما يراه لأول مرة في حياته!
- فيقاطعه سيد:
- مشكلة إيه بس يا سي فتحي، الواد ده ممكن يكون حكي اللي شافه ده لأي حد والأهم إن بعد اللي حصل العين حتبقي علينا منه أو من أي حد ثاني يكون حكا له!
- فيرفع نشأت يديه للسما و هو ينظر للأعلى صائحاً:
- الحمد لله ... الحمد لله إن في واحد فهم، عقبال الثاني!
- وهنا يدرك فتحي خطورة الموقف وسبب غضب والده ويصمت بعض الوقت ليفكر، فينظر له والده ثم يقول:
- إيه يا معلم فتحي؟ ساكت ليه؟ أخيراً فهمت!
- فينظر له فتحي وقد لمعت عيناه وكأنه وجد ضالته نتيجة تفكيره في هذا الموقف ..
- خلاص يا حاج متقلقش أنا حتصرف!
- يتسائل نشأت باستغراب:
- حتتصرف؟ حتعمل إيه؟
- ويتنسم فتحي إبتسامة شيطانية عرف معناها نشأت، ولكنه لم يرد أن يتساءل أكثر من ذلك في إنتظار النتيجة، فقال بهدوء بعد ثورة:
- فتحي، مش عايز قلق في الممر ولا أي مشاكل!
- إتظمن يا حاج، مش حتكون في مشاكل بعد كده!

ويتهبي الإجتماع ويهبط نشأت درجات السلم وخلفه فتحي الذي همس في أذن سيد:

- بقولك إيه يا سيد، متروحش دلوقتي عشان عايزك في مشوار!

- مشوار إيه يا سي فتحي؟

- مش الحاج عايز يتطمّن من القصة دي خالص، أنا حطمنه وأريجه من الموضوع ده على الآخر!

ولم يفهم سيد ما يعنيه فتحي بكلامه ولكنه لم يجد مفر من الموافقة على طلب فتحي.
يخرج نشأت من المحل ليجد ميمي جالساً على رصيف المحل في إنتظاره وحسين قد أنهى
مقابلته مع منى ويقترب هو أيضاً من المحل، فينظر نشأت لميمي قائلاً:

- إقفل إنت يا ميمي المحل وسيب المفاتيح مع عمك سيد.

حسين:

- إيه يا حاج خلصت شغل ومروح؟

- آه يا حبيبي، بس نشوف فتحي حيروح معانا ولا جيعمل إيه؟

ويظهر فتحي على باب المحل:

- لا يا حاج اتفضل إنت روح مع حسين أنا قاعد شويه!

وينصرف نشأت مع حسين وهو لا يدري ما ينوي عليه ابنه فتحي وكيف سوف ينهي
هذه المشكلة.

يجلس فتحي أمام المحل مشعلاً سيجارته وينفث دخانها في هدوء غريب شارد الذهن
مما أثار فضول سيد الواقف بجواره ينتظر أن يعرف فيما يفكر فتحي، ولحظة ينهض فتحي
من مكانه مخاطباً سيد:

- تعالى يا سيد معايا!

فيمشي خلفه سيد دون أن يسأله عن نواياه إلى أن وصلا بالقرب من المحل الجديد
الخاص بسالم، فيقف الإثنين لمراقبة الطريق ويسأل سيد:

- إيه يا سي فتحي إحنا واقفين ليه هنا ؟

فلم يجبه فتحي وكأنه لم يسمعه من الأساس!

وما أن خرج سالم من محله وأنزل الباب الجرار وانحنى على الأرض لغلاق الباب بالقفل حتى يندفع فتحي في اتجاه سالم من الخلف، وفي لمح البصر يخرج فتحي مطواه من جيبه ليطن بها سالم من الخلف لتستقر المطواه في ظهره، ويسرع فتحي بوضع يده اليسرى على فم سالم حتى لا يصدر أي صوت!.

يرفع سالم رأسه ليرى من خلفه، ليبادره فتحي بطعنة أخرى أنهت حياته على الفور!. كل هذا المشهد الذي لم يتعدى الدقيقتان وسيد يقف في ذهول مما حدث ليفيق على سالم الملقى على الأرض والدماء تسيل منه بغزارة وفتحي يقف بجواره ممسكاً بمطواة يقطر منها الدم..

يسرع سيد ليتأكد من موت سالم ثم يجذب فتحي من يده قائلاً في رعب:

- تعالى معايا وشيل اللي في ايديك دي !

ويركب الإثنين سيارة فتحي ليصبح به سيد:

- إيه اللي عملتوا ده؟ إنت إجننت؟ عايز تودي نفسك في داهية؟!

لينظر له فتحي بكل هدوء أعصاب وهو يشعل سيجارته:

- كان لازم يحصل كده يا سيد، اللي زي سالم ده متضمنش حكي لمين!

ويزداد إنفعال سيد:

- وإفرض حكي لحد، يبقى كلنا حنروح في داهيه دلوقتي!

فبيتنسم فتحي:

- بالعكس!، لو كان سالم حكي لحد أكيد بعد اللي حصل ده، اللي إتخالكاه

حيفكر ألف مرة قبل ما يفتح بوقه ...

ثم يصمت برهة من الزمن ليستكمل بعدها: " يا سيد .. الحياة حلوة وغالية أوي!".

في طريق الممر

(المزيد من الدماء وأدوات غريبة في الممر)

يسير نشأت في ذلك الممر، ويقترب قليلاً من الضوء الخافت الذي ينتظر في نهاية الممر، ويتنابه شعور غريب بأن هناك من يراقبه وأعين تتبعه، لعل من يراقبه هو ذلك الشخص الذي قابله في حلمه الأول، ويتنابه شعور غريب لم يشعر به من قبل، لا يدري أهو الخوف من المجهول وما يحتويه هذا الممر من ألغاز لا يعرف معناها، أم هو شعور بالغيرة من مراقبته وهو الذي لم يصادف هذا الإحساس من قبل؟.

مسدس من طراز قديم ومطواة، وكل منهم يقطر دماغاً والأغرب أنه فور التقاطه لها من على الأرض يتطاخ جلبابه بالكثير من الدماء وتمتلىء يداه الدم، بل يقطر منهم ..

هكذا صاح نشأت وهو يستيقظ من هذا الحلم والذي رسم على ملامحه الخوف هذه المرة، وكعادتها تستيقظ زوجته وفاء لتعطيها كوباً من الماء قائلة:

- إيه يا نشأت مالك في إيه ؟

يضع نشأت يده على رقبته، ولعله إحساس بأن هناك من كان يحاول أن يخنقه ويتصعب عرقاً ويخرج من فمه الكلام بصعوبة:

- مش عارف يا وفاء في إيه! الحلم ...

ثم يصمت ... ليقول بعدها:

- لا .. ده كابوس والمرة دي أغرب من اللى فاتت ..

- معلش يا حبيبي استهدى بالله كده ومتحطش موضوع الحلم ده في دماغك وكله حيقى خير إن شاء الله.

- محطش إيه بس في دماغى الحلم هو الى مش ساينى في حالى !

- معلش، نام بس دلوقتي والصبح تقوم كويس إن شاء الله.

وفي ظهره اليوم التالي تصل سيارة الحاج نشأت إلى شارع ٢٦ يوليو، وتقف أمام الممر لينزل منها نشأت كعادته مسكاً بعضاً وقد قرر أن يذهب إلى محل صديقه، ولكنه يلمح عم سعد يجلس كعادته بجوار الممر وأمامه أكياس المناديل التي يبيعها ليكسب قوت يومه، فيقترب منه نشأت ويجلس في وضع القرفصاء أمامه حتى يتحدث.

- إزيك يا عم سعد ؟

فيلتفت عم سعد إلى الصوت وترتسم إبتسامة ثقة على وجهه:

- إنت جيت ؟ مش قولتلك حتجيني تاني وتالت !

فيندهش نشأت من حديث عم سعد: يعني إيه ؟

فلم يجيبه عم سعد، فيأخذ نشأت احد أكياس المناديل من أمام عم سعد ويخرج من جيبه ورقة نقدية من فئة المائة جنيه ليعطيها لعم سعد:

- خد يا راجل يا طيب، أنا أخذت كيس مناديل وخذ إنت الفلوس دي خليها معاك.

فيقترب عم سعد أكثر من نشأت:

- حتعمل بيها إيه المناديل يا نشأت ؟ المناديل عمرها ما تمسح الدم اللي مالى

إيدك، وبعدين أنا مش عايز منك فلوس، عشان فلوسك كلها متلطخة بالدم !

فتتسع عينا نشأت من هول مفاجأة ما يسمع، ودون أن يشعر بنفسه بمسك بالملابس
الرثة لعم سعد قائلاً:

- أنت بتجيب الكلام ده منين وتعرفه إزاي ؟
- كله مكتوب يا نشأت يا ابني وزى ما زرعت زى ما تحصد !
ثم يرفع عم سعد يده ليكمل حديثه:
- وإنت خلاص خلصت وقت الزرع وحتبتي وقت الحصاد!
ويبدأ في الضحك مما يثير نشأت:
- أنا غلطان اني جيت !
فيلاحقه عم سعد قبل أن ينهض:
- بقولك إيه يا نشأت، خد بالك من الديب !
ويعقد نشأت حاجبيه من الدهشة:
- ديب إيه يا عم سعد ؟ !!
- الديب اللي عندك، أول ما يخلص نهش في خريك حينهش أقرب الناس ليك
وبعدين يتدور عليك إنت، حينهش فيك !!.
- فينصرف عنه نشأت وهو في قمة الإندهاش من حديثه، ولكن ما جذب إنتباهه أن عم
سعد في المرة السابقة أخبره بأشياء لم يكن نشأت يفهمها في بداية الأمر، ولكن مع
مرور الأيام وجد أن كل ما قاله له عم سعد قد بدأ في التحقق، وهنا، وكأنه أفاق من
غيبوته على كابوس مزعج آخر، وتذكر ما سمعه منذ قليل، ترى من هذا الذئب ؟ وماذا
يقصد عم سعد ببدء وقت الحصاد ؟
- وتوصله قدميه أمام محل صديقه نور الذي يقابله بالكثير من الحزن ليقطع حبل أفكاره
قائلاً:

- لا حول الله، شُفت اللي حصل يا نشأت ؟

- إيه خير؟ أنا لسة واصل، في إيه؟
- ثم يلتفت حوله، وبعينه الحبيرة التي لا تخطئ هذه الأحداث كونه ضابط شرطة سابق:
- إيه اللمة دي يا نور؟ وفي ناس شكلها غريب ليه كده؟
- فيجيبه نور بشيء من التأثير:
- حصلت جريمة قتل في الممر إمبراح بالليل!
- فتصيب الدهشة نشأت ويتلع ريقه بصعوبة وكأنه يشعر بأن هناك وقع خطير قد حدث:
- جريمة قتل؟ مين اللي اتقتل واحنا من إمتى بيحصل عندنا الكلام ده في الممر؟
- سالم... سالم اللي اتقتل، يا نشأت طلّعوا عليه إمبراح ناس ولاد حرام وهو بيقتل المحل بتاعه، قتلوه، متعرفش كانوا عايزين يسرقوه ولا إيه؟ وعلى صلاة الفجر الناس لقيته مرمي قدام محله سايح في دمه.
- كان وقع الصدمة كبيراً على أذني نشأت، ليس كونه على علاقة قوية بسالم أو شيء من هذا القبيل، ولكن لكونه فور سماعه لهذه الأحداث لم يخطر على باله سوى إبنه فتحي والحديث الذي دار بينهما بالأمس وتعهد فتحي لوالده بإنهاء موضوع سالم، ولكن اتكون طريقة معالجة فتحي ابنه لمثل هذه الأمور هكذا؟
- وينطلق نشأت إلى محله ويقابل في طريقه سمير بيه جالساً أمام محله هو الآخر، وكعادته يدخن الشيشة، فيلقي السلام عليه ويخبره نشأت بأنه سوف يعود إليه مرة أخرى، وما أن يصل نشأت إلى المحل حتى يجد أحمد وصبي المحل ممي ..
- إيه يا أحمد فين أبوك؟
- هو جاي يا حاج، بس قال حيتأخر شويه ..

- طيب كلمه قوله يجي على طول عشان عندنا شغل كثير ..
ثم يمسك هاتفه المحمول ليتصل بإبنه فتحي الذي كان نائماً بجوار هدى في منزلها، وكان من الواضح أنه قد أمضى معها ليلة أمس، فيستيقظ فتحي من نومه على صوت هاتفه ليجد اسم والده قد ظهر ولكنه يقرر ألا يجيب، فتتظر له هدى وقد إستيقظت على صوت هاتفه:

- إيه يا توحه مش حترد ولا إيه ؟
- لا !، متخديش في بالك ..
- ويشعل سيجارته وينفث دخانها في الهواء، وتضع هدى رأسها على صدر فتحي العاري:
- إيه مش ناوي برضه تقول كان مالك إيه امبارح ؟
ينظر لها فتحي باستغراب متسائلاً:
- إيه مالي ؟
- إنت محستش بنفسك يا راجل ولا إيه ؟ ده إنت دخلت عليا وشك أصفر ولونك مخطوف وخضيتني عليك!
فيجيبها فتحي مبتسماً:
- يعني الجميل قلق عليا أوي كده ؟
فتطلق هدى إحدى ضحكاتها الخليعة:
- إحنا في إيه ولا إيه يا راجل ؟
- تصدقي بقي اني معنديش حق!، لازم أصالحك!!
ويلقي بنفسه بين أحضانها....
- بعد مرور حوالى الساعتين واثناء ذهاب فتحي إلى المحل يجد سيد يتصل به ...
- خير يا سيد في حاجة ؟

- أبوة يا سي فتحي، الحاج خلى الواد أحمد ابني يتصل بيا عشان انزل المحل وأنا مستني على القهوة اللي في أول الشارع لغاية ما اعرف إنت فين زي ما إتفقنا.

- طيب خلاص خلاص، أنا ربع ساعة وأكون عندك. ويتقدم فتحي وسيد من المحل ليحدا الحاج نشأت جالساً أمام المحل وكأنه في إنتظارهم، وما أن رآهم حتى وقف من مكانه قائلاً:

- أهلاً ... أهلاً بالرجالة!

فنظر كل منهم إلى الآخر ..

فيستكمل نشأت حديثه:

- أنا قولتلهم إمبراح إننا بصينا على مخزن المحل والنهاردة حنطلع نبص على المخزن الكبير بتاع المصنع.

ويصعد فتحي وسيد خلف الحاج نشأت إلى مخزن المصنع، وهو عبارة عن غرفة كبيرة تمتلئ بالاقمشة والقمصان الجاهزة للتوزيع.

يدخل نشأت ويقف وسط الغرفة لينظر لأعلى وكأنه يفكر أو يستجمع قواه للبدء في الحديث، ويلتفت إليهم:

- أنا حسأل سؤال واحد وعاليز إجابة واضحة، حد منكم ليه دخل في الحادثة اللي حصلت إمبراح؟

فيجيبه فتحي: يا حاج اللي حصل ده كان لازم يحصل ... كان لازم اللي اسمه سالم ده يسكت، ويسكت للأبد عشان نشأتغل في أمان بعد كده، مش تفضل محددين ونكون تحت رحمته..

يقترّب منه نشأت ليجذبه من قميصه:

- تقوم تقتله يا فتحي؟

- يا روح ما بعدك روح يا حاج!
فيقاطعهم سيد موجهاً حديثه للحاج نشأت:

- يا باشا، هو سيادتك مكبر الموضوع ليه كده؟ هي أول مرة يعني؟ ... محي
حصلت قبل كده زماااان!

فيقاطعه نشأت منفعلاً وبجدة: إخرس!

يسود الصمت أرجاء المخزن وقد تغيرت ملامح وجه نشأت وكأنه أصابه المزيد من
الهموم فوق عاتقه، وسيد يقف أمامه يشعر بشيء من السعادة الداخلية لكونه أوقف
نشأت عن معابثهم، في حين ظل فتحي حائراً بين الإثنين ويكاد أن يأكله الفضول
للسؤال عن مقصد حديث سيد لوالده وأسباب صمت والده إلى هذا الحد!
يقطع حاجز الصمت صوت نشأت بكل هدوء ويحمل في طياته شيء من الألم:

- إتنبيلوا غوروا من قدامي دلوقتي، سيوني لوحدي!

ويخرج فتحي بصحبة سيد تاركين نشأت وحيداً داخل المخزن ليجلس على أقرب كومة
من الأقمشة بجانبه، ويسترجع حديثه مع عم سعد ثم هذا الحديث، وينظر ليديه وكأنها
ملطخه بالدماء، ويتساقط منها الدم كما رآها في الحلم بالأمس، ثم يسترجع ما دار بينه
وبين ابنه فتحي وسيد، ويشعر بأنه مسؤول بشكل ما عن ما حدث مع سالم..
ثم ينظر إلى الأرض وهو شارد الذهن، وقد خطرت على مخيلته أحداث سابقة لها
علاقة من وجهة نظره مع ما حدث اليوم، خصوصاً أن جملة سيد التي قالها له ما زالت
في مسمعه حتى الآن ...

" يا باشا هو سيادتك مكبر الموضوع ليه كده؟ هي أول مرة يعني؟ ... محي حصلت
قبل كده زماااان! "

ذكريات:

وكان شاشة سيليا تفتح أمام عينا نشأت ليرى نفسه في بداية حياته مستقلاً سيارة الشرطة (البوكس) في إحدى المدن الساحلية حيث مقر عمله، وأثناء جولة تفقدية مبكرة حيث كعادته لا يستطيع النوم من شدة الأرق والتفكير لما آلت إليه حياته، حيث انه فقد حب حياته وفاء، ابنة أحد كبار التجار في شارع فؤاد والذي رفض زواج نشأت من ابنته نظراً للظروف المادية الصعبة التي يعيشها نشأت، على الرغم من كونه ضابط شرطة ويقين والد وفاء من حبه الشديد لنشأت ومبادلة نشأت لها هذا الحب، ولكن كانت ظروف الحياة أقوى من الحب، وتكسرت الأحلام الجميلة على باب الظروف الاجتماعية والحياة اليومية، وظلت المشاعر الصادقة بينهما لعل القدر يكون له رأي آخر في المستقبل.

وأمام إلحاح والده نشأت وإصرارها على تزويجه، رضخ نشأت أخيراً لطلب والدته، وتم زواجه من إحدى بنات جيرانه في نفس العمارة، والتي كانت تهيم عشقاً هي الأخرى بنشأت ... مديحة.

ولعل في واقع الأمر لا أحد يعلم يقيناً حقيقة مشاعر نشأت، هل هو بالفعل كان يحب وفاء؟ وإذا كان ذلك فلماذا ذهب للزواج بأخرى؟ هل من الممكن أن تكون مشاعر الحب هي مشاعر لحظية تذهب مع الإصطدام بأول عقبة في الطريق؟ لماذا لم يبقى نشأت على أمل أن يجمعه القدر يوم بحبيته وفاء؟ أم أن مشاعره لم تكن صادقة من البداية؟ أو أن يكون تفكيره من البداية إتجاه وفاء هو تفكير المصلحة، أو بمعنى أصح تفكير العقل بوفاء؟

بنت جميلة ووالدها من كبار الأثرياء وتحمل كل المقومات التي تدفع أي شخص لمحاولة التقرب منها!.

ومع زواج نشأت من مديحة جارتها، والتي تم إختيارها بواسطة والدته التي توفيت بعد زواجه بعامين ولم ترى الا حفيدها فتحي فقط، وعلى الرغم من كل هذه الأحداث لم تتزوج وفاء، وكأنها قد وهبت نفسها لحبيبتها نشأت فقط.
فالحب المطلق ...

الحب بدون أمل أو مصالح هو أسوأ المشاعر الإنسانية وأصدقها ..
وكانت هذه هي حالة وفاء ومشاعرها إتجاه نشأت...

يلمح نشأت وهو مستقل سيارة الشرطة وسيورها بالقرب من شط بحر المدينة الساحلية شيء أسود يقذفه موج البحر على الشاطئ، فيأمر العسكري عبد الحميد بإيقاف السيارة، ويهبط منها مسرعاً بإتجاه البحر ويأتي خلفه العسكري عبد الحميد وأمين الشرطة سيد، وكان ثلاثهم فقط على شاطئ البحر نظراً لكون الوقت بعد الفجر مباشرة، ليجدوا أربعة إطارات سوداء مربوطة ببجل، وفور رؤيتها يهرول سيد ليمسك الحبل ويبدأ بسحبها إلى الخارج على الرمال، وما إن أخرج الإطارات حتى يقترب منهم نشأت لفتح احد الإطارات بسكين أخرجه من جيبه ليجد بداخلها كميات كبيرة من المخدرات!

فتتسع عيناه وينظر إلى سيد الذي كان هو الآخر في صدمة مما رأى، ليقطع حاجز الصمت صوت العسكري عبد الحميد مخاطباً نشأت:

- يا باشا ... يا باشا أطلب القوة من اللاسلكي ؟

فينظر له سيد:

- قوة إيه يا ابن الكلب يا غبي !

ثم ينظر إلى نشأت:

- يا باشا إحنا واقفين كده ومحدثش شايفنا ولقينا خير ربنا باعتولنا من البحر

نقول لربنا لا يارب مش عايزين حاجة؟!!

فيقاطعه عبد الحميد:

- خير إيه؟ دي مخدرات، يعني لازم يا باشا نبليغ عنها!
فيجيب نشأت بكل ثبات وهدوء:

- كلام عبد الحميد صح، خليكو إنتوا الإثنين هنا، وأنا حروح البوكس أطلب القوة!

فيحاول سيد أن يثنيه عن رأيين فيصيح به نشأت:

- خلاص يا سيد، حد قالك اننا حراميه ولا نقبل الحرام؟
ويذهب نشأت إلى البوكس، ويترك خلفه عبد الحميد الذي ينظر لسيد نظرة إنتصار وثقه أنه على صواب ويشعر بالسعادة لأن الضابط المسؤول عنه يشاركه في الرأي..
ويعود إليهم نشأت يسير على الرمال أمامهم عاقداً يديه خلف ظهره، وما أن رآه العسكري عبد الحميد حتى سأله:

- ها يا باشا؟ كلمت القوة؟ حييجوا إمتي؟

وفجأة يتفاجأ عبد الحميد بنشأت وهو يصبو عليه مسدس كان يمسكه خلف ظهره، وقبل أن يفيق من الصدمة خرجت رصاصتين ملأ صوتهم أرجاء المكان..
ينظر سيد لنشأت في ذهول من التطور السريع للأحداث، فينظر له نشأت ويعطيه المسدس قائلاً:

- خد يا سيد بسرعة، أنا حروح بعيد شوية وانت إضرني في كتفي بالنار، وبعد كدة روح كلم القوة في اللاسلكي قولهم إنه أثناء تفقدنا الخط الساحلي فوجئنا بـ ٤ أفراد على شط البحر وتم الإشتباه فيهم وأثناء التوجه لمعرفة أسباب تواجدهم بادرونا بإطلاق النار وقتل العسكري عبد الحميد وأنا إتصبت!

وينظر سيد بذهول إلى الأربعة إطارات المليئة بالمخدرات:

- طيب ودول يا باشا نعمل فيهم إيه؟
- سيب واحدة هنا على الشط عشان تبقى حرز ونكون إحنا عملنا شغلنا، والباقي خبيه في البوكس ولما ترجع بالعربية تنقلهم تخليهم في عربيتي وخد المفتاح أهو!
- يالا بقى، أنا حرجع شوية لورا وانت إضرب بالنار، وإفكر الكلام بتاعي ده كويس عشان تكون نفس الأقوال!
- ثم تنطلق الرصاصة الثالثة لتستقر في كنف نشأت الذي يسقط على الأرض قبل أن يأمر سيد بالإحتفاظ بهذا السلاح معه لحين إسترداده منه لكون هذا السلاح غير مرخص ويحتفظ به نشأت من مدامه سابقة لأحد أوكار المخدرات والقبض على من به، ووجده نشأت ملقى على الأرض وحاز إعجابه لصغر حجمه وغرابة شكله.
- وما أن قام سيد بتنفيذ تعليمات وأوامر نشأت من نقل الإطارات إلى السيارة والإحتفاظ بالمسدس، وفي النهاية الإتصال بالنجدة حتى وعاد مرة أخرى للنشأت ليكون بجواره لحظة وصول النجدة!.
- ولم تمض أكثر من ربع الساعة إلا وكان المكان يكتظ بالشرطة، وكيف لا وقد تم قتل أحد أفرادها وإصابة ضابط؟ وعلى الفور تم نقل نشأت للمستشفى وعاد سيد بالسيارة إلى القسم وقام بتنفيذ الخطة الموضوعة من نشأت بكل دقة، حيث قام بإخفاء السلاح لديه ونقل الإطارات المليئة بالمخدرات إلى سيارة نشأت وتم إبلاغه بعرضه على النيابة العامة في صباح اليوم التالي لسماع أقواله، وفي المساء كان سيد يقف أمام سرير نشأت بالمستشفى بحجة الإطمئنان عليه، ولكن في الحقيقة كان الهدف هو معرفة الخطوة الثانية من الخطة!.
- يتجدد نشأت على السرير بالمستشفى وقد تم إجراء جراحة له لإخراج الرصاصة من كتفه، ويقرب منه سيد:

- حمد الله على السلامة يا باشا ..

نشأت بصوت منخفض:

- عملت إيه ؟

- متقلقش يا باشا، كله تمام زي ما سيادتك أمرت !

- خلاص، أنا لما أخرج من المستشفى تنزل توصلني إنت بحجة إني مش حقدر أسوق، ومتنساش كلامك في النيابة بكرة!

وبعد مرور بضعة أيام على التحقيق وتطابق أقوال كل من نشأت وسيد، تم حفظ التحقيقات نظراً لعدم الإستدلال على الجاني، وعمل حفلة تكريم للضابط نشأت عبد الستار ومنحه شهادة تقدير وترقية إستثنائية نظراً لجهوده في الدفاع وحماية حدود الوطن والحفظ على ٢٠ كيلو من المخدرات كانت داخل الإطار ومنع المخدرات من دخول الوطن.

وأثناء حفلة تكريم نشأت كان أول طلب له لقيادات الداخلية هو سرعة إنهاء إجراءات معاش إستثنائي للعسكري عبد الحميد الذي لقي حتفه على يد عصابة تهريب المخدرات وذلك وفقاً للرواية الملفقة التي قالها نشأت وسيد للجميع، ولم يمضي شهر إلا وكان نشأت يتقدم بإستقالته من الداخلية وتم الإتفاق مع سيد على أن ينتظر بعض الوقت لحين تقديم إستقالته هو الآخر حتى لا يثير مثل هذا التصرف شيء من الشبهات حولها، وبالفعل بقي سيد عامين في الخدمة إلى أن تقدم بإستقالته.

بعد خروج نشأت من المستشفى، يعود إلى منزله لقضاء باقي إجازته المرضية وفور إيقاف سيارته أمام منزله عن طريق سيد الذي كان يقود له السيارة ونزول نشأت ليجد صديقه نور أمامه يستقبله بالأحضان للإطمئنان عليه.

نور:

- ألف حمد الله على سلامتك يا نشأت عامل إيه دلوقتي ؟

يبتسم نشأت:

- أنا تمام الحمد لله، إنت طمني عليك يا نور، واخبارك إيه بعد ما الحاج توفي؟
- لا .. بقولك إيه، مش حنقعد نتكلم في الشارع كده، إنت تطلع تستريح وأنا حعدي عليك بكرة إن شاء الله.

ويصعد نشأت درجات العمارة المتواضعة بحجى العباسية الذي يقطن به، ولأول مرة يشعر بأن هذا المكان ليس بمكانه، وتواردت في مخيلته الكثير من الأفكار وكأن جميع هذه الأفكار كانت محبوسة داخله ووجدت لها في النهاية طريق للخروج، فاندفعت جميعها من هذا الطريق دفعة واحدة!.

وكان كلُّ منا بداخله الكثير من الأمنيات والرغبات ولكنها محبوسة بداخلنا لسبب ما تنتظر الخروج والتعبير عن نفسها، ومع أول سبيل للخروج تظهر هذه الأمنيات والرغبات إلى النور لتجعل صاحبها متمرداً على حاضره رافضاً الإستمرار في هذه الحياة الرتيبة دون تحقيق أمنياته ورغباته.

يدخل نشأت شقته التي ما أن يغلق بابها حتى يهرول نحوه أولاده فتحي وحسين فيحتضنهم نشأت في حنان وتأتي إليه زوجته مديحة التي ما أن رآته مصاباً وذراعه معلقة على صدره حتى أجهشت في البكاء واحتضنته بقوة، وعلى الرغم من أن مديحة كانت تحتضن زوجها بكل حب وبالفعل كان يملؤها القلق والخوف عليه فور أن رآته بهذه الحالة إلا أنه كان بارد الأعصاب، فاطر المشاعر، فهو لم يكن يحبها منذ البداية وكانت مديحة تعلم بذلك وكانت تحدث نفسها دائماً أنه بالتأكيد سوف تتبدل مشاعره بعد الزواج عندما يشعر بمقدار حبها وشغفها عليه، إلا أن الحال لم يتبدل بعد الزواج، حتى عند علاقتهم الحميمة، لم تشعر أنه معها، وكأنه في عالم آخر ولشدة حبها لنشأت قررت بداخلها أن ترتضي بالمودة والرحمة كما قال الله عز وجل، فيكفيها أن تظل بجانبه وأن تشعر بأنفسه بالقرب منها، فهذه كانت كل آمانيها في الحياة.

أكنت مديحة على حق حين انسأقت وراء قلبها ؟ وفضلت أن تربط حياتها بشخص لا يحبها ولا يشعر نحوها بأية مشاعر ؟

هل كان رهانها على نجاح حياتها الزوجية لمجرد فقط أنها تحبه ؟
هل الحب وحده كافي لإنجاح حياة أم أن الحب كالطفل الصغير الذي يجب ان ينفو بين
أبويه بإحتضانها ورعايتهم له ؟.
في اليوم التالي لعودته لمنزله، يقرر نشأت الإتصال بحبيبته وفاء!
نشأت:

- وفاء ؟ ؟
- أيوة يا نشأت !
- معلش يا وفاء اني بتصل كده على غفلة، بس أنا قولت أآخر نفسي شوية
في الإتصال لغاية ما يكون والدك نزل المحل..
- خير ؟ بتصل ليه يا نشأت ؟ إنت لسه فاك ؟
- إيه الطريقة اللي بتتكلمي بيها دي يا وفاء ؟ من إمتى بتكلم مع بعض كده ؟
- إنت جاي تحاسبني على الطريقة اللي بكلمك بيها بعد ما سييتي ٥ سنين ؟!
... منتظر منى إيه ؟ ؟
وتبدأ وفاء في البكاء، فيقاطعها نشأت:
- طيب خلاص ... خلاص يا حبيبتى متعمليش في نفسك كده ..
فتصيح به وفاء:
- ما تقوليش يا حبيبتى!، مش عايزة أسمع منك الكلمة دي !
فيحاول أن يهدئها:
- طيب إهدي بس، أنا لازم أشوفك!
- مش عايزة أشوفك !
- محو لو منزلتيش تنقابل، حتلاقيني تحت البيت عندهم !

وأمام إلحاح نشأت وافقت وفاء أخيراً على مقابلته، ولعلها هي أيضاً كان في أشد الحاجة لرؤيته نظراً لحبا واشتياقها الشديد إليه، ولكن يبقى هنا السؤال المهم.. هل كان بالفعل نشأت يحبها أم أن طبيعة الشخصية المركبة لرجل مثله لم يخلص قبل ذلك في العطاء، بل العكس فهو في أشد الاخلاص في الاخذ من حوله كل ما يريد!.

يجلس نشأت في إنتظار وفاء في احد الكازينوهات على نهر النيل ويشعل سيجارته وينظر إلى النيل يفكر كيف يبدأ حديثه مع وفاء، إلى أن يقطع تفكيره صوت أنثوي حنون لطالما كان له أكبر التأثير في نفسه...
وفاء:

- صباح الخير إزيك يا نشأت ؟

وينهض نشأت من مكانه على الفور إحتراماً لمحبوته :

- صباح النور يا حبيبتي اتفضلي ..

فتنظر له وفاء بغضب:

- إنت برضه مصمم ؟ مش قولتلك مش عايزة أسمع منك الكلمة دي !

يتسم نشأت:

- كلمة إيه ؟ أنا بقولك على كل حاجة حاسس بيها، إنتي مش عارفة يعني إنك

حبيبتي ؟

- خير يا نشأت ؟ عايز مني إيه ؟ إيه اللي فكرت بيا ؟

- إزاي يا وفاء تقولي كده وأنا كنت إمتى نسيته ؟، أنا في كل لحظة معاك

وهو كان إيه اللي صبرني السنين اللي فاتت دي ؟ مسألتيش نفسك كل يوم

١٠ ابريل يوم عيد ميلادك مين اللي كان بيعتلك الورد لغاية البيت ؟ ده أنا

عاش على ذكرى الأيام الجميلة اللي كانت بينا، إنتي متصوريش إنتي إيه بالنسبة ليا، ده أنا روحي رجعتلى وأنا معاك دلوقتي!
وأمام كل هذا الكم من المشاعر لم تتحمل وفاء وانهارت في البكاء، فمسك نشأت يديها في محاولة لتهدتها:

- إنتي حبيبتي يا وفاء ومليش غيرك..
- إنت سيبنتي واتجوزت يا نشأت !
- أبداً .. الجواز ده كان ليه ظروفه عشان الحاجة الله يرحمها، إنما حتى لما إتجوزت كان بجسمي بس، إنما قلبي وعقلي معاك إنتي..
ثم بصمت نشأت قليلاً وينظر في عينا وفاء قائلاً:
- أنا مليش غيرك يا وفاء، إوعي تظني فيا الظن ده، أنا بجبك ومهما طال الزمن إنتي بتاعتي ..
- ملوش لازمة الكلام ده، إنت خلاص دلوقتي راجل متجوز ..
- لا طبعاً!، إزاي تقولي كده؟ زمان لما والدك رفضني مرفضينش كشخص هو رفض ظروف اللي مكانتش مناسبه ليكي وقتها واني اعيشك في نفس المستوى.
- وفاء بلهجة يائسة:

- وايه الجديد دلوقتي ؟
- تلمع عينا نشأت وكأنه قد إقترب من الوصول لهدفه:
- الجديد اني ورثت، عمي في البلد توفي ومكنش ليه غيري وأنا اللي ورثت عنه كل حاجة، دلوقتي بقى أقدر أتقدملك يا حبيبتي ونفضل مع بعض على طول !

- الظاهر يا نشأت إنك ناسي حاجة مهمه أوي ... بابا طبعاً مش حيوافق اني اتجوز من واحد متجوز قبل كده وعنده ولاد كان !
وهنا وبدون تفكير يجيبها نشأت:
- أطلقها !
وتنظر له وفاء بكل إستغراب ودهشة:
- إيه يا نشأت اللي بتقوله ده ؟ أنا كده حبتدي أخاف منك، إنت بكل سهولة كده عايز تطلق مراتك أم عيالك ؟ يعني ممكن تعمل كده معايا في أي وقت !
يحاول نشأت تدارك الأمر:
- لا طبعاً، إنتي بتقولي إيه ؟ أنا مليش غيرك يا حبيبتي، إعتبري إن جوازي الأول ده غلطة وأديني بحاول أصلحها دلوقتي !
- بس أنا مش ممكن أبني سعادتي على هدم بيتك وتعاسة واحدة ملهاش ذنب إني أجني عليها !
- بقولك إيه، سيبك من الكلام ده، كده ولا كده إنتي ملكيش ذنب، أنا خلاص مش قادر أستحمل الحياة معاها، مش حاسس نحيبتها بأي حاجة، أنا كلي معاكي إنتي !

ولا بدري نشأت لماذا وهو يقول هذه الجملة الاخيرہ تذكر كل الاشياء الجميلة التي كانت تفعلها معه زوجته مدحجة على عكس ما يروي لوفاء، ربما بسبب الكذب والتضليل الذي يسوقه كمبررات لوفاء، فأراد الله أن يذكره بأن زوجته لا تستحق ما ينوي أن يفعله معها!

ينهي نشأت المقابلة على أنه سوف يذهب لوالد وفاء للتقدم مرة أخرى للزواج منها وهو على يقين بأن والدها لن يستطيع أن يرفض هذه المرة نظراً للأموال الكثيرة التي أصبح

يملكها نشأت والذي وجد في وفاء وأموال وتجارة والدها السبيل لإخفاء أمواله دون أن يسأله أحد من أين لك هذا ؟

في المساء يجلس نشأت في منزله مع أبنائه وكل تفكيره في كيفية إستغلال الأموال التي هبطت عليه من السماء عن طريق ما وجده من مخدرات وقراره بإستغلال هذه الأموال لتعديل مسار حياته وكأن القدر هو من ساقها له ليختبر قوة إيمانه بمبادئه ولكن طبيعة النفس البشرية التي ما أن تواجه ضغوط وصعوبات الحياة إلا وان ترفع راية الإستسلام إلا من رحم ربي من القليل الذين يتمسكون بمبادئهم في مواجهة الحياة.

هو جالس يفكر وعلى الجانب الآخر تجلس مديحة زوجة نشأت وهي في قمة سعادتها، فهي ترى زوجها أمامها وحتى إن لم تكن تتجاذب معه أطراف الحديث، فمجرد وجود زوجها أمامها وشعورها بالإطمئنان عليه، وذلك هو المبتغى والمراد بالنسبة لها. يطرق نور صديق نشأت الباب فيقوم نشأت لإستقباله والجلوس معه بغرفة الصالون، لتذهب مديحة لإعداد مشروب ساخن لهم.

نور:

- إيه يا نشأت عامل إيه دلوقتي احسن الحمد لله ؟

- الحمد لله عمر الشقي بقي ..

ويضحك كل منهم قبل أن يقترب نور من نشأت وينظر له متسائلاً:

- إيه يا نشأت مالك ؟

فيحاول أن يخفي الحيرة التي بداخله بسبب تفكيره المستمر للوصول لكيفية إبلاغ زوجته مديحة بقراره من الزواج من حبيبته وفاء، وبالأخص بعد موافقة والدها على تلك الزيجة، ولكنه إشترب تطليقه لزوجته الأولى!

نشأت:

- مالي يا نور ؟ يمكن بس لسه تأثير الحادثة شويه.
- لا لا .. بقي حادثة إيه ؟ هي معرفة يوم وليله ؟ ده إنت متغير وفي حاجة شغلاك !
- والله يا نور يا أخويا مش عارف اقولك إيه ؟ الحلم اللي فضلت احلم بيه وعائش عشانه أول ما قربت أحققه ألاقى يا نور الثمن صعب أوي اللي لازم أدفعه عشان أوصل حلمي ده !!
- يعقد نور حاجبيه من الدهشه إثر سماعه لحديث نشأت:
- حلم إيه وثن إيه اللي لازم تدفعه ؟ يا عم كلمني عربي ابوس إيدك عشان أفهمك !
- بص يا نور ، أنا قررت أتجوز وفاء !
- وفاء ؟ هو مش كنا اتفضينا من القصة دي لما أبوها رفضك وربنا اكرمك بواحد ست بتحبك وتتمالك الرضا ترضى ؟ في إيه بقى ؟
- لا .. محو أنا قعدت مع أبوها النهارده ووافق بس إشتط إني أطلق مراقبي ..
- وافق إزاي ؟ وانت حتقدر تعيش وفاء إزاي في نفس مستواها اللي كانت عائشه فيه ؟
- وهنا تشجع نشأت ليخبر صديقه بالقصة الملفقة التي نسج خيوطها ببراعة ، ولكنه لم يقوى على أن ينظر إليه وهو يخبره بهذه القصة ..
- وما أن سمع نور بهذه القصة حتى انفجر في الضحك:
- عمك ؟ عمك مين يا نشأت ؟ إنت ناسي إني متربي معاك هنا في البيت ده من واحنا صغيرين ؟
- عيب ... عيب يا نشأت لما تقولي أنا الكلام ده !

- عمي بقى، حد قربي، لقيتهم، المهم إن ربنا بعثلي الفلوس دي عشان أغير حياتي وأحقق كل أحلامي، يبقى خلاص عايز تقف في طريقي ليه ؟
- مش أنا يا نشأت اللي عايز أقف في طريقك، طريقك واقف فيه ولادك، ذنهم إيه يتربوا بعيد عن أبوهم وأحمهم؟ والست الغلبانة اللي جوه دي.. عملتلك إيه يا اخي عشان تظلمها كده؟ كل ذنبا انها جبتك وأمنتلك تيجي إنت تخونها كده وعايز ترميها في الشارع؟؟؟
- ويقف نور أمام نشأت ويكمل حديثه:
- لا يا نشأت، ربنا ميرضاش بالظلم وافتكرك كلامي ده كويس، لو حتظلم بيتقى حتتظلم، ربنا مبيفوتش حق حد !
- ثم يخفف قليلاً من حدة حديثه مع صديقه:
- راجع نفسك تاني يا نشأت، البيت ده ملوش ذنب إنه يتهد بسبب نزوة ولا زي ما إنت بتقول حلم بعيد وربنا مش كاتيهولك..
- وهنا يقف نشأت في منتصف حجرة الصالون صائحاً:
- حلم ؟ ... حلم إيه يا نور؟ مش نشأت عبد الستار اللي يسبب حاجة تروح من إيده وبعدين ربنا أهو قربي البعيد وحلمي بقى في إيدي، والأهم من كده، إنت نفسك عارف إن جوازي من مديحة كان ليه ظروف خاصة، أنا إتجوزتها بس عشان المرحومة أمي متزعش، حتى بعد الجواز حاولت يا نور، صدقتي حاولت إني اقرب لها، إني أحس إنها مراقي، مقدرتش .. مقدرتش، كنت كل ما أبصّلها أشوف وفاء، مش سامع صوت في وداني غير صوت وفاء، حتى لما بكون أنا وهي على سرير واحد مبتكنش هي اللي معايا، بكون مع وفاء!، مش قادر يا نور، عايز بعد ده كله لما تجيلي الفرصه إن ألاق حلمي بين إيديا أبعده عني؟

لا يا نور.. زي مقولتك أنا حتجوز وفاء يعني حتجوزها وحاحد ولادي
يعيشوا معايا ولو تمن جوازي ده اني أطلق مديحة حطلقها !

وما أن إنتهى نشأت من حديثه حتى لاحظ صمت نور، وأنه ينظر لشيء خلفه،
فيستدير نشأت ليجد زوجته مديحة تقف على باب غرفة الصالون حاملة الشاي
لتقديمه لهم، وما أن سمعت حديث نشأت لم تفعل شيء سوى البكاء، وقبل أن يتحرك
أحد منهم سواء كان نشأت أو نور تجاه مديحة كانت قد سقطت على الأرض فاقدة
الوعي، فهي لم تتحمل سماع كل هذا الحديث من زوجها التي طالما أحبتة وأفنت ما
يقارب من الخمس سنوات حب وإخلاص له، راضية بمعاملته لها وجفائه معها على أمل
أن يتغير أو أن يدق حبا باب قلبه، إلا أنها إستيقظت اليوم من حلمها وكأنها كانت في
غيبوبة لا ترى ولا تسمع أي شيء، وانتبهت لحقيقة مشاعر زوجها تجاهها، فلم تتحمل
وسقطت سقطة لن تقوى على النهوض منها مرة أخرى، فما اقصى أن يقضي الإنسان
حياته يهيم عشقاً بشخص ما ولا يعلم هل يبادل هذا الشخص المشاعر أم لا؟
والوجع أن يكون من تحب أمام عينيك، ولا تستطيع البوح بمشاعرك معه خوفاً من رد
فعل يبعدك عنه.

وها هو الآن نشأت في إحدى المستشفيات لزيارة زوجته مديحة بالعناية المركزة
لإصابتها بجلطة شديدة في القلب نتيجة الصدمة التي تعرضت لها، ممسكاً بإبنه فتحي
وحسين.

داخل العناية المركزة تتمدد مديحة على أحد الأسرة بوجهها الشاحب والدموع لا تتوقف
عن الإنسياب من عينيها، تبكي وتبكي، وفور رؤيتها لنشأت قادماً إليها ومعه أبنائها
ازداد البكاء أكثر وأكثر، وأمام هذا المشهد المؤثر بدأ أبنائها في البكاء أيضاً، وكان
فتحي أكثر تعلقاً بأمه وما لا يعلمه أحد أنه كان شاهداً على الواقعة التي حدثت وكان
يسمع كل شيء..

كانت مديحة تنظر إلى زوجها نشأت ولا تتحدث، لكن كانت نظراتها أقوى من أي كلمة ينطق بها لسانها، نظرة تحمل الكثير من معاني الأسى والمعاناة وبالتأكيد الحب أيضاً، ولكن كان يطغي عليها الإحساس بالقهر الذي سببه نشأت لها، ليس نشأت فقط ولعل السبب أيضاً قلبها الذي عشق رجلاً لم يهتم بها، ولم يشعر بها من البداية. في هذه اللحظات، لم يستطع نشأت أن ينظر إلى زوجته واخذ يتجنب أن تتلاقى نظراته معها..

هل هو الندم أم الخوف؟ لكنه بالتأكيد إحساس لم يشعر به نشأت من قبل. ولم يمض يوماً على وجود مديحة بالمستشفى إلا ووجد نشأت اتصالاً من المستشفى يخبره بأن زوجته قد توفت!

وفور سماعه لهذا الخبر دارت داخله العديد من المشاعر المتناقضة، هل يفرح لخلو الطريق بينه وبين وفاء أم يحزن لانه كان السبب في مرض زوجته ووفاتها؟ ما هو مصير أبنائه؟

هل سيتقبلون فكرة زوجة الأب وتكون وفاء بمثابة الأم الثانية لهم، أم كان من الأفضل أن يستمر بهذه الحياة الرتيبة المملة ويضحي بسعادته وحب عمره من أجل أبنائه؟ والأهم من ذلك ..

هل وفاة زوجته بالفعل قضاء وقدر أم أنها إشارة واضح من الله على بداية حصاده المبكر لأفعاله الشيطانية أثناء حادثة العمل؟

كل هذه الأسئلة والأحاسيس دارت بداخل نشأت والذي وجد أنه من الأفضل ألا ينساق وراءها والإلتجاء بكل ما أوتي من قوة على الحياة الجديدة التي تفتح ذراعيها له!. حياة الحاج نشأت عبد الستار أو ملك شارع فؤاد كما يطلقون عليه.

يعود نشأت من ذكرياته ويخرج من مخزن المصنع في طريقه لمحل سالم وليقدم واجب العزاء لزوجته جميلة، وأثناء خروجه من باب المخزن وبمجرد جذبه للباب بالداخل كانت

منى في نفس الوقت تفتح باب المخزن للدخول، فتدخل منى مندفعة إلى غرفة المخزن تكاد تسقط على الأرض، لولا أن أمسك بها نشأت بسبب مفاجأة فتح الباب من الداخل عن طريقه.

فتصرخ منى من المفاجأة وتنظر لنشأت واضعة يدها على صدرها:

- يوه!، إخس عليك يا حاج مش تقول إنك هنا ؟
فينظر لها نشأت:

- إيه يا بت مالك مش على بعضك ليه كده؟ اتنبلي شوفي كتي جايه ليه!
ويتركها مكملاً طريقه في الذهاب لجميلة تاركا منى في حيرة من أمرها من موقف الحاج نشأت معها، ويذهب نشأت إلى محل سالم ليجد تجمع من رواد الممر وأصحاب المحلات به ويجد أيضاً صديقه نور، يقترب الحاج نشأت في تردد وكأنه يرى كل الجمع ينظر له وكأنهم يعلمون من المتسبب بتلك الجريمة، يسمع نواح وعويل جميلة وهي جالسة أمام محل زوجها القتل وأمامها بقعة كبيرة من الدماء، وتضع يدها على الدماء وتنظر ليدها مرة أخرى فتصرخ:

- قتلوك ... قتلوك يا سالم غدر..

قتلوك وانت ملحققتش تهنى

فيقترب منها الحاج نشأت:

- قومي معايا يا جميلة يا بنتي، روجي ميصحش تقعدي في الشارع كده .
فتنظر له جميلة والدموع تملأ عينيها:

- أروح؟ ... أروح ملين يا حاج بعد اللي راح ؟
وتصمت قليلاً ثم تقول:

- تفنكر مين اللي قتله يا حاج؟؟!!
يتفاجأ نشأت من سؤال جميلة:

- وأنا أعرف منين ؟؟؟
- لا... إنت لازم تكون عارف يا حاج، أومال الكبير إزاي؟ ... سالم اتقتل يا حاج عشان قال كلمة الحق!
- وتنظر له وعيناها تملأها الدموع وتبكي:
- حرام والله سالم ما يستهلش كل اللي حصل ده..
- وتضع وجهها بين كفيها وتستمر في البكاء، فيقول لها الحاج:
- يا بنتي قومي بس معايا، وأنا بنفسى حتابع التحقيقات مع البوليس.
- وتنهض جميلة وتتجه عائدة إلى منزلها ويهم نشأت بالإصراف فيجد صديقه نور:
- إيه يا نور؟ إنت هنا؟
- فينظر له نور:
- مين اللي عمل كده يا حاج؟
- فيتسم نشأت إبتسامة مصطنعة:
- وانت بتسألني أنا ليه؟ أنا حعرف منين!
- لا يا حاج، إنت عارف وأنا عارف إن مفيش حاجة بتحصل هنا في الممر إلا بأوامرك، ولو مش إنت اللي عاملها على الاقل بتكون عارف مين!، وكلام جميلة ده معناه إن في حاجة حصلت وانت عارفها!
- فيصيح به نشأت ويجذبه من يده بعيداً:
- إيه اللي بتقوله ده؟ إنت إتجننت؟
- وانت خايف ليه كده؟ متخفش كل الناس اللي واقفه دي عارفين الكلام اللي بقولك عليه ده بس كلهم خايفين يتكلموا!
- فإذا بصوت يقطع حديث نور ونشأت:

- وانت بقي مش خايف يا عم نور؟
- فيلتفت الإثنين لمصدر الصوت ليجدوا فتحي واقفاً بكل ثقة وزهو أمامهم واضعاً يده في جيبه، فيقترب فتحي من نور هامساً في أذنه:
- الكل لازم يخاف في الممر ده، الخوف يعني طاعة وأظن سالم الله يرحمه حتفضل صورته قدام الناس لفته كبيرة!
- يتدخل نشأت ويدفع فتحي في صدره بيده:
- إيه اللي إنت بتقولوا ده؟ هو ده وقته؟ روح إنت البيت دلوقتي وأنا شوية وحصلك.
- ثم يمسك نور من يده و الذي كان مذهولاً مما سمع قائلاً له:
- تعالى يا نور إحنا نرجع.
- إيه يا نشأت اللي حصل؟ إبنك فتحي ماله إتغير كده؟
- يا راجل ولا اتغير ولا حاجة متكبرش الموضوع.
- لا .. أنا خايف عليك إنت يا نشأت!!
- إزاي يعني؟
- الكلب لما بيتسعر أول واحد بيعضه هو صاحبه!
- فيغضب نشأت من حديث صديقه فيقف في وجهه محدثاً له بلهجة حازمة:
- بس أنا ابني مش كلب يا نور!
- فيجيبه صديقه بلهجة أكثر حزمًا:
- بس إبتدى يتسعر يا نشأت، ويا تلحقه يا إما تقول على نفسك يا رحمن يا رحيم!..

في الثامنة مساءً ..

فاتن تقف أمام باب فيلا الحاج نشأت وتطرق بابها، فتفتح سارة باب الفيلا وتستقبلها
بإتسامة رقيقة.

فاتن:

- مساء الخير إزيك يا سارة ؟

- إزيك إنتي يا قمر ؟ عاملة إيه ؟

وتدخل فاتن بصحبة سارة الفيلا وتتقدم والتمها للسلام على الضيفة التي تزور منزلهم
للمرة الأولى، ثم تخرج كل من سارة وفاتن للجلوس بحديقة الفيلا بجوار حمام السباحة.
سارة: إيه يا بنتي عاملة إيه ؟ اختفيتي يعني من ساعة يوم الفرح!

- مفيش والله بس إنتي عارفة الشغل وكده ... المهم قوليلي عاملة إيه مع الولد
اللي إنتي مرتبطة بيه ؟

ثم تصمت قليلاً وكأنها تحاول أن تتذكر شيئاً ما ..

- قوليلي صحيح هو كان اسمه إيه ؟

تنهد سارة تهيدة طويلة تخرج معها المشاعر وكل الحب التي تحملها بداخلها:

- اسمه علي، شوفتي الاسم حلو إزاي ؟ متصوريش يا فاتن هو بيحبني إزاي
ومستعد يعمل عشاني أي حاجة، ده خلاص باباه كلم بابا..

فتلمع عينا فاتن وتبتسم:

- كويس وبعدين إيه اللي حصل ؟

- مفيش، بابا قاله خلي علي يحبلي يقعد معايا.

فترجع فاتن لتسند ظهرها على الكرسي وتنظر إلى السماء ممتمة: آ ..ه طبعاً الحب
حلو!

سارة:

- إيه ؟ إنت وقعت ولا إيه يا جميل ؟
- تلاحظ سارة أن فاتن تحاول أن تختلس النظرات حولها وكأنها تبحث عن شيء ما قبل أن تسأل:
- هو مفيش حد هنا ولا إيه ؟
- لا!، متخافيش حسين هنا وبابا جاي كمان شوية ومش عارفه بقى فتحي جاي ولا كالعادة حيتأخر بره!
- إيه ده ؟ هو متعود على كده ؟
- يووووووه يا بنتي هو إحنا بنشوفه أصلاً!
- وتهض سارة لإحضار شيء تشربه فاتن التي نهضت من مكانها لتمشى قليلاً بالقرب من حمام السباحة، وما أن لمحت حسين يجلس كعادته في التكية الحشبية يتحدث في هاتفه حتى قررت أن تتجه إليه.
- يجلس حسين كعادته يحدث منى:
- يعني إيه يا منى ؟ أنا مش فاهم قصدك إيه !
- يا حسين بيه أنا زي مقولتك إني غلبانة ومش قدك، إنت عايز منى إيه بالضبط ؟
- أنا مجبك !
- وآخرة الحب ده ؟ إنت فوق أوي وأنا زي ما إنت عارف ..
- متقوليش كده، أنا مقدرش أعيش من غيرك..
- وهنا يلمح حسين فاتن تتقدم ناحيته، فيقول لمنى بأنه سوف يمر على المصنع ليراها وينهي الحديث.
- وصلت فاتن إلى التكية الحشبية، ووقفت بدلال أمام حسين قائلة:

- إيه يا سي حسين مش ناوي تيجي تتعد معانا ولا إيه؟
ولعل في واقع الأمر كانت فاتن متعلقة بشكل أو بآخر بحسين، فهي ترى فيه الشاب المثالي ذو الخلق ولكنها لما تتمتع به من عزة نفس وكبرياء نظراً لوضعها الاجتماعي والمالي وشدة جمالها، فهي لا تقبل بفكرة أن تكون هي المبتدئة بالبوح أو حتى بالتلميح المباشر مع حسين، وهذا كله ما يتنافى مع أجمل المشاعر الإنسانية، وهو الحب، فما أجمل أن يبوح كل طرف للآخر عن مكنون صدره دون أية مقدمات أو تحفظات، فخلاوة الحب في تلقائيته ووضوحه.

يبتسم حسين في شيء من الحجل:

- لا طبعاً، هو أنا أقدر؟، كنت بس حخلص التليفون وأجي على طول.
ولا شعورياً تسأل فاتن سؤال دون أن تفكر به:

- وكنت بتكلم مين؟

يندهش حسين من السؤال: نعم؟

فتشعر فاتن بشيء من الحرج:

- لا عادي!، أنا كنت بدردش بس معاك!

حسين:

- لا لا .. عادي مفيش حاجة ده، كان واحد صاحبي.

وأثناء سيرهم في حديقة المنزل ناحية حمام السباحة تتعثر فاتن في الحديقة وتكاد أن تسقط لولا تمسكها بذراع حسين، وينظر كل منهم إلى الآخر ويصابوا بهستيريا من الضحك لهذا الموقف، ولم يشعرا إلا بصوت فتحي يأتي من جانبهم:

- ما تضحكونا معاكم يا جماعة!

ويجيبه حسين بكل تلقائية:

- لا .. أصل فاتن كانت حنتع !

ويصل ثلاثتهم إلى المكان الذي كانت تجلس فيه فاتن وسارة، وتصل إليهم سارة، فيستأذن منهم فتحي الذي يخبر حسين بأنه يريد في أمر هام .. فتحي:

- إيه يا حسين في إيه بينك وبين فاتن؟

حسين:

- فاتن؟

- آه فاتن، إنت حتستعبط ولا إيه؟

فيضحك حسين ويضع يده على كتف أخاه:

- طيب قولي، إنت عينك منها ولا إيه؟

- آه !، نفسي فيها، الصراحة ليها طعم مختلف طعم كده ما جريتوش قبل كده ونفسي فيه!

حسين:

- بس خد بالك، دي شكلها ملهاش في السكك بتعتك!

- متقلقش على أخوك يا حسين، كل طير وليه السلاح اللي يصطاده وأخوك صياد كبير قوي!

وفي نفس الوقت كانت فاتن تجلس مع سارة، ولا تكف عن الحديث عن حسين مما دفع سارة بدورها أن تطيل النظر لفاتن وتنصت لها واضعة يدها على مسند الكرسي وذقنها فوق يدها تستمع بهدوء..

وأثناء حديث فاتن المتواصل لاحظت هي هذا الوضع الذي سارة عليه، فتصمت على الفور وتنظر بإندهاش متسائلة:

- إيه يا بنتي بصالى ليه كده؟

- مفيش، أصل أنا ملاحظة إن القعدة كلها على حسين ومزايا سي حسين!،
إيه الحكاية؟، مع إن في واحد ثاني كان واقف ويا حرام عينه كانت حتطلع
عليكي!

ترفع فاتن حاجبيها:

- واحد ثاني؟ مين ده؟

- فتحي، إيه ما اخديش بالك منه؟
فتصرخ فاتن:

- لاااااااااا.. إنسي!، فتحي إيه؟

وتتهض فاتن من مجلسها وتمشى بدلال حول المنضدة التي أمامها عاقدة ذراعيها على
صدرها وتبتسم وهي تتكلم، وكأن حديثها عن حسين قد أصبح مصدر من مصادر
سعادتها:

- لا.. بس برضه حسين حاجة ثانية!

عدة أيام مرت، والوقت عند الغروب ..
يظهر حسين من وسط زحام المارة باتجاه الممر، ولكنه فجأة يكمل طريقه إلى محل عم نور
صديق والده..

حسين:

- السلام عليكم، إزاي حضرتك يا عم نور؟
- ويلتفت نور ليجد حسين يقف أمامه فيبتسم له ويقبل عليه ليحتضنه ويرحب به..
- اهلاً!!!!!! .. إزيك يا حسين يا ابني؟ ليك وحشة والله.
- ويحضر له كرسي ليجلس قائلاً:
- تعالى يا حبيبي، أقعد جنبي، عامل إيه؟
- ربنا يخليك يا عم نور ..
- ثم يصمت حسين وكأن بداخله موضوع يريد الحديث به ولا يعرف كيف يبدأ، فينظر
له نور وقد علت على وجهه ابتسامة ثم تهد تهيئة طويلة قائلاً:
- يا سبحان الله !
- فيندهش حسين من الجملة التي ردها نور:
- إيه يا عم نور في إيه؟
- فيضع نور يده على كتف حسين في حنان الأب:
- مفيش يا سي حسين بس إنت واخد كل حاجة من المرحومة أمك الله
يرحمها.
- إزاي يعني؟

- كانت لما تحب تفتح موضوع مع أبوك وتبقى مش عارف تبتدي إزاي كانت
الله يرحمها تقعد نفس قعدتك، إنت ناسي إننا ولاد حتة واحدة وأبوك
صاحب عمري وأمك الله يرحمها كانت ساكنة في نفس عمارة العباسية مع

أبوك؟، قولي بقي، خير في إيه؟ ولا أقولك إستنى، حبيب إثنين شاي
عشان نعرف نتكلم.
ويعطي نور كوب الشاي لحسين الجالس بجواره فيمسكها ويضعها بين يديه ناظراً إلى
الأرض، وقال:

- الصراحة يا عم نور أنا كنت بفكر إني أتجوز!
- على البركة، خلينا نفرح بقي بس إنت جايلي أنا ليه؟ كان المفروض دلوقتي
تكون قايل الكلام لأبوك نشأت!
فيصمت حسين للحظة قبل أن يكمل حديثه:
- محو لما حضرتك تعرف أنا عايز أتجوز مين حتعرف أنا ليه جيت لحضرتك
الأول!
- فينظر له نور ويجيبه بلهجه تملأها الثقة:

- عايز تتجوز البت مني اللي شغالة في المصنع عندكم؟!
- فتعلو الدهشة وجه حسين الذي يسارع بالسؤال:
- إيه ده؟ حضرتك عرفت مين؟ أكيد علي هو اللي قالك؟
- عيب... عيب يا حسين يا ابني، علي عمره ما يقول على سر بينكم وبين
بعض، كل الحكاية إني شوفتك قبل كده مع مني بتاكلوا جيلاتي من المحل
اللي في آخر شارع فؤاد، وإنت جاي دلوقتي تقولي إنك عايز تتجوز وعشان
عارفك كويس إنك مؤدب وملكش في العط بتاع فتحي أخوك يبقى أكيد
مفيش غيرها!
- فيتنفس حسين الصعداء:

- بسم الله ما شاء الله عليك يا عم نور متفوتكش حاجة!
فيضحك نور ويدفع حسين في كتفه:

- أو مال إيه يا ض هو الشعر الأبيض ده من شوية!، بس إنت معاك حق إنك تقلق!
- فيقترب حسين من نور وقد شعر بالقلق:
- ليه يا عم نور؟ تفتكر إن بابا حيرفض؟!
- أفتكر؟ ... طبعاً حيرفض يا إبنى، ده حيقلب الدنيا، إنت عايز إن الحاج نشأت عبد الستار المليونير المعروف والراجل اللي كلمته ماشية في الشارع ده كله على الكبير قبل الصغير يرضى إن إبنه يتجوز واحدة شغالة في المصنع عنده؟
- فيقاطعه حسين:
- بس أنا نجبها يا عم نور وبعدين خدوهم فقراء يغنيكم ربنا.
- لا لا لا .. أبوك ملوش في الكلام ده خالص، الكلمتين دول كان ممكن ينفعوا زمان قبل ما أبوك بيتقى كده، إنما دلوقتي إتبدل، وكأن الفلوس اللي معاه دي فيها لعنة غيرته، مبقاش هو!.
- بس هو إتجوز طنط وفاء عشان بيعبها وحبه إنتصر في الآخر ..
- فينفعل نور:
- إنتصر على مين؟ إنتصر على واحدة غلبانة معملتش حاجة في حياتها غير إنها حبته من كل قلبها وكان آخرتها إيه؟ رماها بعد ده كله وماتت بحسرتها؟ حتى في آخر أيامها محانش عليها تعاتبه ولا تقوله حاجة عشان مترعلوش؟!
- وينفض نور من مكانه مكماً حديثه:
- أبوك يا إبنى عامل زي القطر اللي يقف في طريق بيهرسه حتى لو كان أقرب الناس ليه، اللي وقفوا جنبه وحبوه!

يصاب حسين بصدمة من حديث نور له، وبالأخص تفاصيل وفاة والدته التي يسمعيها لأول مرة في حياته:

- قصدك إيه يا عم نور؟ يعني بابا هو السبب في موت ماما الله يرحمها؟ ويشعر نور بتسرع في قص الأحداث الماضية على مسامع حسين الذي لا ذنب له بتحميله مشاعر ضغينة إتجاه والده، وفي حركة لا شعورية يمسح نور عينيه التي ظهر بها بعض الدمع، فيقترب من حسين:
 - إنما متخفش يا إبنى، أنا حققت معاك في موضوع الجواز ده، بس قولي الأول إنت إتكلمت مع منى واتفقتوا يعني؟
- حسين:

- لا والله يا عم نور، لسه متكلمتش، بحاول أكلمها من إمبارح تليفونها مقفول!
 - خلاص، إخطف رجلك للمصنع وإطلع إتكلّم معاها وسيب أبوك ده عليا وأنا حقولك نعمل إيه بالظبط!.
- فتبديل حال حسين فور سماعه لهذا الحديث، وتعلو الإبتسامة وجهه، وينطلق إتجاه المصنع ليدخل مكتب صديقه علي ويبادره بالسؤال:
- هي منى ألاقيا فين دلوقتي؟
- علي:

- مش حتلاقيا للأسف يا حسين !
- إزاي يعني؟
- عشان مجتش النهاردة ولا إمبارح وآخر يوم جت فيه كان أول إمبارح ونزلت تجيب غدا ليها وللبنات ومرجعتش!
- طيب مسألتش عليها؟

- أسأل عن مين يا حسين؟ ما تفوق يا إني دي واحدة شغالة عندكم، عايز منها إيه؟

فيقترب حسين من مكتب علي :

- اللي شغالة عندنا دي حتبقي مراقي!.

ويتركه ليغادر المصنع وهو في حيرة من أمره، ماذا حدث لمنى وأين ذهبت؟ ماذا حدث لحبيبته التي لا يتمنى شيئاً سوى حبها له؟؟!!

تخرج فاتن من البازار الذي تمتلكه لتجد فتحي يقف بجوار سيارتها في إنتظارها، وما أن
راها أمامه حتى ألقى ببسجارتة وانطلق في إتجاهها قائلاً:

- مساء الخير إزيك يا فاتن؟

فتتأفف فاتن:

- مساء النور يا فتحي خير ؟

- مفيش، كنت قريب من هنا قلت أعدي عليكي.

- طيب كويس، عن إذنك بقى عشان مستعجلة عايزة أروح؟

- مستعجلة ليه، في إيه؟

- نعم؟ مش ملاحظ إنك بتتدخل في حاجات ملكش دعوة بيها !

- معلش بكرة يمكن يكون ليا دعوة!

- قصدك إيه مش فاهمة؟

- ما تاخديش في بالك، أكيد حتعرفي كل حاجة في وقتها!

ويتركها فتحي عائداً إلى منزله، وما زاده جفائها وصدها له إلا إصراراً على المضي قدماً في
مشروع زواجه منها!.

يعود فتحي إلى المنزل ليجد حسين يجلس في التكمبية الخشبية كعادته في الأيام
الأخيرة، وبالداخل زوجة أبيه واخته أمام التلفاز، فيدخل مباشرة إلى مكتب والده
الذي كان يجلس بالداخل..

- مساء الخير يا حاج

فينظر ليه نشأت بإستغراب:

- مساء الخير يا فتحي إيه اللي جابك بدري كده؟
- لا عادي مفيش..
- ثم يقترب منه قليلاً ...
- الراجل بتاع تركيا شغن البضاعة والقماش يعني كام يوم وأول شحنة حتكون موجودة في الميناء.
- نشأت:
- على البركة، تخطف رجلك إنت وتطلع على إسكندرية تخلص فيها وتكون مضطرب مع الجمارك قبلها وسيد حيقابلك عند المخزن بتاعنا ومفيش حاجة تتصرف من البضاعة غير بإذني أنا.
- ليه يا حاج؟ ده السوق شرقان !
- فينظر له نشأت وبلهجة حازمة:
- اللي أقولك عليه تعملوا من سكات، بكرة تفهم!
- خلاص يا حاج، اللي إنت شايفوا، يومين وأطلع إسكندرية أقعد في شقة العجبي لغاية ما المركب توصل.
- ويصعد فتحي لغرفته ويتصل بهدى:
- يا مساء الجمال على أحلى دودو في الدنيا كلها !
- لا يا شيخ؟ إنت لسة فاكرو دودو كمان؟ إنت كنت غطسان فين يا راجل؟
- أنا أقدر أبعد عنك يا جميل برضه؟
- أيوة.. كلني في كلمتين بقى، آه منك إنت ومن كلامك ده ... المهم قولي عملت إيه في الموضوع اللي إتكلمنا فيه؟ فكرت و إلا لسه؟

- موضوع إيه؟ فكريني !
- إنك تجري على حقل يا فتحي ومتخلّش حد يشاركك فيه يا حبيبي حتى لو كان أخوك أو أي حد!
- خلاص، لما نتقابل نتكلم!
- وهنا أحست هدى أنها بدأت تصل إلى غايتها مع إقتراب إقتناع فتحي بجديتها له، فبادرته بالسؤال على الفور:
- طيب حشوفك إمتى يا توحه؟
- محو أنا بكلمك عشان كده، إعملي حسابك على آخر الأسبوع حنطلع إسكندرية تقعد يومين أخلص شغل هناك!

في نفس التوقيت، كان حسين يقف في مكانه المعتاد داخل التكية الحشبية، وحيداً لا يشغل وقته سوى محاولات الإتصال بمنى، ولكنه في كل مرة يجد هاتفها المحمول مغلق فتارة ينظر إلى هاتفه وكأنه يستجديه أن يجيب ليتمكن من سماع صوتها والتارة الأخرى يرفع رأسه للسماء لينظر إلى القمر ليجد داخله وجه محبوبته.

ليس القلق والخوف الذي يعتصره من الداخل، كل ما يخيفه فقط، بل مجرد التفكير ولو للحظة أن منى قد ابتعدت عنه، هو بالتأكيد ما يخيفه أكثر.

هل من الممكن أن يشعر الإنسان أن حياته توقفت مثل عقارب الساعة فجأة؟، وأنه يعيش مثل الميت إكلينيكيّاً دون أن يشعر بشيء؟، دون هدف؟!

هل فقدان الحبيب والألم الهائل من الوجد الذي يشعر به الإنسان هو ما يدفعه دفعاً إلى ما يسمى بالعيش إكلينيكيّاً؟

في مساء اليوم التالي، يجلس فتحي أمام المحل ليجد جميلة تسير أمامه في اتجاه محل زوجها والذي قررت أن تفتحه مرة أخرى والعمل به ليكون باب رزق لها، فيخرج

ماكينة لف السجائر وعينه لم تفارقها، ويشعل سيجارته والشیطان يلعب به ويوسوس بأفكاره ويصور له جميلة بالقممہ السهلة التي يستطيع أن يأكلها وقتما يشاء، وما أن تصل جميلة إلى محلها حتى تلتفت لتجد فتحي قادمًا خلفها ليقف على باب المحل قائلاً:

- إزيك يا بت يا جميلة؟
- خير يا فتحي بيه أوامر؟
- إيه المقابلة الي مش ولا بد دي؟
- فتبدأ جميلة في رفع صوتها أكثر:
- هو كده يا فتحي بيه، ممكن أعرف سبب تشريفك بالزيارة؟
- فيضع فتحي يده على صدره:
- مفيش، أنا قوتل أجي أطمئن أشوفك عايزة حاجة، محتاجة حاجة؟، أنا سداد ومستعد لكل اللي تؤمري بيه، إنتي متعرفيش سالم الله يرحمه كان عزيز عليا إزاي...
- شوف إزاي؟، وياه تاني؟
- فيندهش فتحي من رد فعل جميلة الغير متوقع بالنسبة له:
- قصدك إيه يا بت؟
- قصدي إنك تتفضل من غير مطرود، متشكرين قوي، أصل مش معقول إن سبب موت سالم يكون هو اللي مراته لما تحتاج حاجة تروح تطلبها منه!.
- فيتقدم منها فتحي بمنتهى الغضب ليمسك ذراعها بكل قوة:
- قصدك إيه يا بت؟
- فتجيب جميلة وهي تتألم من إمساك فتحي لذراعها:
- قصدي إنت فاهمه كويس، وأنا خلاص إتأكدت منه، من اللي إنت بتعمله معايا ده لما عرفت إن سالم الله يرحمه حكالي اللي شافه!

فبيتنسم فتحي:

- طيب لما هو حكى لك، مبلغتيش البوليس ليه وهو بيسألك عن موت سالم؟

فتدمع عينا جميلة:

ومين قالك إني مفكرتش؟ أنا فكرت ألف مرة، بس حملع إيه؟ إوعى تفتكر إن فلوسك ونفوذ أبوك هم اللي منعوني؟ لا .. اللي كسرنى وملجم لساني الفقر، أيوة الفقر اللي مخليني تحت قوي، تحت الجرم، أي حد يدوسني بسهولة زي اللي حصل كده مع سالم...

فيقترب منها فتحي أكثر:

- يا بت ... يا بت، إسمعي كلامي وأنا حعيشك عيشة ثانية مكوئتيش تحلمي بيها ..

فتخلص جميلة ذراعها من بين يدي فتحي وتبتعد عنه مسرعة باتجاه باب المحل وتصح به:

- إتفضل إطلع بره يا فتحي بيه، وخليك عارف إني زي ما كنت مخلصه لسالم وهو عايش، حفصل برضه عايشة بشرفي ومحافضة عليه حتى لو كان سالم مات !

فيخرج فتحي من المحل والشر يتطاير من عينيه على إثر الإهانة التي لحقت به، وقد عقد النية على الإنتقام من جميلة، ولكن هذه المرة لن يقتلها، بل قرر أن ينتقم منها على طريقته الخاصة!.

يتقدم حسين من مدخل الممر في إتجاه المصنع ليعاود السؤال مرة أخرى عن منى لعل الحظ ييتسم له هذه المرة ويجدها أو يعرف من صديقه علي أية أخبار عنها، فمُنذ إختفاؤها فجأة وهو مثل النائه وهو أمام منزله، فحسين يعيش تجربة الحب الأول بكل مشاعرها الجميلة وكذبها ووهمها، وينهل من حلاوتها في البداية ويتجرع مرارتها المعهودة في النهاية.

فتجربة الحب الأول ما هي إلا حلاوة المشاعر الصادقة في البداية، وقساوة فقدان تلك المشاعر في النهاية، فالأسوء والأكثر إيلاماً من فقدان الحبيب هو الشعور بفقدان الحب نفسه.

وأثناء سير حسين في الشارع ناحية الممر إذ به يفاجأ بوجود فائن أمامه والتي هي بدورها تظهر معالم السعادة على وجهها فور رؤيتها له فتصبح بفرح:

- حسين ؟ ... إيه ده ؟ إزيك ؟ شُفت بقى أنا حظي حلو إزاي إني آجي الممر النهارده ؟

- أهلاً .. إزيك يا فائن عامله إيه ؟

- بقولك إيه، أنا رايحه أجيب حاجة تخصكم من البازار بتاعي، تعالى معايا

نوصل للزمالك بسرعة ونرجع مع بعض!

ولم تعطيه أي فرصة ليرفض إقتراحها، فأمسكت بيده فور أن إنتهت من حديثها، وجذبته خلفها بإتجاه سيارتها، وكانت تقود وهي تحاول أن تطيل الطريق قدر ما أمكنها ذلك، وحسين ينظر من الشباك وقد بدت عليه ملامح الشرود وعقله لم يتوقف عن التفكير في أسباب إختفاء منى ومحاولته للوصول لسبب ذلك، والبحث عن أي خطأ إقترفه دون قصد، فمن الممكن أن يكون الدافع وراء إختفاء منى شيء فعله دون أن يدري، وفجأة قطعت فائن شروده قائلة:

- إيه روحت فين ؟ ما كنت روحت المشوار ده لوحدي لو حتفضل ساكت كده !

فینتبه حسین لحدیثا فیقول:

- لا لا .. معاك طبعاً !
- يا راجل؟! طيب بقولك إيه، عايزة أسألك عن حاجة !
- آه طبعاً .. إتفضل
- إنت عمرك حبيت قبل كده؟
- على غير المتوقع لم يتفاجأ حسين بالسؤال أو لعله وجدها فرصة مناسبة للحديث عن الحب الذي عرف طعمه واستنشق نسائته منذ أن رأى محبوبته لأول مرة صدفة في المصنع..
- الحب؟ الحب يا بنتي أجمل المشاعر الإنسانية؟
- بس المهم يكون لحد يستاهل الحب ده..
- لا طبعاً .. مش شرط !
- فتندهش فاتن من إجابته:
- إزاي يعني؟
- السر في حلاوة الحب مش إنك تحبي شخص معين، لا .. السر في الحب نفسه، في الشعور إنك بتحبي أو تتحبي الحب ده اااااا ..
- وكانه يبحث عن جملة معينة لإستكمال حديثه، ثم يقول:
- إتني عارفة لما تكوني ماشية في صحراء كبيرة وحتموتي من العطش ونفسك في شوية مياه، ولما تلاقى المياه دي مش حتفكري ساعتها إذا كانت المياه دي معدنية ولا من الحنفية، لا .. طبعاً حتشربي عشان تعيشي، أهو الحب بالظبط كده، الواحد بيفضل ماشي في دوامة الحياة وفاكر نفسه عايش لغاية ما يقابل الحب وساعتها بس يكتشف إنه ما كنش عايش قبل كده ...
- ووصمت وفاتن تفكر بكلماته ...

تصل السيارة أمام البازار لتتصل فاتن بأحد العاملين بالداخل ليخرج حاملاً حقيبة سفر صغيرة يضعها في السيارة وتنطلق فاتن عائدة مرة أخرى إلى الممر، وفي الطريق تسأله:

- طيب إنت لو حببت حد يا حسين حتقوله ولا حتعمل إيه؟
- أكيد طبعاً لازم حقول، حلاوة الحب إنه يكون بين إثنين، وعلى فكرة أنا مقتنع جداً إن الكلام ده مش للراجل بس، بالعكس البنت كمان المفروض تعبر عن مشاعرها ..

- يعني إنت شايف كده ؟
- أكيد!

وهنا تتشجع فاتن وفي جراءة تحسد عليها تمسك بيد حسين وتنظر إليه قائلة:

- يعني إنت حاسس بية وعازية أقولك إيه ؟
- فيلتفت حسين حوله ويقول:

- إحنا وصلنا!

ويسحب يده من يدها في هدوء، وينزل من السيارة ليحمل الحقيبة التي بالخلف، وترك فاتن في حيرة من أمرها، هل أخطأت حين تسرعت بالإقدام على هذه الخطوة أم أنها كانت في الوقت المناسب لإظهار ما بداخلها من مشاعر؟! .
لم تكتثر كثيراً في الوقوف على هذه النقطة، فقد أقنعت نفسها بأنه يكفيها أنها أوصلت رسالة ما إلى الشخص الذي تحبه في إنتظار رد الفعل.

يصل حسين إلى المحل ليجد فتحي جالسا أمام المحل بجوار والده ..
فتحي:

- إيه يا حسين الشنطة اللي معاك دي ؟
فيقص عليهم ما حدث مع فاتن ..
نشأت:

- طيب كويس، خد يا فتحي الشنطة من أخوك وحطها في شنطة عريتي ..
فتحي:

- إستنى بس يا حاج، وإنت إيه اللي وداك يا سي حسين مع فاتن ؟ وإنت
مالك بفاتن وياه اللي دخلك في شغلنا ؟
فيندهش حسين من رد فعل أخيه وقبل أن يجيبه يتدخل نشأت في الحوار:

- خلاص يا فتحي في إيه ؟ الموضوع بسيط، خد إنت يا حسين بقى الشنطة
تاني معلش وديها العربية وأنا جاي وراك على طول، بس أخلص حاجة كده
في الحسابات مع أخوك فتحي.
حسين: حاضر يا حاج تحت أمرك ..
نشأت:

- جرى إيه يا فتحي ؟ إنت إتجننت ؟ حتقول لأخوك على شغلنا ولا إيه ؟
وبعدين معقولة برضه يكون أخوك في حاجة بينه وبين فاتن ؟، وعلى العموم
يا سيدي عشان تتظمن نخلص الشغلانة اللي في إيدنا دي ونخطبك فاتن،
ها مروح معنا ولا سهران كالعادة ؟
يتنهج فتحي من أمر خطوبته لفاتن ويخبر والده أنه سيبقى قليلاً لأمر ما، وبعد إنصراف
والده يخرج هاتفه المحمول لأجراء مكالمة هاتفية هامة ..
فتحي:

- أيوة يا إبراهيم ..

إبراهيم القط:

- أيوة يا فتحي بيه، يا مساء الفل ..

- إسمعني كويس يا إبراهيم، أنا رايح على إسكندرية آخر الأسبوع تعمل حسابك تجيب رجالتك وتقابلني هناك ..

- إيه خلاص حنشتغل بقى يا بيه ؟

- خلاص يا سيدي وحنبقى ملوك السوق !

- تحت أمرك يا سيد الكل، حكون عندك في الموعد..

وفي الثانية عشرة مساءً، وبعد إغلاق أغلب محلات الممر والباقي بدأ يطفئ أنواره إستعداداً للإغلاق، كانت جميلة تستعد لإغلاق المحل وأحضرت أحد الأطفال العاملين في المحل المجاور لها، في الثانية عشر تقريباً من عمره ليحمل معها بعض كراتين الملابس من المحل لبيتها، فتخرج له الكراتين خارج المحل ثم تغلقه جيداً وتخبره أن يأتي خلفها إلى شقتها.

تسبقه جميلة إلى شقتها ويحمل الطفل الكراتين خلفها بقليل ويكاد يرى الطريق وينظر من الجانب كل مرة ليرى أمامه، يوقفه فتحي في هدوء ويدس في جيبه ورقة نقدية من فئة الخمسون جنيهاً قائلاً:

- خد يا ض الفلوس دي وأنا حوصل الحاجة!

ويحمل فتحي الكراتين ويدخل من باب العبارة ليسمع صوت جميلة قد دخلت شقتها تاركة بابها مفتوح..
جميلة:

- تعالى حط الحاجة هنا، كتر خيرك تعبتك معايا ..

فیدخل فتحي الشقة ویلقها بقدمه، فتلتفت جميلة على صوت إغلاق الباب لتجد فتحي أمامها وقبل أن تصیح عالیاً یبادرها فتحي بالهجوم علیها لیغلق فمها ییده الیمنی ومحاولة شل حركتها بالید الأخرى ویهمس فی أذنها:

- بقى إنتی یا بت ترفعی صوتك علیا وتطردینی من المحل بتاعك وعایزة تفرجی علیا الناس؟ وحياة أمك لأکسر عینک وأعلمک إزای تتکلمی مع أسیادک !
وهنا تبدأ جميلة فی البكاء ولم ترحمها دموعها وتوسلاتها أمام نوايا فتحي الشیطانية فیطرعها أرضاً ویعتلیها ومن ثم یبدأ فی إغتصابها بكل قوة ووحشية!.

" يخرب عقلك يا فاتن قولتيلوا كل الكلام ده وفي الآخر عملتي كده ؟" ..
هكذا قالت سارة أثناء حديثها الهاتفي مع فاتن وهي في أقصى درجات الدهشة من
جراة صديقتها ..
فتضحك فاتن:

- هو أنا قولت حاجة يا بنتي ؟ أنا بس عملت اللي قولتلك عليه ، مسكت إيده
بس وقلت له إني حاسة بحاجات كثير من ناحيته وهو يفهم بقى !
- بس كده لا .. كنتي كلي كلامك معاه !
- لا .. الصراحة إتكسفت ، وبعدين محو كلامه اللي شجعني أعمل كده !
- هو حسين الصراحة عقله متفتح ، غير بابا وفتحي خالص ..
فتقاطعها فاتن:

- فتحي إيه يا شيخة ؟ ايش جاب لجاب ! ، حسين ده لذيد بشكل ، بس
تفتكري يا سارة هو شايفني إزاي ويا ترى باحي على باله أصلاً والا إيه ؟
- والله معرفش ، بس يحاول أجس نبضه اليومين اللي جاينين دول

في الطريق إلى الإسكندرية ..
كان فتحي يقود سيارته ويجواره هدى التي كانت تقترب منه ويدها اليسرى خلف رأسه
تداعب شعره بأصابعها..
هدى:

- وحشتني يا توحه ..
فيضحك فتحي:

- وإنتي أكثر يا روح قلبي ..
- إختفيت فين يا راجل اليومين اللي فاتوا دول ؟
- معلش يا حبيبتي الشغل ..
- ما إنت طول عمرك بتشتغل ومكونتش بتبعد عني كده!
- وأنا أقدر برضه أبعد؟ بس ده شغل خاص بيا بعيد عن شغل الحاج..
وهنا تكاد هدى أن تقفز من مكانها من شدة الفرح، ولعل أكثر ما أفرحها هو يقينها أن
حديثها مع فتحي في المرة السابقة قد بدأ يجني ثماره، وأنها إقتربت من جعل فتحي كالحاتم
في أصبعها أو على الأقل هكذا تصورت!..
هدى:

- طيب إحكي لي عملت إيه ؟
- مفيش، داخل عملية كده حاطط فيها كل الفلوس اللي معايا بس ربنا يستر
وتعدي على خير عشان لو الحاج شم عنها خبر يبقى حروح في سستين
داهية!
- متقلقش يا حبيبي، بس أهم حاجة إنك متحسسوش بحاجة وتفضل برضه
عينك على الشغل معاه وتخليك الكل في الكل وتبعد أي حد من إخوانك

عن شغلکم، ده شغلک إنت ومجهودک إنت واستحالة تخلي أي حد يسرق
تعبك ومجهودک!.

يُخرج نشأت هاتفه المحمول فور سماعه لصوته معلناً عن وجود مكالمة له، فينهض من
مكانه بجوار زوجته التي كانت جالسة تشاهد التلفزيون.
نشأت:

- أيوة يا رسلان، إزيك وأخبار الشغل إيه؟
 - كله ماشي كويس طول ما نفسك معانا يا كبير..
 - كويس إنك إتصلت، لو مكنتش طلبتني كنت حتلاقيني بكلمك بالليل..
 - خير يا سعادة الباشا؟ أؤمرني..
 - لا .. قولي الأول إنت كنت عايز حاجة؟
 - الصراحة، السوق شرقان يا باشا، وعايز أتطمئن أخبارنا إيه معاك؟
- فيضحك نشأت:

- متقلقش، كله حبيقي تمام ونصيبك محفوظ وبزيادة، بس إسمعني كويس وركز
معاي .. إحنا كده والا كده حنتقل شوية في نزول البضاعة للسوق ونعطشه
زيادة، بس أهم حاجة تراقب السوق عندك كويس وفي بور سعيد، ولو
لاحظت أي حاجة تقولي على طول..
 - إنت تؤمرني طبعاً، بس هو الواد إبراهيم القط لسة سابق العوج يا باشا؟
 - موهو عشان كده بقولك تاخد بالك، إنت الراحل بتاعي ولا إيه؟
 - طبعاً يا باشا، ولو في حاجة حتلاقيني بكلمك على طول يا باشا، في حفظ
الله، ألف سلامة ...
- أغلق نشأت الهاتف وأخذ يتمشى حول حمام السباحة عاقداً يديه خلف ظهره يفكر،
إلى أن يجد زوجته وفاء أمامه تبتسم له قائلة:

- إيه يا نشأت كل ده تليفون ؟
- معلى الشغل يا حبيبتى..
- قولى عملت إيه فى موضوع العريس اللى كان جاي لبنتك ؟
ينظر لها نشأت:
- وإنتى اللى بتسألنى بقى والا بنتك ؟
فتضحك وفاء وتضع يدها أسفل ذراع زوجها لتمسك به وتمشى معه فى حديقة الفيلا:
- وأنا إيه وسارة إيه ؟ وبعدين إيه بنتك دي ؟ هي مش بنتك إنت كمان ؟
نشأت:
- محي لو كانت بنتى بصحيح مكنتش جابتلنا سي علي ده وكانت سابتنى أنا
أختار لها ..
فتنظر له وفاء:
- هو إنت اللى حتتجوز ولا هي ؟ إيه الكلام ده يا نشأت ؟
- يا وفاء، أنا عايز لها جوازة تعلينا مش الجوازة دي !
- يا راجل حرام عليك، ده الواد أدب الدنيا فيه وبعدين أبوه صاحب عمرك
وخليك فى الجوازات اللى تعلى دي مع فتحي زي ما إنت بتخطط له، إنما أنا
بقولك أهو من أولها، إوعى يا نشأت تفكر تكسر قلب بنتى، مش عايزين
اللى حصلنا زمان نعمله بإيدنا فى ولادنا دلوقتي..
فيمسك نشأت يدها ليقبلها:
- متخافيش يا ستي، أخلص من الشغل اللى عندي ونخطب للواد فتحي وبعد
كده نشوف موضوع الست سارة...
- طيب وحسين ؟ أنا حاسة إنه متغير اليومين دول وشكله مش عاجبنى..

- ومين سمعك يا وفاء؟ أنا مش عارف الواد ده طالع لمين خام كده وعلى نياته؟ الخوف إن أي واحدة تيجي تضحك عليه بكلمتين ونلاقيه جاي لنا يقول عايز أتجوزها!، ربنا يستر ...

ويصمت نشأت وهو يفكر في ابنه حسين وأنه كذب أثناء حديثه مع زوجته وفاء، حيث إنه متأكد تماماً من أن حسين يحمل كل صفات والدته مديحة من طيبتها وصدقها ونقاءها.

في اليوم التالي يجلس فتحي في إحدى الشواطئ الخاصة ممسكاً ماكينة لف السجائر
ليشرب سيجارة بها مخدر الحشيش ويمد يده ليفتح ال ice box بجواره ليخرج علبة
بيرة مستوردة، ويتفاجأ بدفعة من يد هدى الجالسة بجواره تنتظر إليه قائلة:

- يا راجل إرحم نفسك وإتهد شوية، عينك رايحة يمين وشمال، هو أنا مش
مالية عينك ولا إيه؟

فيضحك فتحي:

- يا باشا هو أنا أقدر؟ إنتي حفضلي ظلماني كده على طول؟
ثم يشرب من البيرة التي يمسكها بيده اليسرى يتبعها نفس من السيجارة ويرجع إلى
الخلف، فتنظر له هدى بإستغراب:

- إيه يا توحه مالك؟

- يا سلام يا بت يا هدى، في قدامي سكة كده لو أعرف بس أمشي فيها،
ليها حنفية فلوس وحتفرقنا كلنا..

فتلمع عينا هدى فور ساعها لكلمة "الفلوس"، وتقول:

- إيه؟ إحكي لي بسرعة!

- العملة يا بت، معانا في الممر أكبر تاجر عملة والحاج عايزني أدخل معاه في
الشغل بس لازم شرط صعب أنا مقدرش عليه!

- شرط؟ شرط إيه يا توحه؟

- لازم أتجوز بنت الراجل وساعتها حمسك الشغلانة كلها وأبقى الكل في الكل!
فتصمت هدى قليلاً لتفكر في كلام فتحي الذي سرد الموضوع بكل عناية وكأن حديثه
مثل خيوط العنكبوت التي تستعد لإصطياد الفريسة، وفتجأة تقول:

- وماله، إتجوزها!

وكان فتحي تفاجأ بقرار هدى وفي حركة تمثيلية ينتفض من مكانه وينظر لها صائحاً:

- إنتي بتقولي إيه يا هدى ؟ لا يا شيخه، مش ممكن !
فتضع هدى يدها حول رقبة فتحي:
- إسمعي بس، مھو لو الجواز دي هي اللي حتوصلك للمصلحة طيب وماله ؟
أهي جواز وتفتوت!
- ثم تضع يدها على ذقن فتحي لتكمل حديثها:
- بس إعمل حسابك إنك تتجوزني أنا كمان يا حلو!
- أتجوزك ؟ أتجوزك إزاي وانتي على ذمة حد ثاني ؟
- أول ما نرجع أخلي أي محامي يطلقني من أمه!
- خلاص، إتفقنا يبقى نتجوز عرفي ولما أشرب الشغلانة بتاعة العملة وأطلق بنت الراجل نكتب رسمي!.
- وينطلق فتحي في اليوم التالي إلى الميناء لإستلام القماش الذي تم تصديره من تركيا، وفور الخروج من الميناء يتوقف فتحي ومن معه في الطريق لمقابلة إبراهيم القط.. فتحي:
- إزيك يا إبراهيم جاهز ؟
- القط طول عمره جاهز يا فتحي ييه!
- طيب إسمع بقى، إنت حتاخذ البضاعة دلوقتي وتطلع على بور سعيد وتنزل بيها السوق، أقل ما بضاعتنا بتنزل ساعتها حتاخذ إحنا سوق بور سعيد ونسمع في السويس وإساعيلية كمان، وبكده يبقى ضربنا خط القناة كله، بس المهم متستناش، أول ما ترجع تنزل البضاعة السوق على طول!
- إنت تؤمروني يا بيه، تحت أمرك، وأنا حبلغ حضرتك بالتفاصيل أول بأول ..

وتمر الأيام ..

وفي مساء أحد الأيام يجلس نشأت مع سمير بيه أمام محل الثاني فيقول له:

- ها يا سمير بيه؟ مش آن الأوان بقي؟
- أوان إيه يا نشأت خير؟
- إتنا نخطب فاتن لفتحي إيني؟
- وماله يا نشأت، أنا برضه مش حلاقي أحسن منك أناسبه، الليلة إن شاء الله أفاتها في الموضوع وأرد عليك.

وأثناء حديث نشأت مع سمير بيه يلمح المعلم رسلان يظهر في بداية الممر متجهاً إلى المحل، فيسارع نشأت لملاقاته في بداية الممر بعيداً قليلاً عن المحل، ويجذبه من يده للسير في عكس الاتجاه ناحية شارع ٢٦ يوليو، (فؤاد سابقاً!)، ثم يذهب به ناحية محل صديقه نور..

نشأت:

- مساء الخير يا نور
- نور:
- يا مساء الفل يا حاج اتفضل
 - نشأت: معلىش يا نور حدوشك، أنا والراجل الطيب ده حنقعد نقول كلمتين عندك ..

نور:

- يا سلام يا حاج، ده محلك إتفضل أجيب شاي ..
- ملوش لازمة يا نور، عشت
- إنت عايز ضيفك يقول علينا بخلاء ولا إيه يا حاج؟
- خلاص، وهو كذلك، يبقى إثنين شاي ..

ثم يلتفت إلى رسلان ويخاطبه بغضب:

- جرى إيه يا رسلان؟ إنت اتجننت؟ إزاي تيجي على هنا من غير ما تكون
قايلى قبلها؟ إفرض حد شافك يا أخي!
يندهش رسلان من رد فعل نشأت بسبب مجيئه، حيث أنه من المعلن انه يمتلك محل
للملابس الجاهزة بمدينة السويس ومن الطبيعي جداً أن ياتي إلى شارع ٢٦ يوليو
لتسوق بضاعة للمحل.
رسلان:

- في إيه يا حاج؟ مھو انا باجي كل مرة، إيه الجديد ومين اللي حضرتك مش
عايزه يشوفني معاك؟
- بعدين ... بعدين يا رسلان حتعرف كل حاجة، المهم خير؟ جيتك دي أكيد
وراها حاجة؟
فيخرج رسلان لفة من جيبه ليعطيها لنشأت:
- سمي وقولي إيه رأيك يا حاج؟
يفتح نشأت اللفة ليجد بها قطعة من الحشيش، فيقرها من أنفه ويمسكها جيداً بيده
لتتسع عيناه وتلمع ويقترب من رسلان:
- إنت جبت الحتة دي منين يا رسلان؟
- ده صنف جديد نازل عندنا وفي إسماعيلية ومغرق بور سعيد يا باشا،
قولت سيادتك لازم تعرف!
- طبعاً أقل من السعر اللي إحنا بتبيع بيه؟
- طيب لو عرفت مين اللي منزل البضاعة دي السوق يا حاج حتقول إيه؟
- إبراهيم القط؟!
فلم يتألك رسلان نفسه وهب واقفاً ممسكاً برأس نشأت يقبلها:

- إيه يا باشا الدماغ دي؟ عرفت ده كله من أول ما شفت حتة الحشيش؟
فيضحك نشأت:
- من أول ما شفت إيه يا حمار؟ أقعد أقعد ضحككتني يخرب عقلك!، بص يا بيه حلمك حاجة واكسب فيك ثواب! بص يا سيدي، من فترة الواد إبراهيم عمل فيها معلم وقال إنه مش حياخد مننا بضاعة وحيتصرف هو بنفسه وبعدين إنت بتقول دلوقتي إنه نزل بضاعة السوق، يبقى ده معناه إيه؟؟
- يبقى معناه إنه دبور وزن على خراب عشه ... عايز يعمل فيها معلم يا باشا! ويشعل نشأت سيجارته:
- لا!، حتفضل برضه حمار وعمرك ما حتعرف تقرأ الدنيا حوليك ماشية إزاي؟!، ده معناه إن في حد بيحرك إبراهيم القط ويرسم له يعمل إيه! يصمت رسلان قليلاً وكأنه يحاول أن يفهم كلام نشأت :
- آه معقول برضه، بس السؤال بقى مين اللي ورا إبراهيم القط؟ فيبتسم نشأت ابتسامة ثقة من النفس: لا .. مين اللي وراه دي ملكش فيها، سبيلي أنا الحكاية دي، إنت بس عليك إبراهيم القط وتعمل اللي حقولك عليه بالضبط. يقترب رسلان أكثر من نشأت وبدأ يستمع جيداً لحديثه

يسير نشأت باتجاه الممر أثناء رجوعه، وإذا به يسمع صوت عم سعد يقول:

- "خد بالك من الديب، حياكلك"!.

وهنا يأتي في ذهن نشأت فور سماعه كلمة الديب ابنه فتحي وما كان ينوي فعله من الأفراد بتجارة المخدرات في بور سعيد والإسماعيلية والسويس ومحاولته لسحب البساط من تحت قدميه، فيقترب منه نشأت ويجلس في وضعية القرفصاء أمامه: عرفت بقى إنك راجل كذاب وبتاع كلام، محدش يقدر يقرب من نشأت عبد الستار ولا حتى الديب بتاعك.

فيضحك عم سعد ضحكة سخرية: وانت بقى عملت إيه مع الديب؟
نشأت:

- وقفته عند حده خلاص وبكرة يعرف هو كان عايز يقف قدام مين!
ثم ينهض نشأت بكل زهو ظناً منه أنه تغلب في هذه المرة على عم سعد، ويستعد للإصراف إلا أنه يجد يد عم سعد تمسك بأسفل بنطاله، فينظر إلى أسفل إتجاه عم سعد الجالس على أرضية الشارع، فيجده يشير له ليقرب، فينزل نشأت مرة أخرى في وضع القرفصاء، وبكل ضيق وتأفف يقول:

- إنت عايز إيه تاني يا راجل إنت؟ مش خلاص خلصنا كلام؟
عم سعد:

- إسمع يا ابني الكلمتين اللي حقولهمك دول، الدنيا دي عامله زي الممر، أول ما تدخلها بتبدي تمشي في الممر بتاعك، وعلى قد ما تعمل في دينتك حتلاقي الممر اللي إنت ماشي فيه، في ناس ييقى عملها في الدنيا طيب وتخاف ربنا وتخاف على اللي حوالها وتعمل خير، دول الممر بتاعهم بيبقى ربنا منوره وطريقه سهل وآخرته فرح وخير، وناس ييقى عملها في الدنيا زفت ولا بتخاف ولا بتخشى ودول بقى الممر بتاعهم بيكون عتمة وكله حفر ومطبات، يجي الواحد من دول يمشي فيه يقع وده بقى آخرته حتلاقي ديب

كبير واقفلك عشان يخلص فيك كل اللي إنت عملته، شوف بقى يا نشأت
الديب بتاعك إيه والا مين؟، عشان حتلاقيه حتلاقيه واقفلك!.
وينهض نشأت من مكانه وقد غلبه التفكير في كلام عم سعد!

يجلس حسين مع صديقه علي على قهوة المعلم صالح بأخر الممر، وينظر علي إلى حسين
ليجده مهموماً شارد الذهن وقد ظهرت عليه ملامح الضيق الشديد فيحاول أن يمازحه
ويخفف عنه:

علي:

- جري إيه يا عم حسين؟ إنت حتفضل عايش في دور الحزن كده على طول
ولا إيه؟ يعني اللي خلقها مخلقش غيرها..
فينظر له حسين:

- لا .. مخلقش غيرها يا سي علي!

- بس دي بعيدة عنك أوي يا حسين أنا مش عارف إزاي فكرت فيها والا
إتشديت لها؟
فيندهش حسين من حديث علي:

- بعيدة؟ بعيدة إزاي يعني؟

- يعني في فرق كبير بينك وبينها إجتماعياً، شوف إنت مين وهي مين؟ وثقافياً
إنت راجل مهندس وهي الله أعلم وصلت في العلام لغاية فين؟!
ثم يصمت قليلاً وكأنه يفكر في الفروق بين صديقه وبين منى.. ثم ترتفع نبرة صوته:

- لا .. في حاجات كتير أوي فرق بينك وبينها!

وبكل هدوء يجيبه حسين:

- محو يمكن كل ده اللي خلاني أحبها يا علي!، واحدة على قدها زي ما إنت

بتقول بس عندها عزة نفس متتخيلهاش وأنا حاسس إنها هي كمان بتحبني

وهي اللي كانت بتشجعني اني اتكلم معاها واقرب منها..

فيضحك علي:

- محو علشان إنت معندكش خبرة واكيد أول مرة تكلم بنت فكان بسهولة أوي
إنك تقع في حبها، إنما هي شعورها إيه بقى ناحيتك؟ ده اللي محدش عارفه!
فيقاطعه حسين سريعاً: بتحبني طبعاً!
علي:

- طيب أنا حفتض ان كلامك صح وانها بتحبك، ممكن تقولي هي بعديت
عنك ليه واختفت مرة واحدة كده؟ ... مش كان المفروض انها تحاول
توصلك تقولك أو تطمنك ... بلاش دي، هي صرحتك بشعورها
ناحيتك؟، يا حسين يا حبيبي لازم تعرف ان الحب حاجة ثانية خالص غير
اللي مني دي بتعمله، هي لو فعلاً كانت بتحبك زي ما إنت بتحبها، كانت
حاولت تعمل أي حاجة من اللي قولتلك عليها، إنت اصلك طيب إنما أخوك
فتجي مع اني معترض على اغلب تصرفاته، إنما هو الوحيد اللي يعرف
يتعامل مع البنات اللي في المصنع دي!
ثم يصمت علي قليلاً وكأنه يستجمع شجاعته لمفاتيحه صديقه علي في أمر هام ..

- مش ناوي بقى تخلص لي الموضوع بتاعي يا حسين؟
فينظر له حسين بإندهاش:

- موضوع إيه؟

فيخفض علي صوته قليلاً:

- الموضوع بتاعي أنا وسارة؟

فيبتسم حسين:

- طيب هو مش الحاج قال لعم نور إنك تروح له تتكلم معاه؟ دي آخر
حاجة إنت قايلها لي..

علي:

- أه بالضبط، ده اللي حصل بس كنت عايزك تكون حاضر الكلام عشان تبقى واقف معايا يعني!
- بس كده؟ عينية الإثنين يا سيدي، شوف حتقعد مع الحاج إمتى وقولي أكون موجود.

يجلس فتحي في غرفة المكتب الخاصة بوالده في الفيلا ممسكاً هاتفه المحمول في إنتظار مكالمه من إبراهيم القط ليطمئن على سير الأعمال، وذلك لرغبته الشديدة والملمحة في أن ينفرد بالتجارة وينافس أبيه حتى وإن كان ذلك على حساب مصلحة والده أو العلاقة الأسرية بينها.

فمازالت الذكرى ترافقه، وحتى الآن لم تغب عن مخيلته صورة والدته وهي تقف في مدخل غرفة الصالون في شقتهم القديمة بالعباسية والدموع تسيل من عينيها أنهاراً لسماعها حديث زوجها نشأت مع صديقه والبوح له برغبته في الزواج من أخرى وبأنه لم يحب يوماً زوجته.

يرن تليفون فتحي ليكسر حاجز الصمت وفيض الذكريات التي جالت بخاطره، وعلى الرغم من كونها لحظات حزينة يتذكرها لوالدته الإنسانية الوحيدة التي كان ومازال يحبها والتي بسبب موتها يحمل داخله مشاعر الضغينة وبعض الكراهية لوالده لتحمله المسؤولية الكاملة عن موتها، ولعل المفاجأة الأكبر أن مشاعر الحقد والكراهية أيضاً طالبت أخيه حسين لسبب غريب وهو الإهتمام الزائد من والده إتجاه أخيه بعد وفاة والدته ولعل ذلك لكونه الأصغر ومن الطبيعي أن يكون في أشد الحاجة لوالدته في هذا السن، فمذ الصغر وقد تجمعت كل هذه المشاعر داخل فتحي وبشكل أو بآخر عمل على الإنتقام منهم وهو ما بدأ بالفعل في تنفيذه.

يمسك فتحي هاتفه ليجد إبراهيم القط على الجانب الآخر ..

- ألو ... أيوة يا إبراهيم ... عملت إيه؟

- كله تمام يا باشا، نزلنا السوق بالبضاعة وأكلنا السوق كله!

في تاجر كلمني وحياخد البضاعة كلها بالسعر اللي إحنا طالبينه وحنقابل بكرة الفجر عند المعدية في بور فؤاد، تحب يا باشا تكون موجود معنا؟

يصمت فتحي قليلاً وقد إتناه شعور بالقلق لا يعرف سببه ولكنه دب في أوصاله
وسرى في جسده:

- لا لا يا إبراهيم .. أكون موجود فين؟
بس مين ده اللي عايز يشتري البضاعة كلها كده مرة واحدة واحنا لسة مش
معروفين في السوق ويغامر بفلوسه معانا؟

- يا فتحي بيه متنساش إننا نازلين بسعر بخلي أي حد يجي يشتري مننا..
يفكر فتحي في حديث إبراهيم الذي لم يلقى الإستحسان داخله ولكنه حاول أن يقتنع
به:

- خلاص، روح المعاد بكرة بس خلي بالك وتاخذ رجالة كفاية معاك وتطمني
على طول أول ما تخلص!.

تدخل وفاء زوجة نشأت لتجد فتحي فتنسم:

- إيه يا فتحي إنت هنا يا حبيبي وأنا داخجة عليك؟
يشير لها فتحي بيده وينهي حديثه بالهاتف:

- خلاص إقفل إنت دلوقتي وابقى طمني لما تخلص..
ويغلق الهاتف ثم ينظر لزوجة أبيه: أؤمر يا باشا أنا تحت أمرك..
فتضحك وفاء:

- إنت مش حتبطل طريقتك دي؟ سيك من البكش ده واقعد عايزاك!
يجلس فتحي على الأريكة الكبيرة ذات الجلد البني التي تقابل مكتب والده في نهاية
الغرفة:

- خير يا طنط؟
لتجلس وفاء على أحد الكراسي المقابلة للمكتب:

- بص بقى يا فتحي، بقى هالله هالله على الجد والجد هالله هالله عليه....
فيضحك فتحي:
- إيه يا طنط الدخلة في الكلام دي مش بتعتك خالص ؟!
- إسمعني بس يا فتحي ومتوهنيش في الكلام زي أبوك..
- طيب أنا حسكت خالص خير؟
فتنظر له وفاء:
- أبوك ماله يا فتحي؟ إيه اللي مغيره كده ؟
فيتفاجأ فتحي بسؤال زوجة أبيه:
- بابا ؟ ماله يا طنط ؟
- يعني إنت مش واخد بالك ؟
وينهض فتحي من مجلسه ويشعل سيجارته : أبداً !
- مش عارفة يا فتحي، حاسة إن أبوك متغير اليومين دول مش هو نشأت
اللي عارفاه ..
- يمكن بس مشغول شوية، إحنا عندنا شغل كثير اليومين دول..
- ممو طول عمره عنده شغل مجاش يوم وقعد في شقته القديمة!
هنا ينتبه فتحي أكثر لحديث وفاء ويلتفت إليها:
- شقة العباسية ؟ مالها ؟
- أبوك مبقاش يرجع على البيت هنا الظهر زي ما هو متعود، بقى يتحجج إن
المشوار طويل وببروح يريح هناك ..
فيادرها فتحي بالسؤال:

تتقدم سارة وفاتن في الممر ويلمح علي تقدمهم أثناء جلوسه مع حسين على القهوة، فيلتفت تجاههم ويدفع حسين في كتفه ويشير له برأسه تجاههم، فيلتفت حسين ليجد أخته وفاتن فينهض لينادي صبي القهوة ليدفع الحساب فيأتي إليه المعلم صالح..

صالح: خلاص يا سي حسين عندي الحساب المرة دي ..

حسين: ربنا يكرمك يا معلم، بس ميصحش لازم أحاسب..

صالح: دي حاجة بسيطة مش مقامك عشان تقعد تتكلم فيها..

فيتدخل علي في الحديث: يا جماعة خلاص مكنوش كوبايتين شاي حنقعد نتعازم عليهم! ويخرج حسين ورقة من فئة العشرون جنيهاً من جيبه ليضعها أسفل كوب الشاي وينطلق مع علي إتجاه محل والده.

تدخل سارة بصحبة فاتن إلى محل والدها فيتفاجأ بهم نشأت ..

نشأت:

- أهلاً أهلاً إيه يا بنات كنتوا فين كده ؟

فاتن:

- مساء الخير يا عمو كنت أنا وسارة بنشتري شوية حجات ..

فينظر نشأت إلى إبنته:

- واتي يا سارة؟ إيه يا حبيبتي مجبتيش حاجة ولا إيه؟

- وده كلام برضه يا سي بابا؟ إنت عارف بنتك، بس ساية الشنط في عربية

فاتن.

في هذه اللحظة يدخل حسين وعلي المحل وما إن سمعت كلا من فاتن وسارة صوت حسين وعلي خلفهم حتى إلتفتت كل واحدة منهم تنظر إلى من تحب!.

نشأت:

- إنت هنا كمان يا حسين ؟

- أيوة يا حاج كنت قاعد مع علي شويه
- طيب كويس، خد أختك بقي وصلها عشان أنا سهران في المحل شويه
- حاضر يا حاج، يالا بينا يا سارة
- فتقاطعه فائن وتوجه حديثها لسارة: طيب إستني عشان تاخدي الحاجة بتعتك.. وينظر نشأت إلى علي:
- إيه يا سي علي؟ أنا مش قولت لأبوك إنك تجيلي تقعد مع بعض شويه؟
- فتتهلل أسارير سارة وتتنظر إلى علي الذي فوجئ بحديث نشأت له فأخذ يفكر في الإجابة ويتردد إلى أن بادره نشأت بالحديث مرة أخرى:
- إيه يا ابني بتتلجلج ليه كده في الكلام؟
- لا .. أبداً ، مفيش يا حاج، بس أنا شايف حضرتك مشغول شويه اليومين دول ..
- لا يا سيدي ميهمكش، تعالى إنت بس وسيب المصنع فوق نصف ساعة.
- تحت أمرك يا حاج ..
- ويقف نشأت وسط المحل ليصفق بيده مرتين متتاليتين:
- يالا بقي منك ليها شوفوا وراكم إيه وفضوا المحل شويه، اللي يعدي يقول المحل إسم الله شغال أوي واحنا مبعناش لسه حاجة النهارده !
- ويضحك الجميع ويذهب حسين مع أخته سارة وفائن إلى سيارته وينصرف علي إلى منزله.
- تجلس سارة في سيارة أخيها وينطلق هو بصحبة فائن إلى سيارتها لإحضار المشتريات الخاصة بأخته.

يصل حسين وفاتن إلى سيارتها فتفتح فاتن شنطة سيارتها ويقف كل منهم أمام مؤخرة السيارة ويمسك حسين بأغياس المشتريات لتسأله فاتن سؤال لم يخطر بباله قط، بل إنه لم يجد إجابة له:

- حسين، هو أنا في حاجة في كلامي أو عملت حاجة ضايقتك آخر مرة كنا مع بعض؟
فينظر لها حسين:

- لا أبداً.. مفيش حاجة خالص.

- يعني أنا مكنتش غلطانة لما صدقت كلامك ووضحتك أنا حاسة بإيه؟
عقدت المفاجأة لسان حسين إلا أنه إستجمع شجاعته وقال:

- فاتن أنا

يصمت قليلاً وكأنه يبحث عن شيء ما ثم يقول:

- لا طبعاً مكنتيش غلطانة أبداً، بس المشكلة فيا أنا..

أنااااا .. أنا منفعكيش يا فاتن، أنا ظروف في متلخبطة والدنيا مش مضبطة
معايا، يعني مش عايز أظلمك معايا!

- اوكي!، أنا أسفة أوي يا حسين، الظاهر إني كنت بفرض نفسي عليك !

- لا خالص، متقوليش كده، أنا حابب بس أكون واضح معاكي ...

ويمسك حسين بمشتريات أخته ثم ينظر لها قائلاً:

- عن إذنك!.

وينطلق مسرعاً وهو في قمة الإحراج من هذا الموقف، وما أن وصل إلى سيارته وضع المشتريات في الخلف وجلس بجوار أخته وهو يتأفف، فتنظر له سارة بإستغراب متسائلة:

- إيه يا حسين خير مالك؟

- صحبتك دي جريئة أوي!

فتضحك سارة:

- ليه بس؟ إيه اللي حصل؟

ويبدأ حسين في قص أحداث الواقعة التي حدثت بينه وبين فاتن، وما أن إنتهى حتى قالت له سارة:

- على العموم كده أحسن!

في مساء اليوم التالي تجلس مديحة مع إبنتها بغرفة الصالون أمام جهاز التلفزيون ، وفجأة
إلتفتت إليها قائلة:

- مش ملاحظة يا سارة ان البيت فيه حاجة غريبة بقالوا كام يوم؟
فتعتقد سارة حاجبها في إشارة منها للإندهاش من حديث والدتها:

- غريبة إزاي يعني يا ماما؟

- يعني أبوكي مثلاً بقي يروح الشقة القديمة بتاعة العباسية بحجة انه بقي يتعب

من المشوار رايح جاي واخوكي حسين اللي بقي قاعد لوحده في الفترة الأخيرة

دي وباين عليه شايل الهم وفي حاجة مضايقه!

ثم تضحك وفاء وتستكمل حديثها:

- لا وفتحي اخوكي ده بقي اللي حكايته حكاية!

فتضحك سارة بدورها:

- ليه ماله يا ماما؟

وفاء:

- بقاله يومين قاعد في البيت، إمبراح والنهارده، حتى أنا بقوله إنت تتحسد

على اليومين دول!

ويهبط نشأت درجات سلم الفيلا ليجد زوجته وابنته يتجاذبون أطراف الحديث

ومستغرقين في الضحك ..

نشأت:

- إيه يا جباة ضحكونا معاكم ؟

تنظر له وفاء:

- إيه يا نشأت لسه بهدم البيت يعني؟ مش نازل رايح الشغل؟

فيجيها نشأت:

- لا ..قاعد معاكم النهارده !
- فتنظر وفاء إلى ابنتها وقد علت وجهها هي وابنتها علامات الدهشة: غريبة !
- ويتقدم نشأت ليجلس على أحد الكراسي الكبيرة بغرفة الصالون:
- إيه بقى الي غريبة؟ هو بلاش اقعد مع مراقي وبنتي يوم؟!
- سارة:

- يا سيدي يا سيدي على الكلام الحلو ...
- وتقف إستعداداً للإنصراف وتمازح والدها:
- أسيبكم أنا بقى عشان تقعدوا براحتكم !
- نشأت:

- إعملي حسابك نخلص موضوع جواز فتحي واتي وراه على طول إن شاء الله.
- هنا يعلو وجه سارة حمرة الخجل لسماعها كلمات والدها بخصوص زواجها وتهلل اساريرها وتنطلق لتلقي بنفسها بين أحضان والدها، فتجيبه والدتها وفاء:
- لا يا نشأت!، قبل أي حاجة نشترى حنة الأرض الي جنبنا دي عشان الولاد الثلاثة يبقوا جنبنا!.
- فييتسم نشأت:

- حاضر يا ستي، بمناسبة الولاد صحيح هو فتحي وحسين فين ؟
- حسين زي عوايده في الجنينه وفتحي قاعد في غرفة المكتب.
- فيدخل نشأت غرفة مكتبه ليجد فتحي جالساً على الأريكة الكبيرة بالداخل ممسكاً بهاتفه المحمول وقد إرتسمت على وجهه علامات القلق.
- نشأت:

- إيه يا فتحي قاعد لوحذك ليه كده؟
 - لا يا حاج مغيش!
 - طيب في حاجة مضايك أو في حاجة عايز تقولهالي؟
- يتفاجأ فتحي بسؤال والده:

- لا يا حاج!، حيكون في إيه؟

فينصرف نشأت عائداً إلى زوجته تاركا فتحي جالسا وحيدا في إنتظار مكلمة إبراهيم القط للإطمئنان على سير عملية تسليم المخدرات وتأكد إمتلاك سوق المخدرات في بور سعيد والمدن المجاورة وبهذا تكون خطوة على طريق العلو في سوق المخدرات والافراد بالتجارة عن والده، وعاد إلى ذهنه سؤال أبيه فإنتابة الخوف كما ينتاب الإنسان قشعريرة البرد في ليله شتوية باردة!.

لكنه أبعد أية أفكار متشائمة عن تفكيره، حيث لم يتملكه في هذه اللحظات إلا الإطمئنان على مجريات الأمور وتحويشة عمره التي دفعها، ومع كل هذا كانت صورة والدته تسيطر على كل تفكيره، بل الأهم من ذلك كانت من ضمن قناعات فتحي أنه يفعل ذلك من أجل والدته ومحاولة الإنتقام لها حتى لو كان الوقوف في وجه أبيه في سوق المخدرات وبداية حرب أو صراع غير معلن بينه وبين واحد من أكبر تجار المخدرات، أبيه ... نشأت عبد الستار.

في اليوم التالي وبالتحديد عند الساعة صباحاً تستيقظ وفاء على صوت هاتف زوجها الذي بدوره هب من نومه فور سماعه لصوت الهاتف وكأنه لم ينام من الأساس فيمسك بهاتفه وتقوم زوجته بكل كسل من نومها وهي تكاد تفتح عينها..

وفاء:

- في إيه يا نشأت؟ مين اللي بيتصل بدري كده؟

فيسير لها زوجها لتصمت وهو يقوم من جوارها ليقف في منتصف الغرفة ويحجب على هاتفه:

- أيوة يا رسلان ... ها طمني!

رسلان:

- كله تمام يا باشا، كل تعليقاتك إنتفذت بالحرف!

فينفخ نشأت كمية من الهواء ليخرجها من صدره في إشارة لإرتياحه الشديد لساعه هذه الكلمات:

- عفارم عليك يا رسلان، أهو كده! ما يجيبها إلا رجالها!.

- تشكر يا سعادة الباشا، أهم حاجة تكون راضي عني ..

- كل الرضا ... كل الرضا يا رسلان، بس متنساش تبععلي اللي إتفقنا عليه!.

- حالاً يا باشا الحاجة حتكون على تليفون سعادتك!

وما هي إلا لحظات بعد إغلاق الهاتف إلا ويصدر تليفون نشأت صوت يدل على وصول رسائل على إحدى برامج المحادثة، يخرج نشأت من غرفته لينزل على سلم الفيلا وهو في كامل نشوته وتظهر عليه علامات السعادة ليجد نور غرفة مكتبه مضاء! يدخل نشأت الغرفة ليجد ابنه فتحي في نفس الوضعية التي تركه عليها في المساء، جالساً على الكنب الكبيرة التي في آخر الغرفة ومواجهه للمكتب ويمسك بهاتفه وكأنه في إنتظار شيء ما!

يدخل نشأت الغرفة وقد علت وجهه ابتسامة كبيرة وكأنها ابتسامة الرجل القوي الواصل من نفسه وبيادره بالسؤال:

- إيه يا فتحي إنت كل ده لسه ما نمتش ولا إيه؟

- آه يا حاج قاعد شوية مش جايلي نوم!

ينظر له نشأت بطرف عينه:

- ليه في حاجة قلقاك ؟
- لا مفيش يا حاج، مستني بس ناس حتكلمني
فيضحك نشأت ضحكة ساخرة:
- لا ... ما هو مش حيكلمك !!!
فينظر له فتحي بدهشة:
- هو مين ده يا حاج ؟!
ليقترب منه نشأت ويهمس في أذنه اليسرى:
- إبراهيم القط !!!
لتنسح عينا فتحي وكأن حدقة عينه ستخرج من مكانها، ويكمل نشأت حديثه:
- عارف ليه مش حيكلمك ؟ عشان مبقاش في حاجة اسمها إبراهيم القط،
خلاص بح!!
ويتركه ليذهب بإتجاه مكتبه ليجلس على كرسيه ويشعل سيجارته، كل هذا وفتحي في
حالة صدمة وذهول من حديث والده له، ويخرج نشأت هاتفه ويمد يده اليمنى ممسكاً
بالهاتف إتجاه فتحي ..
- خد شوف اللي على الموبايل ده وانت حتفهم!
ويقوم فتحي من مكانه يجر في قدميه وكأن بها الكثير من أكياس الرمال، لا يستطيع
رفعها من على الأرض ويتجه لوالده ليشاهد الموبايل .. ويا لهول ما رأى!!!!
صورتان لإبراهيم القط وهو ملقى على الأرض في منطقة صحراوية والدماء تسيل منه
إثر طلقتين في الصدر، وينتبه فتحي لحديث والده مرة أخرى ..
- في كمان فيديو هنا، شوفه حيعجبك أوي، إتفرج عليه !
ليفتح فتحي الفيديو ليجد إبراهيم القط جالساً على الأرض في وضع القرفصاء ويديه
مربوطة بالحبال خلف ظهره ويقول:

" أنا غلطان ، فتحي بيه هو اللي ضحك عليا وقالني حيخليني معلم كبير واكون ذراعه اليمين وهو اللي إداني البضاعة في إسكندرية "!.
ثم يبدأ في البكاء مثل النساء وينكب على قدم شخص كان يقف أمامه صائحاً:
" أبوس رجلك إرحمني ومتموتنيش وأنا أبقى خدامك وخدام الباشا "!.
فيجيبه صاحب الصوت الواقف أمامه:
" لا .. محو الباشا مش عايز خدامين ، عايز رجالة "!.
فيصيح إبراهيم القط وهو يتلثم في الكلام:
" طيب ما تحاسبونيش أنا لوحدي ، فتحي بيه هو اللي رسم وخطط للحكاية كلها وأنا عبد المأمور "!.
فيجيبه الصوت:
" وأنا كان عبد المأمور "!.
وتخرج رصاصتين من المسدس الموجه لإبراهيم لتستقر في صدره وينتهي الفيديو على ذلك!

يسقط الهاتف من يد فتحي على زجاج المكتب ويسقط هو أيضاً على الكرسي المواجه للمكتب ويتصبب عرقاً واضعاً يده على وجهه ، ولكن هل يضع يده على وجهه من هول المفاجأة التي حدثت وانهبأر احلامه أمامه بهذه السهولة؟ أم أنه يحاول إخفاء وجهه من أمام عينا والده خجلاً مما فعل وفي إنتظار العقاب والذي يعرف وبكل تأكيد ان والده لن يسامح فيما اقترفه فتحي ولن يمر هذا الحدث مرور الكرام؟
ويستفيق على صوت والده:

- إيه يا فتحي مستعجل أوي عايز تبقى معلم ... وأول ما تحب تكبر ، تكبر عليا أنا ؟

عشان تعرف إنك إنت حمار زي ما قلت لك قبل كده، مستعجل على إيه؟ ما كل ده ليك إنت وإخواتك والتجاره دي مهمي في الآخر حتكون ليك إنت، هو حد عارف عنها حاجة؟ إنما حقول إيه؟ أنا مش عارف إنت طالع طماع وناكر للجميل وخاين للعشرة كده لمين؟ على العموم، من النهارده إنت زيك زي إخواتك وملكش دعوة بالتجارة خالص، كل اللي تعمله تتابع شغل المصنع والمحلات لغاية ما تتجوز بنت سمير بيه وساعتها بقى عايز تدخل معاه في تجارته، عايز تفضل معايا دي حاجة ترجعلك!

ويزيح فتحي يده من على وجهه ويرفع رأسه بإتجاه والده وكأنها بالتصوير البطيء وقد علت وجهه الحمرة وملامح الدهشة:

- بالبساطة دي بتلغيني خالص من شغلك وتجارتك يا حاج؟
ثم هيب واقفًا ويستكمل حديثه:

- طيب والسنين اللي ضيعتها عشان تجارتك تكبر والمخاطرة اللي كانت كل يوم قدام عنيا وبستحملها عشانك وروحي اللي كانت على كفي عشان أفديك إنت؟

ده أنا قتلت عشان تكون إنت في أمان!.

فيقاطعه نشأت:

- لا فوق!، أنا مطلبتش منك إنك تقتل فمتشيلنيش دم سالم ... دم سالم في رقبتهك إنت!.

فينظر له فتحي من هول ما يسمع :

- لا يا حاج إنت طول عمرك مكنتش بتتكلم، أنا اللي كنت بفهمك من نظرة، من إشارة، إنت لو مكنتش عايز سالم يموت مكنتش جبني أنا وسيد في

المخزن، لو تفنكر وقولت لنا الكلام اللي حصل بينك وبين سالم وفي آخر الكلام قولت لنا إن سالم كان ممكن يضع كل اللي إحنا عملناه في سنين.. كان قصدك إيه في ده كله كنت عايز إيه؟
فيصمت نشأت.. ويستكمل فتحي حديثه:

- كنت عايزه يموت بس مكنتش عايز الموضوع يجي منك إنت، تضحك على نفسك و ترجح ضميرك؟ لا يا حاج دم سالم في رقبته إنت كمان، أنا بس كنت السكينة اللي دجحت، إنما إنت اللي كنت ماسك السكينة دي ..
ويتجه فتحي إلى باب المكتب للإنصراف ويفتح الباب ثم يلتفت لوالده قبل أن يغادر قائلاً:

- ومناسبة إنك مش عارف أنا طالع طماع وناكر للجميل وخاين للعشرة كده لمين، إفتكر يا حاج اللي حصل زمان في الست الغلبانه اللي حبتك وامنتك وكانت آخرة الست دي إيه، وإنت تعرف أنا طالع كده لمين!، عارف يا حاج أنا وإنت شبه بعض أوي بس في فرق واحد بس بينا ..
ويشير بأصبعه في دلالة للرقم واحد ويكمل:

- إنت يا حاج عايز تعمل كل اللي إنت عايزه بس في الخفا من غير ما حد يشوفك عشان تفضل قدام الناس الحاج الطيب الشهم اللي بيخدم الناس كلها، إنما أنا اللي بيطلع في دماغي بعمله وقت منا عايز بمعملش حساب لحد عارف ليه يا حاج ؟ عشان اللي بيزمر مبيغطيش دقنه !

ثم ينطلق فتحي خارج غرفة المكتب تاركاً والده وحيداً في بحر من الحيرة، تتقاذفه أمواج الأفكار في رأسه، أمن المعقول أن يكون فتحي هو الذئب الذي ظهر له بالحلم كما كان يعتقد؟، أم أن الذئب يمثل كل الأفعال السيئة التي قام بها نشأت من قبل وقد ظهرت له في صورة الذئب للانتقام منه ؟

في ظهيرة نفس اليوم يصعد حسين درجات المصنع في اتجاه غرفة مكتب صديقه علي ليدخل المكتب ويجده كعادته جالساً أمام حهاز الكمبيوتر وأمامه الكثير من الأوراق يراجعها ويسجل ما بداخلها على الكمبيوتر.
علي:

- أهلاً يا حسين، إيه إنت بقيت تقضي يوم أجازتك عندنا وأنا اللي كنت ظلمك؟

يجيب حسين بإستغراب وهو يجلس على الكرسي المقابل للمكتب:

- ظالمني إزاي يعني يا سي علي؟

- يعني قبل كده لما كنت بتيجي ورجلك واخده على هنا كنت بقول لنفسني إنك أكيد كنت بتيجي عشان خاطر تشوف منى، إنما دلوقتي إنت لسه بتيجي أهو مع إنها سابتنا من فترة.

فيقترب حسين من المكتب قليلاً ليكسب حديثه طابع الجدية:

- لا .. محوجيتي دي برضه بخصوصها!

فيعقد علي حاجبيه:

- بخصوصها ؟ إزاي يعني يا حسين فهمني ؟

- أنا عايز عنوانها يا علي!

- وحتعمل إيه بالعنوان ؟

وتتسع عينا علي فجأة وكأنه توصل إلى مقصد حسين ونيته:

- إوعى يا حسين تكون ناوي تروح لها البيت؟

- وفيها إيه يعني ؟ أنا قصدي شريف ويبقى داخل البيت من بابه ..

- إنت الظاهر الكلام اللي قولتهولك قبل كده مش نافع معاك، بس على الأقل

لازم تقول للحاج ميصحش تروح من غير ما هو يعرف !

- خلاص ماشي، بس هات إنت العنوان ..
ويهبط حسين من على سلم المصنع وعنوان منى مدون على ورقة في جيبه وهو يفكر
في حديث صديقه علي بخصوص مفاتحة والده في موضوع منى.
ير حسين على محل والده ليجد سيد يقف عند باب المحل ..
حسين:

- إزيك يا عم سيد؟ أومال الحاج فين ؟
- تسلم يا حسين بيه، لا والله الحاج وصل شقة العباسية يريح شوية وقال إنه
جاي على المغرب كده.

- طيب ألف شكر، أنا حروح له هناك ..
وينطلق حسين بسيارته في إتجاه شقة والده وهو لا يدري ما يخفيه له القدر من
مفاجآت!

وها هو يقود سيارته بإتجاه حي العباسية وكأنه يسابق الزمن من أجل الوصول إلى شقة
والده وهو على يقين تام بأن كل خطوة يخطوها ليست فقط تقربه من اللحظة الحاسمة
لمفاتحة والده في أمر خطبته لمنى، وإنما كل خطوة يخطوها تقربه أكثر من محبوبته التي
طالما كانت ومازالت الحلم الذي يسعى إليه، وعلى الرغم من تحذيرات نور صديق والده
والمخاوف التي حدثته بها منى في إحدى مكالماتهم الهاتفية بشأن احتمالية رفض الحاج
نشأت لأمر خطبتهم، إلا أن حسين لم يصدق أي من هذه الاحاديث ... لم يصدق
فقط سوى قلبه.

قلبه الذي شعر لأول مرة بحلاوة الحب مع منى وانجرف بسرعة وبشدة في طوفان
المشاعر والأحاسيس ولم يشعر إلا وقد ملكت منى قلبه وعقله وكل ذرة في كيانه،
باختصار.. فقد غرق حسين بكل جوارحه في غياهم وهم الحب الأول.

وها هو أخيراً يصل ويقف أمام العمارة، أوقف سيارته وخرج منها مسرعاً يقفز درجات
سلم العمارة في إتجاه شقة والده، فيقف أمام الباب ينظر إليه وكأنه يشعر أن هذا الباب

فقط هو ما يفصل بينه وبين أحلامه فخلف هذا الباب تكن سعادته وبداية تحقيق أحلامه.

يخرج مفتاح الشقة ليدخله في الباب ليفتحه، ولكن المفاجأة أن المفتاح لا يريد الدخول في الباب في إشارة إلى تغيير والده لكالون الشقة، فيتأفف قائلاً:

" يوووه يا بابا يعني لما إنت غيرت الكالون كنت تقول وطلعنا على المفتاح بدل الوقفة دي!، دلوقتي إنت الخسران،فضل أخط لغاية ما أصحيك من النوم "!.!

ويبدأ حسين في رن جرس الباب في إنتظار ان يفتح والده له، ولكن ما حدث لم يخطر ببال حسين ولو للحظة، فباب الشقة إنفتح، ولكن المفاجأة، بل الصدمة أنه لم يكن والده هو من يقف خلف الباب ويفتحه..

بل كانت منى !!!

منى تفتح باب الشقة مرتدية قميص نوم أصفر اللون، وبالطبع لم يخطر على بالها هي أيضاً ان يكون حسين هو الطارق، وساد الصمت في هذه اللحظة حسين يقف لا يصدق عينيه وتكاد قدماء لا تحمله من هول الصدمة التي يراها أمامه..

ومنى التي لم تستطع أن تستمر في النظر إلى عينا حسين، فأخفضت رأسها لتنظر في الأرض دون أن تنطق بأي كلم، ويصمت حسين هو الآخر بدوره، فهو لا يجد أي حرف من الممكن أن يخرج منه ليعبر عن هذا الموقف أو يصف ما بداخله.

وأثناء هذا الموقف، يخرج نشأت من إحدى الغرف بالشقة إلى الصالون وهو يرتدي بنطلون البيجامة والفانلة الداخلية يضع على وجهه فوطه كبيرة يجفف بها وجهه، لم يرى باب الشقة واستمر بالسير نحوها قائلاً:

- إيه يا ممن؟ الأكل وصل؟

فتلقت إليه منى وقد تملكها الخوف، ولكنها لم تستطع أن تنطق بأي كلمة، لتعود مرة أخرى إلى حسين الذي لم تجده أمامها!.

فتغلق باب شقتها وترجع إلى نشأت الذي إنتهى من تجفيف وجهه ليحتضنها:

- إيه؟ مين اللي كان على الباب؟

فتجيبه منى وقد تغير لون وجهها وملأ صوتها الحزن والضيق:

- مفيش!، ده حد بيسأل على عنوان غلط ..

فيما كان حسين يهبط درجات سلم العماره بكل حزن، لا يصدق ما رأيته عيناه، في حين أنه لم يكن قد مضى سوى خمسة دقائق حين كان يصعده بكل الحماس والتفاؤل. يعود مرة أخرى لسيارته وهو لا يشعر انه كاد ان يسقط أثناء هبوطه درجات السلم، ويجلس داخل سيارته خلف عجلة القيادة وقد تخطت برأسه الافكار وكأنها حادث تصادم كبير للسيارات داخل رأسه، لا يستطيع ان يمنح تركيزه لأي من هذه الأفكار، يصمت، يصمت ويضع رأسه على عجلة القيادة في محاولة منه لإخفاء وجهه عن المارة من حوله في الشارع لإحساسه بأن كل من حوله على علم بمأساته. عندها لم يتألك نفسه وانفجر في البكاء، فهو في هذه اللحظة لا يقوى على فعل شيء سوى البكاء مثل الطفل الصغير.

تهمر الدموع من عينيه كفيض ماء، ولا يدري حسين عن سبب هذه الدموع ..

أهي دموع الحب الذي طالما سكن قلبه وفؤاده ناحية منى؟

أم هي دموع الإحساس بالخيانة التي قامت بها محبوبته وكانت جزءاً من مشاعر نقيه طاهرة أحس بها لأول مرة؟

أم لعلها دموع الحسرة والندم على مرور أوقات أحس بها بالحب واخلص فيه إتجاه شخص لم يراعي أو يقدر هذه المشاعر؟

تضاربت الأحاسيس والأفكار داخل حسين وهو يسترجع ذكريات الحب الأول والوحيد الذي نبض له قلبه ومشهد منى مرتدية قميص النوم تفتح له باب الشقة يسيطر على مخيلته ويراه أمام عينه، وكلما حاول ان يبعده عن تفكيره لا يستطيع.

يرفع رأسه قليلاً وقد اكتسى وجهه باللون الأحمر الممزوج بلمعان من أثر الدموع عليه وكأنه وجد الإجابة عن سبب هطول دموعه رغماً عنه ..

نعم ...

نعم وبكل تأكيد إنها دموع الإحساس بالقهر والضعف وقلة الحيلة، فهو أمام هذا المشهد وكأنه أصابه الشلل، لم يستطيع أن يحرك ساكناً.

فلو كان الرجل الذي وجده مع منى أي شخص آخر غير من رآه لايفعل عليه وصرخ في وجهه دفاعاً عن حبه أو ربما وصل الأمر إلى الدخول في مشاجرة معه، لكنه للأسف أقرب الناس إليه، ولو إستسلم لوساوس الشيطان وقام بمواجهة غريمه لكانت فضيحة كبرى سرت كالنار في الهشيم واخذت معها كل شيء وأولهم حسين نفسه، ولعل من أطفاف القدر أن حسين فقط هو من رأى من بالشقة مع منى ولم يراه الطرف الآخر والا كانت مواجهه مصيرية لم يكن أي طرف على إستعداد للخوض فيها، على الأقل هذه المرة!.

عادت مرة أخرى دموع قلة الحيلة والألم في الهطول، ومع كل دمعة يشعر حسين بقسوة الأيام عليه ..

فأقصى درجات الألم ليست في وجع الجسد، فهناك طيبب يداويه، إنما في وجع النفس، فلا يوجد دواء لهذا الوجع، حتى الأيام والزمن الذي يداوي كل مجروح يترك في النفس أثر آمن هذه التجربة.

يجلس فتحي على الأريكة ويتناول ماكينة لف السجائر من على المنضدة أمامه ويبدأ في لف سيجارة له بعد أن وضع بها قطعه من مخدر الحشيش واخذ ينفث دخانها في هدوء وهو يفكر في كل الأحداث التي مرت به، وكيف انه بعد أن قارب من الوصول إلى هدفه في الإستقلال عن والده في التجارة وجد نفسه وقد عاد للخلف خطوات كثيرة. فتفتح هدى باب الشقة التي قام فتحي بإستئجارها لها لتجده جالساً على هذه الوضعية، فتتقدم منه بسرعة وقد ملأها القلق عليه، وتضعه حقيبة يدها على كرسي مجاور لها لتجلس بجانبه واضعة يدها اليمنى على رأسه من الخلف كعادتها:

- إيه يا توحه مالك؟ قلقتني عليك أول ما كلمتني، سبت اللي في ايدي وجيت على طول.

فيلتفت لها فتحي محافطاً على هدوءه وينظر لها:

- خلاص يا هدى كله راح!

فتندهش هدى من حديث فتحي:

- إزاي يعني؟ فهمي؟

- يعني نقطة ومن أول السطر!

ويبدأ فتحي في سرد أحداث ذلك اليوم العصيب الذي مر به، وما أن إنتهى حتى أشعلت هدى سيجارة بدورها وارجعت ظهرها للخلف واضعة قدم فوق الأخرى قائلة:

- متدايقش نفسك يا توحه ولا حصل حاجة، تعمل زي ما قولتلك!

فيتفاجأ فتحي من رد فعلها:

- أعمل إيه يعني؟

- اليومين دول تهدي خالص ومتبينش إنك زعلان، بالعكس خليك في المحل وتابع الشغل وفي نفس الوقت تحاول تخلص موضوع الجواز من بنت التاجر

الكبير اللي معاكم وبكده تدخل مع أبوها في شغاه وتعمل قرشين بسرعة
وترجع ثاني للسوق.
يصمت فتحي قليلاً ليفكر فيما اشارت عليه هدى واستحسن ما قالته وقرر ان يكون
الإسراع من زواجه بفاتن هو خطوته القادمة.

يجلس نشأت كعادته عند باب المحل الخاص به ممسكاً سيجارته شارد الذهن ولعل في واقع الأمر لم يكن نشأت يفكر فيما حدث مع ابنه فتحي في واقعة التخلص من إبراهيم القط وإعادة سيطرته على سوق تجارة المخدرات وبالطبع لم يكتث أيضاً بما قاله فتحي واعتباره لحظة غضب أخرج معها ما بداخله من شحنة غضب فهو في قرارة نفسه يعلم جيداً أن فتحي هو الوريث الشرعي لتجارته الممنوعة، وهو من سيكمل طريقه، ولكن يجب أن يكون كل ذلك من خلال نشأت نفسه دون محاولة تخطيه أو القفز على مكانه في هذه التجارة.

وعلى ضوء هذا كان الرد العنيف من نشأت إتجاه فتحي لإعادة المسار كما يرتضي ولإعطاء درس مهم لفتحي.

كان تفكير نشأت في هذه اللحظة ينصب على زواجه العرفي الذي تم منذ بضعة أيام من منى، فتاة المصنع والتي إستعاد معها ذكريات الشباب، وحرصه على إخفاء الأمر عن كل من يحيط به.

لم يكن نشأت بالطبع يشعر بأية مشاعر حب إتجاه منى، فكانت جميع علاقات نشأت يغلبها طابع المصلحة، فهو دائماً يأخذ ولم يتعلم أبداً أن يعطي.

فمنذ زواج نشأت من زوجته الأولى مديحة، كان هدفه مجرد الزواج ولإرضاء والدته على الرغم من حب مديحة الجم له إلا أن هذا الحب لم يشفع لها لدى نشأت وحتى عند زواجه للمرة الثانية من وفاء فلم يكن أبداً الحب هو الدافع من زواجه لها، بل الطمع في أموالها هي وأبيها.

هكذا هو الحب، ينجرف طرف ما في مشاعره وحبه إتجاه الطرف الآخر ويعطي بلا حدود حتى يتأقلم الطرف الآخر على الأخذ فقط دون أن يعطي، ويستمر الحال على ذلك.

طرف يجب أن يعطي والآخر يجب أن يأخذ، إلا حالات قليلة، يكون العطاء من الطرفين ويتفانى كل طرف في أن يظهر مشاعره إتجاه الآخر ويبدل كل ما في وسعه ليكون القنديل الذي يضيء له طريق الحياة، لكن حتى هذه الحالات القليلة تقف الحياة

عقبه أمامها لإستكمال هذا العطاء وتأتي ان يستمر الحب بينها وتحكم عليهم بالفراق وتكون حلقة من ضمن حلقات مسلسل الوجد الذي تحكم به الحياة.
يتقدم علي من نشأت ويلقي عليه السلام..

- إزيك يا حاج؟ حضرتك كنت قولتلى اجي لحضرتك ..
فيسنفيق نشأت من لحظات تفكيره العميقة ويرفع رأسه إتجاه صوت محدثه ليجد علي يقف أمامه وقد ظهرت عليه ملامح القلق والتردد..

- إزيك يا علي؟ هات كرسي وتعالى اقعد جنبي عايزك ..
وينصاع علي لأوامر نشأت لإرضائه ..
ينظر نشأت لعللي:

- إنت عارف يا واد إنت إنك زي فتحي وحسين والا لأ؟
- ربنا يخليك يا عمي الحاج
- يا واد، ده أنا اللي مريك، يبقى كان المفروض إنك إنت اللي تيجي تقولي عايز اتجوز سارة مش أعرف من حد تاني.
فيحرج علي من كلام نشأت:

- مھو أنا اتكلمت مع حسين في الموضوع ده وكان هو المفروض يقول لحضرتك ..

- طيب شوف بقي، أنا أهم حاجة عندي سعادة بنتي وطالما هي موافقة أنا معنديش مانع .. بس اللي اوله شرط آخر إيه ؟؟
- نور يا حاج ..

- الله ينور عليك، تعمل حسابك انكم تقعدوا معانا، ولا أنا ولا أمها نقدر نبعد عنها، أنا حشترتي حته ارض ورا الفيلا وابنيها، يسكن فيها فتحي بعد الجواز وانتوا كان، ولما حسين ينوي يبقى ينقل يقعد معاكم

قولت إيه ؟
لم يجد علي مفر إلا الموافقة أمام الإصرار الواضح من نشأت على هذا الامر وذلك لأتمام
هذه الزيجة ..
نشأت:

- خلاص على البركة تيجوا يوم الخميس إنت وابوك عشان نقرأ الفاتحة..
وأثناء خروج نشأت من الممر إستعداداً لعودته لمزله يقف قليلاً وكأنه يفكر في شيء
ما، ويقرر الذهاب إلى صديقه نور ..
يصل نشأت إلى محل نور ليجده يتحدث في هاتفه فينتظره إلى ان إنتهى من مكالمته ..
نشأت:

- ها يا نور علي قالك ؟
- لسه قافل معابا ، ربنا يخليك يا نشأت ..
- متقولش كده، عيب إحنا اخوات وأنا اهم حاجة عندي سعادة بنتي وانها
تكون مع راجل يحافظ عليها.
ويجلس الإثنين أمام المحل ويتفاجأ نشأت بسؤال من نور:
- إنما إيه الحكاية يا نشأت ؟ كل يوم بتنزل العباسية ؟ إيه الحكاية ؟
فبيتسم نشأت ويقترب من نور:
- فيك من يكتم السر ؟
- طبعاً يا نشأت واحنا لينا غير بعض دي عشرة عمر..
- أصلي عملتها ثاني !
فارتسمت علامات الحيرة على وجه نور:
- عملت إيه مش فاهم ؟
- أصلي اتجوزت !

فتتسع عيننا نور من الإندهاش لسباعه هذا الخبر:

- إتجوزت؟ إتجوزت مين؟ احكي لي
- مش حتصدق يا نور يا اخويا، الواحد طلع لسه فيه الحيل!، إتجوزت منى..
- منى مين؟ اللي بتشتغل عندك في المصنع؟
- آه إيه رأيك؟ بدمتك مش عرفت أختار؟
- فينهض نور من مكانه وكأن سماع مثل هذا الخبر كان كصاعقة أصابته:
- يا خبر أسود!!!
- إيه يا نور؟ ده بدل ما تقولي مبروك !
- مبروك إيه بس يا نشأت؟ إيه العملة اللي عملتها دي؟ ملقتش غير منى يعني!
- إيه يا نور؟ إنت تعرف حاجة عنها ؟
- لا .. لا سمح الله، أنا مقولتش كده
- طيب يبقى في إيه بقى ؟
- إنت كده بتكرر اللي عملته زمان يا نشأت وبتظلم تاني بس المرة دي ظلمت ناس كتير !
- وأمام عدم إقتناع نشأت بحديث نور يقرر الإنصراف والعودة إلى منزله، ويترك نور جالساً في مكانه محدثاً نفسه:
- " حتفضل طول عمرك كده يا نشأت مايمكش غير مصلحتك، معقولة يعني ما أخذتش بالك؟".

يدخل نشأت من باب الفيلا ليجد زوجته وابنته كعادتهم جالسين أمام شاشة التلفزيون فيجلس على كرسي بجوارهم قائلاً:

- مساء الخير يا جماعة

وفاء: مساء النور يا نشأت إيه مالك ؟

- مفيش، حاسس إني تعبان شوية ومرهق..

- محو إنت برضه يا حبيبي مش بترج نفسك واليومين اللي فاتوا دول بتتعب في الشغل ..

- مش مهم، أهو كله عشان الولاد، آه بالمناسبة، إعملوا حسابكم إن في ضيوف جاينين لينا الخميس بالليل.

هنا تلتفت إليه إبنته سارة:

- ضيوف مين يا بابا ؟

- يعني هو البيه بتاعك مكلمكيش عشان يحكيك ؟

فيكتسي وجه سارة بحمرة الخجل..

- يوه بقى يا بابا!

وفاء:

- في إيه يا جماعة ؟

- مفيش يا ستي، علي جاي يوم الخميس يقرأ فاتحة بتتك، وكده ميقاش فاضل غير حسين.

وفاء:

- آه يا نشأت.. بمناسبة حسين عايزاك تطلع تشوفه في الجنية برة!

ينتاب نشأت شيء من القلق:

- ليه خير ماله ؟
- من ساعة ما رجع يا حبيبي وهو قاعد لوحده مش عارفه ماله، ومش عايز يتكلم!.
- يجلس حسين وحيداً في ذلك المكان الذي إعتاد أن يحدث فيه محبوبته منى عبر الهاتف ويرفع نظره إلى السماء وكأنه لا يرى القمر لأن صورة محبوبته قد طغت على كل إحساس بالجمال ..
- وما أقرب اليوم بالبارحة، فهو الآن يجلس وحيداً ينظر إلى هاتفه في يده ثم يرفع نظره إلى السماء وقد ملاه إحساس بالضيق مما حدث وشاهده اليوم.
- ولعل أكثر ما يعذب حسين ويحطمه هو ذلك الإحساس بالعجز والقهر، فهو يرى أمامه من سلب منه حبه ولا يستطيع الدفاع عنه أو الاعتراض كأبسط حق من حقوقه.
- أمام هذا التفكير العميق الذي كانت كل طرقة تؤدي إلى الحسرة والوجع يشعر حسين بيد فوق كتفه فيلتفت ليجد الشخص الذي تسبب بكل هذا الألم له ليجد والده يقف أمامه ..
- إيه يا حسين قاعد لوحده ليه كده يا حبيبي ؟
- فيحاول حسين جاهداً أن يتالك نفسه ويجيب برد مقتضب:
- لا أبداً .. مفيش
- فيمسك نشأت بيد حسين ليتجه به إلى إحدى البقاع الموجودة بحديقة الفيلا :
- طيب تعالى يا حبيبي اقعد معايا، ها قولني بقي مالك في إيه ؟
- لا يا حاج، مفيش حاجة صدقتي
- يا حسين يا ابني الدنيا دي علمتني ان مفيش حاجة تستاهل ان الواحد يزعل عليها ولا في واحدة ممكن تخليك تعمل في نفسك كده!.

فيقاطعه ابنه:

- إيه يا حاج اللي بتقوله ده؟ واحدة إيه بس؟
- يا ابني أنا الشعر الأبيض اللي في راسي ده مش من شويه، أنا لفيت وشفيت وعرفت ووقفه السوق علمتني احكم على اللي قدامي من نظرة، ده للغريب إنما إنت ابني أكثر واحد عارفك وفاهمك، أنا عشان كده بقولك الكلام ده .. ينظر نشأت في عين ابنه حسين ويكمل:
- عارف؟، إنت واخد طيبة قلب المرحومة أمك بالظبط ..
- آه .. وحظها القليل في الدنيا !
- لا يا حسين متقولش كده، إنت ابن نشأت عبد الستار وأنا مخلف راجل يعني مفيش حاجة إسما حظ، الدنيا دي عايزه اللي يد ايده وياخد منها اللي هو عايزه حتى لو بالقوة، المرحومة امي كانت دايما تقولي مثل قديم، كانت تقول إيه: إلبس خف واقلع خف لغاية ما بيعجي خف على قدك! فينظره له حسين بنظرة تملأها الحسرة:
- بس للأسف يا حاج في حد طمع في الخف بتاعي اللي اخترته! فيجيبه نشأت بمنتهى التلقائية:
- وإنك ضعيف ولا إيه؟ لازم تدافع عن حبك وتتمسك بيه؟ متبقاش ابني لو معملتش كده، خدني أنا عندك مثال قدامك، أهو طول عمري كنت بحب وفاء وحاربت لغاية ما بقيت استاهلها واقدر اسعدها واتجوزتها في الآخر.. فيجيبه حسين بسؤال وقف نشأت عاجزاً عن الرد أمامه:
- لما إنت كنت بتحب طنط وفاء أوي كده اتجوزت ماما الله يرحمها ليه؟ فينهض نشأت من مكانه ويحاول أن يجد إجابة لسؤال حسين ويقف أمامه:

- أنا...أنا ، أمك كانت ست طيبة وماكنش بينا غير كل خير وعشرة طيبة وهي الدنيا كده، ساعات بتعمل حاجات وانت مش مقتنع بيها بس بتكون مضطر إنك تعملها ..
- ويقاطع الحديث قدوم فتحي وإقترابه منهم:
- إيه يا جماعة خير مالكم في إيه؟
- وكان قدوم فتحي بمثابة فرصة جيدة لإنسحاب نشأت من حديثه مع حسين ورجوعه إلى زوجته وابنته تاركاً فتحي مع حسين.
- فتحي:
- إيه يا حسين مالك والحاج كان يقولك إيه؟
- مفيش، أهو أي كلام وخلاص!
- إيه يا ابني أنا شايفك متغير بقالك كام يوم، احكي لي..
- ثم يجلس فتحي ويشعل سيجارته:
- إوعى يا ابني تكون واحدة هي اللي عامله فيك كده؟ صدقي أنا مفيش واحدة تستاهل إنك تزعل عليها كده..
- فيفتح حسين قلبه ل أخيه ويجلس بجواره قائلاً:
- حتى لو كنت بجبها؟
- فيضحك فتحي:
- يا حسين مفيش حاجة اسمها حب، دي كلمة الناس بتضحك بيها على بعض، دلوقتي إنت تشوف مصلحتك مع مين واللي مصلحتك معا هو ده اللي تحبه!
- ويرى فتحي في عيني أخيه عدم إقتناعه بحديثه فيستكمل:

- إنت عارف يا حسين الست .. أي ست عامله زي إيه؟ عامله زي تذكرة المترو تستعملها مرة وبعدين ترميها يعني ملهاش عازه !
- بس بابا لما اتكلم معايا كان رأيّه غير كده !
فيقاطعه فتحي:

- إنت حتقولي على أبوك؟!، أبوك يا ابني شغلته الكلام مش واقف في السوق طول اليوم لازم يعرف يتكلم إنما تعالى كده شوف بيعمل إيه؟ حتلاقي فعله غير كلامه خالص، يعني إنت عايز تفهمني انه اتجوز مراته دي عشان يحبها وكان السبب في موت امك ... لا طبعاً ده أكيد اتجوزها عشان مصلحة ليه كانت معاها، قرشين كانت عينه عليهم!، ده أبوك أنا أكثر واحد فاهمه في الدنيا دي كلها ويا عالم بيعمل إيه من ورانا؟!
فيجيبه حسين بكل هدوء وكأنه كان يريد اخراج ما بداخله والبوح به لإشراك أحد معه في سره ولم يجد أقرب من أخيه للبوح بهذا السر له:

- أبوك إتجوز يا فتحي !
فيصمت فتحي لا يصدق ما سمعه من حسين، ويبدأ حسين بسرد تفاصيل ما حدث معه منذ بداية اليوم حتى هذه اللحظة وفتحي يستمع له بإنصات شديد، ليس تعاطفاً مع أخيه ولكنه وجد ضالته للإنتقام من أبيه ومحاولة منه لإحداث الفقه بين أخيه حسين ووالده!.

وما أن إنتهى حسين من حديثه حتى نظر إلى فتحي الجالس بجواره:

- قولي بقي اعمل إيه ؟
فيبتسم فتحي وقد تبلورت اركان خطته الشيطانية برأسه واتخذ القرار في تنفيذه:
- هو إيه اللي تعمل إيه؟ ... تعمل زي ما أبوك قالك بالضبط !
فيندهش حسين من إجابة فتحي على سؤاله:

- إزاي يعني؟ أعمل إيه؟
 - يعني أبوك مش قالك إنك لازم تدافع عن حبك وتواجه اللي عمل معاك كده
واحد حببتك منك؟
- يبقى تواجه أبوك وتعرفه إيه اللي عمله وتفوقه من اللي هو بيعمله ده!، طبعاً
منى معذورة، شافت واحد زي أبوك مليونير ومستعد انه يعملها اللي هي
عايزاه ويأمن مستقبلها، ضحك عليها بالفلوس وخلوها تنسى حبك ليها
- وبدا فتحي بنفث سمة إلى أخيه حسين ومحاولة ملأ صدره بالحقد والكراهية إتجاه والده
واخذ يوسوس له بضرورة مواجهة والده والدفاع عن حبه، وما ان إنتهى إلا وكان
حسين كالقنبلة الموقوتة المستعدة للانفجار في وجه والده، واتفقا ان يذهب حسين إلى
والده غداً في المحل بعد إنتهاء عمله وأن يكون فتحي منتظراً له هو الآخر ليقف بجواره
في مواجهة والده!.

يقترب نور من المحل الخاص به حاملاً كونه كبيرة الحجم بها بضاعة لمحله ويتصبب عرقاً نظراً لثقل الحمل عليه فإذا به يشاهد حسين يقترب من مدخل الممر فينادي عليه ويشير إليه، فيلاحظ حسين محاولات نور لجذب انتباهه فيعدل مساره ليقترّب منه ويلقي عليه السلام..

- إزيك يا عم نور؟
- فينظر إليه نور ليشاهد وجهه لم يعهده في حسين قبل ذلك، فقد بدت عليه علامات الإرهاق والتعب وكان من الواضح أنه لم يتم جيداً ليلة أمس ..
- إيه يا حسين يا ابني مالك شكلك عامل ليه كده؟
- لا .. أبداً مفيش، ممتش بس كويس إمبراح.
- طيب تعالى، اقعد يا حسين عايزك..
- معلش يا عم نور مستعجل شوية، عايز ألحق الحاج قبل ما يروح العباسية وفتحي مستنيني كان.
- فيجذبه نور من يده:

- تعالى بس حقولك كلمتين مهمين وبعد كده إعمل اللي إنت عايزه، شوف يا حسين بخصوص الموضوع اللي كنا اتكلمنا فيه قبل كده أنا شايف إنك تصرف نظر، أنا لما قعدت فكرت لقيت ان اللي اسمها منى دي مش من مقامك وملوش لازمه تعمل مشاكل مع أبوك لأنه أكيد حيرفض وساعتها حيكون معاه حق.
- فيبتسم حسين:

- يعني منى مش من مقامي أنا ومن مقام الحاج نشأت عبدالستار؟
- فيفاجأ نور من رد حسين عليه:
- قصدك إيه ؟

- يعني هو الحاج كده عايز يكوش على كل حاجة ومش مهم يدوس على أي حد قدامه، يا عم نور إنت بتقولي الكلمتين دول عشان أكيد عرفت إن الحاج اتجوز مني فعايزني اصرف نظر .. وفأكر إني يومين وحبتي كويس وانسي الموضوع؟ بس الحقيقة غير كده، الحقيقة إن أصعب حاجة لما حبيبك يبعد عند ويفارقك غصب عنك وإنت واقف تتفرج مش عارف تعمل إيه مهما كان الألم اللي الواحد ممكن يقايله في الدنيا دي مش حيكون زي الفراق، عارف ليه يا عم نور؟ عشان الفراق ده وجع، وجع عامل زي الوحش اللي عمال ياكل فيك وإنت مش عارف تعمل إيه، وجع مستمر وعائش معاك وكل شويه يتجدد، كل ما تفتكر حبيبك يزيد، بس لا !

أنا جاي النهارده اواجه واعرفه اني عارف كل حاجة وادافع عن كل حد هو ظلمه لما مفكرش غير في نفسه بس!!!
ويتركه مسرعاً باتجاه الممر ويغيب عن نظره وسط الزحام تاركاً نور جالساً أمام المحل مردداً: "أستر يارب".!

تقترب جميلة من محل الحاج نشأت لتجد فتحي يتحدث مع سيد بخصوص أمر من أمور المحل فتقف بالقرب منه في إنتظاره لينتهي من حديثه، فيلاحظ سيد ذلك فيبتسم:

- طيب حسناً أنا واروح اشوف الحاج في المحل.
ويتجه فتحي لجميله ليقف أمامها ويشرب سيجارته:

- إزيك يا بت يا جميلة؟ وحشتيني..

تحاول جميلة ان تتمالك نفسها من الغضب وأن تحافظ على هدوءها وتقول:

- فتحي أنا حامل!

فيجيبها فتحي وهو يرمقها بنظرة من أول شعر رأسها حتى أسفل قدمها بسخرية:

- هو الواد سالم كان جامد أوي كده؟
فتنفعل عليه جميلة:
- إنت حستعبط؟ مش عارف يعني اللي في بطني ده من مين؟
- وأنا حعرف منين أنا مالي؟
- ليه؟ نسيت اللي عملته فيا في البيت؟
ويمسكها فتحي من ذراعها بقوة صارخاً:
- بقولك إيه هي كل واحدة اجي جنبها حتيجي تقولي انها حامل مني ولا إيه؟
لا فوقي كده واعرفي إنتي بتكلمي مين!.
- تبدأ جميلة في البكاء:
- طيب أستر عليا أنا مش طالبة منك حاجة غير إنك ترحمني من الفضيحة!
فيدفعها فتحي للإبتعاد عنه فتلمح جميلة الحاج نشأت واقفاً داخل المحل فتجري ناحيته وتلقي بنفسها عند قدميه مقبلة يده اليمنى:
- أبوس ايدك يا حاج تنصفي وترحمي من الفضيحة!
فيتفاجأ نشأت بهذا المشهد، جميلة تقبل يده وقد ألقت نفسها على الأرض عند قدميه وفتحي يدخل من باب المحل في محاوله منه لجذبها وطردها خارج المحل..
نشأت:
- إيه يا جميلة يا بنتي خير مالك؟
ويشير لفتحي بيده ليتوقف وبدوره يساعد الحاج نشأت جميلة على النهوض من على الأرض قائلاً:
- خير يا جميلة يا بنتي؟ إيه الللى عامل فيكي كده؟
- إبنك فتحي يا حاج، عايز يفضحني، بعد ما عمل عملته معايا بالقوة غصب
عني مش عايز يعترف باللي في بطني!

فيفصفها نشأت بلطمة قوية على خدها أسقطتها أرضاً صائحاً:

- إخرسي يا بنت الكلب يا لمامة السكك، إتي جاية ترمي بلاكي على

أسيادك؟؟!

ثم يشير إلى سيد وأبنة أحمد:

- طلعوا بنت الكلب دي برة!

كل هذا وكان حسين يقف أمام المحل يسمع ويرى ماذا يحدث مع جميلة وكيف تهرب أخيه فتحي مما فعله معها، إنكاره لها ورد فعل والده عند مطالبة جميلة بحقها وكيف أن كل شيء مباح لدى والده لخدمة مصلحته حتى لو كان الشرف والكرامة، وتيقن انه أمام إنسان يحمل بداخله وحش يلهث وراء نزواته ومصلحته ورغباته لا يختلف كثيراً عن أخيه فتحي، فهو الآن أصبح أمام حقيقة واضحة أن والده وأخيه وجهان لعملة واحدة.

تخرج جميلة بأكيه على شرفها الذي استباحه فتحي وتشجيع والده على ذلك ويستفيق حسين على صوت والده:

- تعالى يا فتحي إنت وحسين فوق في المخزن، عايكم!

ويصعد ثلاثتهم إلى المخزن ويبدأ حسين بالحديث وهو يكاد لا يصدق ما رأى وسمع ..

- إيه يا فتحي؟ الكلام اللي قالته جميلة ده صحيح؟

فلم يستطع فتحي أن ينظر في عيني حسين:

- لا طبعاً، دي واحدة جاية ترمي بلاها عليا !

- واشمعني إنت يعني اللي اختارتك عشان ترمي بلاها عليك؟

- أكيد عايزة تطلع لها بقرشين !

- لا يا فتحي، إنت وأنا عارفين إن جميلة مش كده، والناس كلها عارفه كده !

وبدا الحديث يزداد سخونة وصوت النقاش بدأ في الإرتفاع بالتبعيه فما كان من نشأت إلا أن قطع حديثهم:

- خلاص يا جماعة الموضوع خلص واتقفل ..
فينظر له حسين بدهشة:

- إيه يا حاج اللي بتقوله؟، ده بدل ما تعرفه غلطه وتجبره يصلحه بتقف معاه وتشجعه!

- إنت عايز إيه يا حسين؟ عايزني آخذ أخوك من إيده وأجوزه الست جميلة؟، عايز حفيد نشأت عبد الستار تكون أمه واحدة كانت بتشتغل في المحلات؟، الناس تقول عني إيه؟ ببساطه كده عايز اللي قعدت أبنيه كل السنين اللي فاتت دي عايزني أهده بإيدي عشان غلطة بسيطة من أخوك؟

- هو حضرتك شايف ان اللي عمله فتحي ده في نظرك غلطة بسيطة؟

- آه .. إيه يعني؟ كل الشباب بتغلط، بقى بعد ما كان حيتجوز فاتن بنت سمير بيه عايزه يتجوز البت دي؟، دي حاجة عمرها ما حتحصل!

- طيب وإبننا اللي في بطنها ده نعمل فيه إيه ؟

هنا يتدخل فتحي في الحديث مرة أخرى:

- لا متقلقش، ده لو فضل في بطنها !

ونظر فتحي إلى والده الذي كان لا يعارض أي كلمة من كلام فتحي وعلى الفور أدرك حسين معنى حديث فتحي جيداً وابقن انه يقف وسط إثنين من الوحوش الآدمية!
خرج حسين مسرعاً من محل والده إلى خارج الممر وأثناء سيره إذ بيد تمتد لتمسكه من قدمه لتستوقفه، لينظر حسين وقد ظهرت عليه علامات الخوف، فينظر حسين ليرى رجل عجوز اشيب الشعر رث الملابس يقترش الأرض أمامه بضع مناديل يبيعهها ليكسب

قوت يومه منها، إنه عم سعد، الذي لم يكن معلوماً لدى حسين، كان فقط يراه أثناء قدومه للممر بين الوقت والآخر.

يقترب حسين من عم سعد ويهبط على قدميه ليكون قريباً منه ليضع يده اليسرى على كتفه الأيمن ويتسم له قائلاً:

- خير يا حاج أؤمر عايز مني حاجة ؟
بيتسم سعد ويمسك بيد حسين :

- يااااه فعلاً، العصفور عمره ما يعيش مع الصقر في قفص واحد ولا الحمل يقدر يكون مع الديب في نفس المكان!
يندهش حسين من حديث سعد له والذي لم يفهم منه أي شيء:

- قصدك إيه يا حاج ؟

- ربنا يا ابني دائماً بيعد عنك الوحش اللي إنت فاكركه خير ليك عشان يقربلك
الخير اللي عمره ما يكون على بالك ..

- يعني إيه ؟

- يعني الدنيا دي عامله زي البلياتشو اللي في السيرك اللي كل يوم يلبس وش
ويوم يفرح الناس ويوم يضحكهم وحتى لو بكاهم في يوم بس عمر ما في حد
عرف البلياتشو ده شكله الحقيقي إيه، كده هي الدنيا، كده بمليون وش
وطول ما إنت مش بتجري وراها عمرها ما حتقدر تلهيك عن الممر بتاعك!
يشعر حسين براحة غريبة لم يشعر بها من قبل في حديثه مع عم سعد، ربما لأن تلك
الكلمات القليلة التي سمعها والتي لم يفهمها جيداً بالتاكيد قد مست قلبه ..

حسين:

- الدنيا جايه عليا قوي مش عارف قدري ليه كده ؟

سعد:

متقولش كده، القدر ده الإنسان هو اللي بيعمله لنفسه، على قد نيتك وعملك حيكون قدرك، إنت طيب وابن حلال، يا ابني إمشي في الممر بتاعك زي ما إنت ماشي كده، طول ما ضميرك صاحي الممر حيكون آخرته خير ...

وينهض حسين من جوار عم سعد ولكن قبل أن ينصرف ينظر له عم سعد قائلاً:

- خد بالك يا ابني من الديابه اللي حواليك !

وينصرف حسين في اتجاه محل نور صديق والده والذي ما أن رآه حتى وكأنه قد وجد ضالته ..

نور:

- إيه يا حسين يا ابني ؟ قلقنتي عليك طمني إيه اللي حصل ؟

يجيبه حسين بحسره وخيبة أمل:

- محصلش حاجة!

ثم يصمت لبرهة من الزمن ويضيف:

- متكلمتش معاه، إنت أصلك متعرفش إيه اللي حصل !

فيجيبه نور بنبرة صوت حزينة:

- لا .. جميلة حكنتلي عن اللي حصل، مفيش حاجة بتستخبي، حسبي الله

ونعم الوكيل..

فينفعل حسين في الحديث:

- شُفت اللي عملوه ؟ يرضيك كده يا عم نور ؟

فيجيب نور بشيء من الضيق:

- لا يرضي الرب ولا يرضي العبد يا ابني والله..

- أنا مش عارف حرج البيت وعيني تيجي في عينهم إزاي ؟ أنا مش طابق أقعد معاهم في بيت واحد.
- إهدى بس يا ابني حتعمل إيه يعني ؟ نصيبك كده ..
- وهنا يتذكر حسين حديث عم سعد له وقد بدأ يفهم معناه الآن قبل أن يجيب:
- لا!، ده مش نصيبي ، أنا لازم أتصرف !
- وينهض حسين من مكانه قائلاً:
- عايزك يا عم نور تيجي معايا مشوار ..
- خير يا إبنني ؟ على فين كده ؟
- فيجذبه حسين من يده:
- تعالى بس!
- وأثناء سيرهم يسأل نور: قولي بس راجحين على فين ؟
- إنت تعرف بيت جميلة فين ؟
- فيتوقف نور عن السير:
- جميلة ؟ آه ، اعرفه بس قولي إنت ناوي على إيه ؟
- فيستكمل حسين سيره:
- متقلقش يا عم نور ، كل خير إن شاء الله ..
- ويقف نور أمام باب شقة جميلة ويطرق بابها لتفتح جميلة وقد ملأت وجهها علامات الحزن والحسرة ، فبادرها نور قائلاً:
- مساء الخير يا جميلة يا بنتي ، متأخذينيش اني حيت كده على غفلة ..
- لا .. أبداً اتفضل يا عم نور ..
- معلش يا بنتي معايا ضيف !

فتفتح جميلة الباب على مصراعيه:

- أهلاً وسهلاً ، اتفضلوا

نور:

- تعالى يا حسين اتفضل ..

وما أن رأت جميلة حسين أمامها حتى أخذت في البكاء:

- إيه يا سعادة البية في حاجة أخوك نسي يقولها ولا الحاج نشأت افتكر قلمين

كان نسي يديهوملي؟؟

فيقطع حسين وابل الأسئلة من جميلة ليبادرها بسؤال أسكتها تماماً وكان بمثابة المفاجأة

لها هي وعم نور الذي عقدت المفاجأة لسانه تماماً:

- تتجوزيني يا جميلة !!!؟؟

يدخل نشأت فيلته ليجد زوجته وفاء في إستقباله:

- حمد الله على السلامه يا حاج "، أحضرك العشاء ولا حتستنى الولاد؟
وقبل أن يجيبها يسمع صوت هاتفه المحمول ليجد منى تتصل به، فيشير إلى وفاء بهاتفه
في دلاله ان لديه تليفون عمل ويخرج لحديقة الفيلا ويجيب:

- جرى إيه يا منى؟ أنا مش قايلك ماتتصليش بيا إلا لو في حاجة ضروري؟

منى:

- مهمو في حاجة مهمه أوي !

- إيه خير ؟

فتجيب منى بكل دلع:

- وحشتني يا حاجوجي !

وأمام هذه الكلمات واسلوب وطريقة منى في الحديث يصمت نشأت مفضلاً الإستماع،
فهو يفتقر لمثل هذه الاحاديث، فالطبيعة الشخصية لنشأت وعلى مدار الاحداث
الحياتيه التي مر بها فهو انسان صاحب تركيبة شخصيه معقده، كل ما يحركه المصلحه
الشخصيه والشهوه، وقد ايقنت منى هذه الخصال في نشأت وبدأت في استغلالها وقد
نجحت في ذلك نجاحاً باهراً.

منى:

- إيه يا كوكو ؟ روح فين ؟

فيضحك نشأت وكان في قمة السعاده الداخليه لساعه ذلك:

- لا .. كوكو إيه بقى ؟ كبرنا خلاص على الكلام ده ..

- كبرت ؟ فشر، ده إنت مصيبة، أنا اللي عارفه، إنت مش جاي ولا إيه
النهارده؟

- لا .. معلىش مش حينفع، عندي مشكلة كده، خليها بكره ..

- مشكلة إيه يا حبيبي؟
- مش حينفع دلوقتي، بكرة احكيلك !
- واغلق نشأت الهاتف وكان وقع حديث منى معه له تأثير السحر عليه حيث انساه تماماً
- الاحداث العصبيه التي مر بها اليوم، ويعود إلى زوجته وفاء ليسألها:
- إيه؟ هما الولاد لسه مرجعوش؟
- لا .. لسه، أنا قلقانه على حسين قوي يا حاج، بقاله فتره متغير مش عارفه
- ليه!
- معلش، نخلص من جواز فتحي ونشوفله عروسه كويسه يمكن يتعدل لما
- يتجوز.
- هو إيه اللي معطل جواز فتحي لغاية دلوقتي يا حاج؟
- ويجلس نشأت على كنبه الصالون ويشير لزوجته لتجلس بجواره: العروسه يا ستي
- لسه بتفكر !
- بتفكر؟ ليه يعني هي حتلاقي حد زي فتحي؟ لا يا حاج هي مالها من أولها
- كده شايفه نفسها؟
- إنتي حتعملي فيها حما من أولها؟ وبعدين معاها حق دية بنت سمير بيه يعني
- العز كله..
- وفي الوقت نفسه كان فتحي يجلس بجوار هدى التي أطفأت سيجارتها بشيء من
- العصبية:
- وبعدين يا فتحي إيه اللي حصل بعد كده؟
- مفيش جميله خدت بعضها ومشيت !
- طيب والفضيحة والشوشره اللي عملتها عند المحل؟

- لا لا .. متخافيش محدش يقدر يجيب سيرتنا بنص كلمه ..
- مش ممكن اللي حصل ده يوصل للراجل اللي حتتجوز بنته ؟
- ساعتها نقول انها كانت طمعانه في قرشين وخلاص .. بس الأهم من ده كله
إني لازم أسرع موضوع الجواز ده عشان أقدر أقف على رجلي ثاني.

"إيه يا جاعة هو أنا قولت حاجة غلط ؟ ؟ ده أنا جاي أنجوز " !.
هكذا كسر حسين حاجز الصمت في شقة جميلة وانتشل جميلة ونور من حالة الذهول
وصدمة الكلمات التي خرجت من حسين كالرصاصة، يتلثم نور في الحديث وكأنه لم
يفق من مفاجأة طلب حسين الزواج من جميلة..
نور:

- لا طبعاً ... لا لا لا .. غلط إيه ؟ ده إنت جاي البيت من بابه هو إحنا
حنحرم حلال ربنا ؟
وهنا تهب جميلة من مكانها وتصيح: " بس كفاية " !.
تلتفت إلى نور:

- إيه يا عم نور إنت بتتكلم كده وكأني خلاص موافقة وإني كنت قاعدة
مستنية البيه ؟
ثم تنظر إلى حسين وقد بدأ الشر يتطاير من عينيها، فيقف حسين أمامها وكأنه يستعد
لمواجهتها، فتقول له:

- أنا حسالك سؤال واحد بس يا حسين بيه وحقوقك قراري في موضوع
الجواز ده لما أسمع إجابتك.
- اتفضلي يا جميلة أنا تحت أمرك.

- إنت عايز تتجوزني ليه ؟ واشمعني النهارده بالذات اللي جاي تقول كده ؟،
إيه ؟ صعبت عليك من اللي أبوك واخوك عملوه فيا ولا إيه بالضبط فهمني ؟
فبيتسم حسين ابتسامة بسيطة ولكنها كانت كفيفة بأن تهدئ من روع جميلة وتبعث في
داخلها الطمأنينة ثم يقول:

- خلصتي أسئلة ؟ ممكن أجابوب بقي ؟

فترد جميلة بهدوء:

- إنفضل ..
- شوفي يا ستي، إنتي مريتي بطروف صعبة والناس دي عملت فيكي حاجات مفيش حد ممكن يتخيلها، كفاية إنك شوفتي ظلم محدش يقدر يستحملة، إنما صديقي لما اقولك اني أنا كان مريت بطروف صعبة قريبة جداً للي إنتي مريتي بيه وعم نور كان حاضر مواقف منها..
- فتنظر جميلة إلى عم نور الذي يشير لها برأسه في دلالة على تصديقه على كلام حسين، فتعيد النظر إلى حسين الذي يستكمل حديثه:
- إحنا الإثنين إتظلمنا كثير يا جميلة، أنا مش حقولك إني بحبك وموت فيكي عشان لو قلت الكلام ده دلوقتي أكون بضحك عليكي، إنما كل اللي اقدر اقلوه إن إحنا الإثنين نفس الظروف تقريباً ولو واحد فينا فضل بحالته دي في الدنيا لوحده حيتكسر والدنيا حتيجي عليه قوي، خلينا إحنا الإثنين جنب بعض، نقف مع بعض، كتنفي بكتفك، تقوي بعض ونقف في وش الدنيا دي، خلينا تقوي بعض ..
- فخرجت الإجابة بمنتهى السرعة من جميلة: وأنا موافقه يا سي حسين !
ولعل إجابة جميلة السريعة تعود إلى صدق كلام حسين والذي مس قلبها بسرعة وجعلها تبدأ في الشعور بالإرتياح له.
فينهض نور من مكانه مبتسماً: خلاص على البركة يا أولاد ..
حسين:
- يبقى تعملي حسابك إني بكرة حعدي أخذك على الساعة ٧ ..
تندهش جميلة:
- تاخذي ؟ على فين ؟

- لا .. مش عايز أسئلة، سبيلي نفسك خالص وأوعدك إنك مش حتندي.
ويترك حسين ونور منزل جميلة وكأنها تعيش حلم غريب من نوعه، فبعد أن ضاقت
الدنيا عليها في الصباح وكادت ان تخنقها وتقضي عليها كان فرج الله أسرع وأقرب،
فأرسل لها حسين بهذا العرض الغريب والذي لم يخطر لها على بال.

يسير حسين مع نور في طريق عودتهم ..
نور:

- دبست نفسك إنت كده يا حلو، وفتحت على نفسك باب من أبواب جهنم،
أول ما يتعرف موضوع الجواز ده!
لم يزعج حسين من حديث نور فكان يشعر براحة نفسية وهدوء غريب فور سماعه
موافقة جميلة على الزواج.

- ليه يعني ده كله يا عم نور؟
- إنت فآكر أبوك حيسكت على الجوازه دي؟
- يعمل اللي هو عايزه بقى، أنا كده ولا كده مكنتش حقتد معاهم في البيت
بعد اللي حصل ومش معقولة نسيب لحننا في الشارع كده، يا عم نور أنا لو
سكت على اللي عملوه في جميلة ده يبقى أنا مشارك معاهم في اللي بيعملوه
بالظبط.

- وناوي على إيه يا ابني؟
- مفيش، في واحد زميلي عنده شقة في مدينة نصر حآجرها منه ونعيش فيها
أنا وجميلة من بكرة بعد ما نكتب الكتاب.
- على البركة يا ابني ... ربنا يستر!

ويدخل حسين بسيارته من باب الفيلا ليجد فتحي ينزل من سيارته هو الآخر ويستعد لدخول المنزل، فانتظره عند الباب، وما أن تقدم منه حسين إلا وبدأ بمطره فتحي بوابل من الأسئلة:

- إيه يا حسين اللي عملته ده؟ وايه الكلام اللي إنت قولته؟
- يا مجاحتك يا اخي، إنت ليك عين تتكلم بعد عملتك السوده دي؟
- بقولك إيه، إنت حتعمل فيها مصلح إجتماعي؟

ولم يشعر كلاهما بإرتفاع حدة النقاش، وفجأة يجد كل منهم نفسه أمام الآخر يقفون في منتصف غرفة صالون الفيلا والدهم وزوجته ينظرون إليهم بإستغراب وأختهم سارة تهبط على سلم الفيلا مسرعة على صوت شجار أخويها.

في حقيقة الأمر، لم يكن الأمر سهلاً على وفاء وابنتها سارة لفهم سبب الشجار بين فتحي وحسين، لذا وقفت كل واحدة منهم صامته تحاول أن تفهم أي شيء من الحديث، إلا نشأت الذي كان على علم بسبب هذا الشجار وحاول أن يهيئه قبل أن يتفاهم الأمر بين إبنيه ..

فيصبح نشأت بصوته الجمهوري بطريقة أعادته لأيام عمله بالشرطه وإصدار تعليقاته لأفراد الأمن والعساكر تحت قيادته:

- بس إنت وهو، إنتوا فاكرين نفسكم فين؟ إتفضل إنت وهو ورايا على المكتب!

ويدخل نشأت غرفة المكتب وأبناءه من خلفه، ويلتفت ليغلق باب الغرفة جيداً وكأنه يريد أن يتأكد أن لا تخرج كلمه واحدة خارج هذه الغرفة، ثم يلتفت إليهم وقد ملأه الغضب:

- جرى إيه يا ابني إنت وهو؟ مشفوهمش وهما بيسرقوا ... شافوهم وهما بيتحاسبوا؟

فتحي:

- يا حاج أنا مكلمتوش، هو اللي أول ما شافني طلع فيا زي المدفع مش عارف
ليه؟!

حسين:

- مش عارف ليه؟ ... مين اللي يعرف يا فتحي؟ هو مش إنت اللي عملت
عملتك مع البنت الغلبانة اللي إسمها جميلة؟
ثم ينظر إلى والده:

- وإنت يا حاج سكت ليه؟ إزاي توافق على كده؟ ده إنت عندك بنت، اللي
منرضاهوش على بنات الناس منرضاهوش على بنتنا
فيشير إليه نشأت ليصمت:

- بس بس.. إيه يا حسين اللي إنت بتقوله ده؟ بسهولة كده عايز تضحي
بأخوك؟، طيب أخوك غلط، ندبجه ولا نقف جنبه؟ بقى عايز نهاية تربيتي
ليكوا وتعبي معاكم في الدنيا دي أخوك يتجوز اللي إسمها جميلة وأنا اللي طول
عمري مستني يوم جواز كل واحد فيكم، آخرتها تبقى جميلة؟
خلاص الموضوع ده اتقفل ومش عايز أسمع ولا كلمه فيه!
فينظر حسين إلى والده وأخيه الواقفان أمامه وهو لا يكاد يصدق ما يسمع منهم:

- يعني آخر كلام يا فتحي مش حتصلح غلطتك؟
فيضحك فتحي:

- أصلح إيه يا ابني؟ إنت إتجنت؟ أنا فتحي عبد الستار عايزني في الآخر
أتجوز واحدة كانت بياعة في المحلات؟
حسين: خلاص يبقى أنا حتصرف!

ويدير ظهره ويتأهب للخروج من الغرفة قبل أن يصيح نشأت بصوته الذي ملأ أركان
الغرفة:

- حسين ... إستنى عندك هنا !
فيلتفت حسين مرة أخرى:
- أوامر يا حاج ..
فيقترب منه نشأت:
- فهمني كده، يعني إيه حتتصرف ؟
فيستجمع حسين شجاعته قبل أن يجيب:
- يعني أنا قررت أتجوز جميلة، هو مش معقولة حنفضل ندوس على الناس
بجزمتنا ونكمل طريقنا عادي ولا أكننا عملنا حاجة، الراحون يرحمهم الله يا
حاج ..
فيمسكه نشأت من ملابسه ويصيح به:
- إنت عايز تكسر كلاي ؟، أنا ممكن في دقيقة واحدة أخلي جميلة دي ملهش
وجود على الأرض، بلاش تكسر كلاي أحسنلك يا حسين، إنت متعرفش
أنا ممكن اعمل إيه عشان أحافظ على العيلة دي زي منا عايز!
- لا .. متقلقش يا حاج أنا عارف كويس إنت ممكن تعمل إيه وازاي ممكن
تدوس على اللي إنت عايزه عشان تعمل اللي في دماغك ...
ويشير حسين باتجاه أخيه فتحي قبل أن يستكمل حديثه:
- وفتحي أهو.. طالعك بالمللي ..
فيقترب منه نشأت:
- طيب وانت ؟ ... هو مش إنت ابني برضه ؟
- معلش بقى يا حاج، أنا بقى طلعت حاجة تانية، لمن معرفش الصراحة،
يمكن لما الله يرحمها اللي بالمناسبة دوست عليها برضه عشان تعمل اللي
إنت عايزه..

وقبل أن يخرج حسين من الغرفة:

- صحيح نسيت حاجة مهمة ... مبروك على الجواز يا حاج!
- ويخرج حسين من الغرفة ليترك خلفه والده نشأت وقد تملكته الحيرة من حديث ابنه له وكيف يقطع عليه محاولته للزواج من جميلة والأهم من ذلك هو السؤال الذي أخذ يلح عليه ...
- ما هو الدافع الذي جعل حسين يواجهه بهذه الصورة؟

وعلى الجاب الآخر يجد فتحي ضالته في هذه الفرصة ليطرق الحديد وهو ساخن ويذلل قصارى جمده لإحداث الواقعة بين أخيه وبين والده ...

- معلش يا حاج، متاخدش على كلام حسين، إنت عارفه !
- شُفت عايز يخرج من طوعي إزاي؟ وعايز يكسر كلمتي؟
- معلش يا حاج سيبه، أنا حتى مش عارف إيه اللي خلاه يفتح موضوع الجواز بتاعك ده مع إني نهيت عليه يفضل ساكت وأكيد حياقي الأحسن منها !
- فينظر له نشأت:

- قصدك إيه فهمني؟
- فيبدأ فتحي في سرد أحداث قصة أخيه حسين مع منى بكل ملاساتها إلى أن وصل إلى إكتشاف حسين لسر شقة العباسية ..
- فتحي:

- بس الشهادة لله يا حاج، البنّت منى دي عشرة على عشرة، غير بنات المصنع خالص وهي كانت متعرفش إن حسين متعلق بيها ولا حاجة، دي طول عمرها كانت بنت غلبانة!

وكان فتحي بهذه القصة يريد الحفاظ على زيجة أبيه مع منى ليكون لديه وسيلة ضغط على والده إذا ما أجبرته الظروف إلى اللجوء إليها. ويخرج نشأت من غرفة المكتب وخلفه فتحي ليجد زوجته وفاء في إنتظاره وقبل أن تتحدث أو تسأل عن أي شي يشير لها نشأت:

- لوسمحتي يا وفاء أنا مش قادر أتكلم في أي حاجة دلوقتي !
ويصعد نشأت إلى غرفته ليجلس على كرسي كبير في شرفة الغرفة ويشعل سيجارته ليفكر في الأحداث محدثاً نفسه: " إيه يا نشأت حتعمل إيه؟ ، فتحي ده ميجيش من وراه غير وجع القلب، دايما كده".
ثم يصمت وكأنه يجيب على نفسه ...

" بس برضه اللي أنا عملته صح، يعني كنت أخليه يتجوز جميلة دي وكل اللي عملته يضع في الهوا؟ ، طيب وحسين؟ إياااا حسين ده اللي كل يوم بتأكد انه واخد كل حاجة من مديحة الله يرحمها، واخد طيبة قلبها وغبائها في نفس الوقت!، لازم اللي إسمها جميلة دي تختفي من الممر خالص، بكرة اروحلها البيت اديها قرشين واوديا مكان بعيد تقعد فيه، ولو مرضيتش يا نشأت حتعمل إيه؟ ... خلاص تبقى هي اللي مستعجله تروح لجوزها!".

ويقطع صوت وفاء إنغاس نشأت في تفكيره فيلتفت لها:

- إيه يا حبيبتي كنتي بتقولي حاجة؟
- إيه يا نشأت؟ إنت مش معايا خالص، قاعدة جنبك ويكلمك وإنت ولا أكنك سامعني، خير في إيه؟ ما لهم الولاد؟
- البيه يا ستي اللي بقول عليه عاقل إتجنن خلاص !
- مين ... حسين؟

- آه .. هو في غيره؟ عايز يتجوز واحدة كانت بتشتغل بياعة في المحلات وجوزها ميت كان، إتي عارفاها البت جميلة اللي روحنا فرحها على سالم الله يرحمه من فترة..

- آه آه .. افكرت وبعدين يا نشأت حتعمل إيه؟

ينفعل نشأت:

- ده على جثتي إن حاجة زي دي تحصل، هو أنا كنت بخلف وأربي وأكبر عشان في الآخر بيحي واحد منهم يخرج عن طوعي؟
فتقترب منه وتضع يدها على كتفه في حنان:

- هدي نفسك بس، إنت عارف حسين ده طيب وغلبان ومش ممكن يزعلك أبداً، قوم نام والصبح ربنا يحلها من عنده.

ومرة أخرى يسير نشأت في الممر الذي كان حالك الظلام لا يكاد يرى أمامه إلا ضوء خافت على جانبه عبر مسافات بعيدة، يسير ثم ينزل ليجلس على الأرض يتحسسها وكأنه يبحث عن شيء ما فقدته ومن شدة الظلام يتحسس الأرض ليجده..
يستمر على هذا المنوال حتى تلتقط يده شيء ما، فتلمع عيناه وكأنه وجد ضالته فيمسك بما وجدته وينهض مسرعاً ليهرب لئلا يقرب إضاءة خافته ليرى ما وجدته وإذا كان هذا هو المقصود أم لا؟

ويفتح يده بالقرب من أقرب إضاءة ليجد بعض حبات السبحة الخاصة به، ولكنها مزوجة بالدماء ...

نعم .. إنها الدماء مرة أخرى تقتحم أحلام الحاج نشأت عبد الستار ...!

تنادي وفاء على إبتها سارة التي كانت تحدث علي عبر هاتفها المحمول ..
علي: إنتي ساكتة ليه دلوقتي ؟

فتجيب سارة وقد ملاً صوتها الكثير من الخجل: يعني عايزني اقولك إيه ؟

- بقولك وحشتيني فيها حاجة دي ؟ هو إنتي مش خلاص بقيتي خطيبتني ؟
- طيب كويس !

- إيه ده ؟ هو الرد كده يعني ؟

فتقاطعه سارة بعد أن سمعت نداء والدتها عليها:

- معلش يا حبيبي ماما بتنادي عليا اشوفها عايزه إيه وارجع اكلمك ..

- إستني بس ...إنتي قولتي معلش يا إيه ؟؟!

فتضحك سارة:

- يووووووه سلام دلوقتي !

وتذهب سارة لوالدتها التي تخبرها أن تذهب لتيقظ أخيها حسين، فهو لم يستيقظ حتى

الآن على الرغم من ذهاب والدها وأخيها فتحي لأعمالهم ..

وما هي إلا دقائق حتى سمعت وفاء نداء إبتها لها لتصعد درجات السلم مسرعة وتدخل

غرفة حسين لتجد سارة تقف في منتصفها وحيدة ولا يوجد أحد آخر في الغرفة!

وفاء:

- إيه ده ؟ هو حسين فين ؟

تجيب سارة بإستغراب:

- معرفش يا ماما، حسين مش موجود ..

ثم تشير إلى دولاب الملابس الفارغ تماماً من أي شيء ..

وهنا تفهم وفاء أن حسين قد إستيقظ مبكراً قبل أي أحد وقد حزم حقائبه وترك المنزل

ليتزوج من جميلة كما أخبرها زوجها نشأت بالأمس ..

يصعد نشأت درجات سلم العمارة التي تسكن بها جميلة ليترك بابها واستمر بضع دقائق على هذا المنوال ولكن دون إجابة، ثم ينتبه إلى صوت هاتفه المحمول ليخرجه من جيبه وهو يهبط درجات السلم مرة أخرى ويحيب:

- أيوة يا وفاء خير؟

- إلحق يا نشأت، طلعت أصحي حسين دلوقتي عشان إتاخر عن الشغل لقيته مش موجود ولا هو ولا هدمه، حسين ساب البيت يا نشأت ...
ثم أخذت في البكاء ..

ولعل مشاعر وفاء تجاه حسين وفتحي هي مشاعر صادقة، فهي التي قامت بتربيتهم بعد زواجها من نشأت و وفاة والدتهم وكانت نعم الأم لهم، لذلك فمشاعرها تجاههم هي مشاعر الأم المحبة لأولادها ..

- شُفت يا نشأت آخرة تصرفاتك مع حسين؟ أهو ساب البيت ... كنت خليه يتجوز اللي عايزها بس ميسبناش!
فإستشاط نشأت غضباً وصاح بها:

- إققلي دلوقتي!

وينطلق نشأت في قمة غضبه محاولاً الإتصال بإبنة حسين لكنه وجد هاتفه المحمول مغلقاً قبل أن يعود إلى محله ليجلس أمامه فيجد ممي أحد العاملين لديه فسأله:

- هو المحل بتاع جميلة فتح ولا لسه؟

ممي:

- لا يا حاج وشكله كده مش حيفتح ثاني!

فينظر له نشأت:

- ليه يعني؟ حتسيه مقفول؟ حتعيش إزاي؟

- أصل في ناس يقولوا إنهم شافوا جميلة خارجة على أول الممر وشاية شنطة
هدومها الصبح بدري!

وهنا أيقن نشأت انها بالطبع كانت في طريقها لمقابلة ابنه حسين الذي قام بخطوة مبكره
من جانبه لضمان عدم تدخل والده أو فتحي لإفساد زواجه من جميلة.

يجلس نشأت متكئاً بكلتا يديه على عصاه واضعاً رأسه فوق يديه، فيسمع من يحدثه بصوت يكاد يكون مسموع له:

" خلاص السبحة فرطت ومش حتعرف تلمها تاني وعشان تلمها حتجمعها بس بالدم".!

فينتبه نشأت للحديث ويرفع رأسه وقد تملكه الخوف والدهشة ليجد عم سعد جالساً بجواره ينظر له نظرة لم يعهد أن يراها نشأت في أعين المحيطين به، وكأنها نظرة عميقة تراه من الداخل ..

- إنت ورايا ورايا؟ عايز مني إيه تاني؟

سعد:

- سيب السبحة زي ما هي بلاش تدور عليها عشان كل ما تمد إيد عشان تجمعها مش حتلاقي في إيدك غير الدم !

- يعني إيه؟

- يعني زي ما قولتلك قبل كده خد بالك من الديب!

فيجيبه نشأت بسرعة:

- أنا خلاص وقفته عند حده وبعده عني !

فيضحك سعد:

- متبياً لك!، الديب عمال يكبر وقريب حتلاقيه واقفلك في نهاية الممر!

وينهض سعد للإنصراف فيستوقفه نشأت ويمسكه من ثيابه دافعاً إياه وهو يصيح:

- إنت عايز مني إيه يا راجل يا مجنون؟ إنت مين مسلطك عليا؟ قولي مين!

ويتدخل بينهما نور الذي كان في طريقه لمقابلة نشأت:

- خلاص يا نشأت سيبه الراجل حيوت في إيدك !

وينصرف سعد ولكن في منتصف طريقه يلتفت إلى نشأت ويشير له:

- إفتكر يا نشأت، أنا حذرتك، حتلاقيه مستنيك في آخر الممر !
فيجلس نشأت وقد تصبب عرقاً، ليس بسبب إنفعاله على سعد، ذلك الرجل العجوز،
ولكن لقلقه من كلمات سعد التي هزت نشأت من الداخل وجعلته يفكر ويفكر ولكنه لم
يجد تفسير!
نشأت:

- شُفت يا نور اللي عمله حسين ؟

- آه .. عرفت

فيندهش نشأت من إجابته نور ليسأله:

- إنت عرفت منين ؟

- من حسين نفسه، هو اللي حكالي

- و أنت إزاي ما تمنعوش يا نور ؟ هو مش زي علي ابنك ؟

- أمنعه إزاي يا نشأت وهو يحاول يصلح غلطة ويدفع تمها، غلطة إنت وابنك
فتحي اللي عملتوها ؟

- حتى إنت يا نور بتقول نفس كلامه ؟

- مش دي الحقيقة ؟ إنت اصلك يا نشأت مش عايز تسمع غير اللي يقولك
أمين وخلاص، إنما الواد حسين ده معدنه من ذهب وابن اصول صعبت
عليه جميلة والظلم اللي ظلمه ليها فتحي ولما جت تستنجد بيبك كلمت عليها
إنت كبان، محو اللي داق طعم الظلم يصعب عليه أوي إن غيره يدوق منه !

- قصدك إيه ؟ هو مين اللي يقدر يظلم ابن نشأت عبد الستار ؟

- إسأل نفسك !

فيسكت نشأت وقد أدرك معنى حديث صديقه له ..

- ممممم ، أنا لما اتجوزت يا نور اتجوزت عشان محتاج ست في حياقي
واتجوزت واحدة لا يمكن كنت أفكر إن واحد من ولادي بيحبها..
فينظر له نور نظرة اللائم الغير مصدق لكلامه:

- يعني الحاج نشأت بجلالة قدره مكنش عارف إن ابنه بيجي المصنع مخصوص
عشانها؟، يا نشأت مش أنا اللي تقولي الكلام ده، إحنا ستر وغطا على
بعض، إنت اتجوزتها عشان تبعدها عن طريق إبنك، لما عرفت إن حسين
بيجي عشانها وإنه متعلق بيها ركزت مع البنت، حليت في عينك طمعت فيها
وجريت ورا نفسك وبس، مهمكش إنك بكده حتكسر قلب إبنك المهم إنك
تعمل اللي إنت عايزه خلاص، نفس السناريو القديم بيتكرر ثاني ...
فيقاطعه نشأت:

- طيب بس بس، المهم هو فين دلوقتي ؟
- وأنا أعرف منين؟ أنا بس جيت أتطمئن عليك، عن إذنك، عشان سايب
المحل لوحده.

على الجانب الآخر تجلس سارة تتحدث مع فتن عبر هاتفها المحمول كعادتها..
سارة:

- معلش يا فتن اختفيت عنك شويه اليومين اللي فاتوا دول..
فتضحك فتن:

- طبعاً يا حبيبتى ممو اللي يتخطبوا ينسوا صحابهم بقى، معاكي حق !
- لا أبداً .. ولا عشان الخطوبة ولا حاجة، ده إحنا في مشاكل اليومين اللي
فاتوا دول والبيت قايم حريقة!
فتنتبه فتن أكثر لحديث سارة:

- ليه خير إيه اللي حصل ؟
- أسكتي يا فاتن على اللي حصل، حسين اتخانق خناقه جامدة أوي مع بابا وفتحي ولم هدمه كلها وساب البيت !
- إيه ده ؟ معقولة ؟ اتخانقوا ليه ؟
- حسين يا ستي عايز يتجوز !
- هنا وكأن الدنيا قد دارت بعقل فاتن ولم تصدق ما تسمع، امن المعقول أن يكون حسين يريد الزواج غيرها وهي من أحبته وتنازلت عن كبريائها وكرامتها وعبرت له عن مشاعرها نحوه ؟
- أ يكون جزاؤها أن يفضل غيرها عليها ؟
- فتحاول أن تستجمع قواها وتكمل حديثها مع سارة:
- إيه ده ؟ والله ومين بقى العروسة ؟
- مش حتصدي يا فاتن، هي دي المشكلة، جميلة يا ستي ... شوفتي بقى ؟
- هنا لم تتحمل فاتن أكثر من ذلك وبدأت بالفعل في الإنهيار حيث أن حسين قد فضل عليها تلك الفتاة الفقيرة والتي سبق لها الزواج من قبل وتركها هي سليلة العائلة المرموقة ذات النفوذ والأموال ولم تنجح محاولات فاتن في إخفاء دموعها، وبدأت بالفعل في البكاء بحرارة وكان هذا واضحاً لسارة التي سمعت صوت البكاء وأصبحت في حيرة من أمرها، فماذا تفعل ؟
- سارة:
- أنا كنت حاسة إنك متعلقة بحسين يا فاتن بس صدقيني هو اللي خسران ...
- متعمليش في نفسك كده يا حبييتي ..
- معلش يا سارة اقل معاكي دلوقتي وحكمك تاني !

وفور أن اغلقت فائن الهاتف أخذت تفكر ماذا تفعل لتضمّد جراح كرامتها التي لم يبالي بها حسين ولم يعر لحبها أي إهتمام؟
لم يدم معها التفكير طويلاً لأنها قد توصلت لقرار في منتهى السرعة، وكانت تظن أنها بذلك ترد إعتبار نفسها أمام حسين ولكنها لم تكن تدري أنها بهذا القرار قد فتحت المجال لإنحدار خطير في حياتها!

يفتح حسين باب الشقة التي قام بإستأجارها من صديقه، ويفسح الطريق أمام جميلة التي تدخل ومن خلفها حسين حاملاً حقيتي سفر، إحداها له والأخرى لجميلة.. تدخل جميلة وقد تضاربت الأفكار في رأسها، وكأنها كانت في غيبوبة طويلة وبدأت لحظات الإفافه منها، فخلال الفترة الماضية كانت كالغريق الذي يبحث عن طوق النجاة في منتصف البحر الذي تتقاذفها امواجه العاتيه وهو يجهل كل شيء عن السباحة وذلك بسبب إغتصاب فتحي لها ورفضه الإعتراف بحملها وانكار والده الحاج نشأت لفعلة ابنه، ومن قبل ذلك كله هو مقتل زوجها السابق والتي أصبحت على يقين أن فتحي ووالده على علاقة بجاذة مقتل زوجها، ووسط هذا كله تتفاجأ بحسين يقذف لها طوق النجاة لينقذها وينشلها مما هي فيه.

أيقنت جميلة ان حسين هو فضل كبير ونعمه أكبر قد ساقها الله لها، ويجب ان تحافظ عليه، فهي في هذه اللحظة لا تحمل له أي مشاعر حب، وبالطبع ولا مشاعر كراهية، ولكنه وبالتأكيد صاحب فضل كبير عليها بزواجه منها والتي إذا حاولت ان توفيه حقه طوال سنوات عمرها القادمة لن تستطيع.

يضع حسين الحقائق من يده في منتصف الصاله ليجلس على كنبه صغيره في إحدى اركانها وقد ملأ وجهه الضيق وارتسمت ملامح الشرود عليه، وكيف لا وهو الذي تنهال عليه المفاجآت الواحدة تلو الاخرى دون اعطاؤه أي فرصه ليستفيق، ولكنه كان على يقين انه اتخذ القرار الصائب بما فعله، فبتلك النفس الطيبه والنقاء الذي يحمله بداخله لن يستطيع ان يعيش وسط هذه الوحوش من حوله أو كما أطلق على أخيه ووالده، فهو شعر بمرارة الظلم في حقه بسبب ما إقترفه والده ومنى بزواجهما، وبالتالي لم يتقبل ان يشارك ولو حتى بالصمت على ذلك الظلم البين في حق جميلة.

يقطع جبل أفكاره وشروده أن يرى جميلة تجلس أمامه على الأرض وتمسك بيده اليمنى لتقبلها وهي تبكي ولعل في هذه اللحظة قد اختلطت الدموع لديها، فهي لا تدري أتلک دموع القهر والألم لما تعرضت له ام انها دموع الفرح والإمتنان لما فعله معها حسين ؟ يسحب حسين يده بسرعة من بين يدي جميلة حتى لا تستمر في تقبيلها:

- إيه بس اللي بتعمله ده يا جميلة ليه كده؟
- كتر خبيرك يا سي حسين إنت جميلك ده حيفضل في رقبتي لغاية ما اموت..
- فيمسك حسين يدها مرة أخرى ليجذبها لتجلس بجواره:
- شوفي يا جميلة إحنا الاتنين القدر كان قاسي جدا علينا والدنيا بهدلتنا جامد
- إنما يمكن ربنا بجوازنا ده بيدينا فرصه تانيه عشان نعيش حياه افضل، قومي
- معايها بقى افرجك على بيتك ..
- فياخذها ليرميها اركان الشقة ويضع حقيبتها في إحدى الغرف ليخبرها انه سوف يكون في
- الغرفه الثانية وكان هذا الموقف طبيعي جداً لأن زواجهما منذ البداية لم يكن زواج رجل
- بأنثى، وإنما هو كما يطلق عليه حسين..
- هو زواج لتصحيح المسار ورفع الظلم والأهم من ذلك البدء بحياة جديدة نحو غدٍ
- أفضل.

يجلس فتحي أمام شاشة اللاب توب الخاص به ليرسل بريد إلكتروني، إلى صاحب توكيل القمصان التركي ليخبره بالكمية التي يحتاجها محل والده من القماش وطرق الدفع ل يتم تصنيعها في مصنع والده، وبالطبع أخبره أيضاً أن لديهم مندوب في تركيا سوف يقوم بإستلام القماش منه وسوف يتولى إرسالها إلى المصنع بمصر.

كانت هذه الخطوة التي وضعها الحاج نشأت بكل دقة، حيث يتم استلام القماش من أحد التابعين له والذي يقوم بشحنه بحريا إلى مصر بعد أن يضع المخدرات مع القماش .. وبعد إنتهاء فتحي من تنفيذ تعليمات والده وإرسالها عبر البريد الإلكتروني، يمسك هاتفه المحمول ليتصل بوالده لإخباره بإنجازه ما كلف به لكنه يرى إسم فتن يظهر على شاشة هاتفه معلناً وجود إتصال منها ..

لم يصدق فتحي ما يراه خصوصاً أن فتن لم يحدث أن قامت بالإتصال به قبل ذلك وشعوره أنها تحاول التهرب منه، فيجيب فتحي بكل سرعة على هاتفه وكانت محادثة مقتضبة، حملت الكثير من المفاجآت له ...

فتحي: ألو ... إزيك يا فتن؟

- أيوة يا فتحي، إنت كنت طلبت إنك تتجوزني؟

- طبعاً ولسه مستني ردك ..

- خلاص يا فتحي أنا موافقة، يا ريت تتفق مع بابا على كل حاجة بس شرطي

الوحيد إننا نتجوز بسرعة ونسكن في البيت عندنا، إنت عارف إن بابا

وطارق أخويا لوحدهم وأنا مقدرش أسيبهم !

وتغلق فتن الهاتف وتترك فتحي في قمة الحيرة بسبب التغير الكبير الذي طرأ على موقفها، لكنه لم يبال فكان يهتم أكثر بالنتائج وأن هذه الزيجة سوف تكون بكل تأكيد في مصلحته.

ومرت الأيام، وتم إتخاذ الإجراءات الفعلية لإتمام زيجة فتحي من فاتن، وعلى عكس المتوقع كانت فاتن هي من تستعجل الإنتهاء من هذه الإجراءات لتثبت لحسين بالأخص أنها من الممكن وبكل سهولة أن تتزوج سريعاً ومن شخص أفضل منه!. وفي صباح أحد الايام يجلس نشأت مع زوجته وسارة وفتحي لتناول الإفطار وقد خيم الصمت على المائدة، وتنظر مديحة أمامها نحو ذلك الكرسي الشاغر والذي كان بالأمس القريب يجلس عليه حسين، فتتلاأ الدموع في عينيها ويلاحظ نشأت ذلك فيكتفي بالصمت على الرغم من أنه قد إفتقد كثيراً إبنه حسين. تقطع وفاء هذه اللحظة المؤثرة لتوجه حديثها لزوجها بلهجة حادة تدل على أنها قد إتخذت قرار ولا سبيل لعدولها عنه:

- بقولك إيه يا نشأت، أنا حكلم حسين واروح اشوفه النهارده ...
تصمت قليلاً قبل أن تستكمل:

- مش معقولة نسييه كده؟ الولد وحشني، هو كان عمل إيه يعني؟ إتجوز؟ ما يتجوز المهم يكون مبسوط.
يتدخل فتحي في الحديث في محاولة منه للعمل على إتساع الفجوة بين أخوه حسين وباقي أفراد الأسرة:

- إزاي بس يا طنط؟ ده واحد ساب البيت عشان يروح يتجوز واحدة جايها من الشارع على الرغم من إن الحاج قاله لا وكسر كلامه.
يقاطعه نشأت صائحاً لينهره ليكيف عن حديثه:

- أسكت وحافظ على كلامك، إنت دلوقتي بتتكلم عن مرات أخوك، عيب !
ثم يلتفت إلى زوجته الجالسه على يساره:

- وماله يا وفاء كلميه، إعرفي منه العنوان وروحي ..
فنقول سارة مسرعة: وأنا كان يا بابا، أروح مع ماما لحسين عشان وحشني أوي..
فينظر لها نشأت بإتسامة بسيطة منه في إشارة إلى موافقته .

فتنهض وفاء على الفور باتجاه هاتفها لتتصل بحسين والتي ما إن سمعت صوته حتى هتفت:

- أيوة يا حبيبي، صباح النور، لا لا .. متقلتش كلنا بخير، وحشتي أوي،
قولي بسرعة العنوان بتاعك عشان حجيلك أنا وسارة النهاردة بالليل ..
فيغلق حسين هاتفه وهو في قمة سعادته بزياره زوجة أبيه له الليلة، وهي التي بمثابة
الام بالنسبة له، ويتصل بجميله ليخبرها بهذه الزيارة.

يعود حسين إلى شقيقته بعد إنتهاء العمل حاملاً بعض الحلوى لتقديمها للضيوف هذه
الليلة، وما أن فتح باب شقيقته حتى تسلمت إلى افقه روائح لذيدة تدل على وجود طعام
شههي ينتظره، والأهم أن هذه الروائح تدل على وجود طبّاخ ماهر قد أعد أشهى
المأكولات.

وما أن شعرت جميلة بقدوم حسين حتى جاءت مسرعة من المطبخ وهي في قمة زيتتها
تستقبله والإبتسامه الرقيقة قد ملأت وجهها، فيندهش حسين لذلك:

- إيه يا جميلة ده؟ إنتي تابعه نفسك وواقفة في المطبخ ليه؟
- طبعاً يا سي حسين، ده أنا ست بيت لهلوبة، إنت فاكّر إيه؟
- يعني إنتي مش زعلانة إن حد من أهلي جاي يزورنا النهارده؟
- ما تقولش كده يا سي حسين، إنت اللي يفرحك أكيد يسعدني وبعدين ده
بيتك واللي يجي فيه أشيله فوق راسي، كفاية جميلك اللي إنت آسرنى
بيه..

- أنا مش عايز أسمع كلام في الموضوع ده ثاني، خلاص سيبك منه، وبعدين
مش عايزك تقولي سي حسين دي، أنا دلوقتي جوزك يعني إسمي حسين
وبس ..

ويدخل حسين إلى غرفته لتبديل ملابسه فتدخل خلفه جميلة لتساعده أثناء تغيير ملابسه، وتقول له:

- أعمل حسابك تأكل حاجة خفيفه وتنام تريح شوية لغاية ما الضيوف يوصلوا؟ عشان نتعشى كلنا مع بعض؟
- لا.. متتعيش نفسك، مظنش إنهم حيتعشوا معنا.
- يا سلام، هو أنا عاملة الأكل ده كله لنفسي؟ لازم تمسك فيهم على العشا، على الأقل يعرفوا إن مرات إنهم شاطرة إزاي!
- وهنا يسود الصمت قليلاً داخل الغرفة قبل أن تستكمل جميلة:
- لا مؤاخذه يا سي حسين، الظاهر إن الفرحة نستني نفسي وقولت كلمتين لمهمومش لازمة، حقك علما! وتهم بالإنصراف، وقبل ان تفعل ذلك، يمسك حسين بيدها:
- ليه يا جميلة بتتولي كده إتي مراقي فعلاً؟
- ربنا يجبر بخاطرك يا سي حسين، أنا فين وانتوا فين؟ أنا بس اللي الفرحة اللي أنا فيها هي اللي نستني نفسي.
- وبكل تلقائية تخرج الكلمات من حسين وهو ينظر في عيني جميلة والتي كانت فاتنة الجمال أمامه:
- يعني بجد إتي مبسوطه معايا؟
- فتدخل جميلة من نظرات حسين وسؤاله لها وتخرج من الغرفة، فيستوقفها حسين مرة أخرى وهي على باب الغرفة:
- جميلة، بقولك إيه، أعلمي حسابك بكرة رايجين للدكتور!
- فتزج جميلة لتسأل حسين:
- ليه يا سي حسين؟ مالك؟ تعبان ولا إيه؟

فبينتسم حسين وقد أحس بالفعل باللهفة والقلق في سؤال جميلة له:

- لا يا ستي مش عشاني، عشان نظمن عليكي إتي نسييتي إنك حامل ولا إيه؟ ولازملك متابعة.

فتفرح جميلة لاهتمام حسين بها:

- دكتور إيه بس؟ أنا لسة في الأول خالص، ومتشغلش بالك إنت بالحاجات دي.

- لا طبعاً، أنا قولت بكرة يعني بكرة.

فتجيب جميلة وقد غمرتها السعادة:

- خلاص اللي تشوفه، أمرك.

ويقف حسين وسط الغرفة ولأول مرة بعد حادثة اكتشافه لزواج والده من منى يشعر بالسعادة، فقد تسلمت أحاسيس السعادة بداخله دون أن يشعر ودون أن يكون على إستعداد لها، فهو يشعر أنه متزوج ولديه الآن من يشاركه أفراحه وأحزانه وأحداث حياته اليومية.

وفي المساء يسمع حسين صوت جرس باب شقته معلناً عن وصول وفاء زوجة أبيه وأخته سارة فيذهب مسرعاً لإستقبالهم، وما أن يفتح الباب حتى تدخل وفاء حاملة الكثير من الهدايا وتحتضنه بحنان الأم التي تأتي لأول مرة إلى بيت إنها .. وفاء:

- إزيك يا حبيبي؟ ألف ألف مبروك، كده برضه يا حسين تحرميني من اليوم

اللي عشت طول عمري مستنياه؟

وتبدأ في البكاء ...

- معلش، محو إنتي عارفو الظروف ...

ويصمت ..

- تبتسم وفاء: ولا يهملك يا حبيبي، المهم إنك تكون مبسوط ..
وتندفع سارة من خلف والدتها لتستقر أمام حسين لتزيح والدتها:
- حاسبي بقي يا ماما، أسلم عليه ده واحشني أوي..
وتلمح وفاء جميلة تقف بعيداً قليلاً وقد رسمت ابتسامة رقيقة على وجهها في إنتظار أن ينتهي هذا الإستقبال الحار، فتفتح وفاء ذراعها وهي فبتسم فرحة بزوجة ابنها:
- بسم الله ما شاء الله، إيه يا حبيبتي واقفة بعيد ليه كده؟
وكانت جميلة بالفعل في قمة جمالها، فكانت تسعى في هذه الليلة أن تثبت أمام الجميع أنها الزوجة التي تستحق حسين.
- تتقدم جميلة في خجل لتحضنها وفاء وتقبلها ثم تنظر إلى حسين:
- عرفت تختار أهو يا حسين، إيه الجمال ده كله؟
ويجلس الجميع لتجاذب أطراف الحديث وتبدأ وفاء في سرد أخبار العائلة خلال الفترة الماضية وتذهب جميلة لتحضير وجبة العشاء وتذهب معها سارة ..
وفاء:
- أنا مش عايزاك يا حسين تزعل من أبوك ولا من فتحي، هم أكيد كانوا شايفين الموضوع من وجهة نظر تانيه وبعدين اللي حصل حصل خلاص واكيد النفوس حتهدي.
- ربنا ميجبش زعل يا طنط، هما الإثنين قدري، واحد اخويا والثاني ابويا، يعني مش حعرف أهرب منهم!.
- وتخرج وفاء ظرف كبير من حقيبته يدها يدل على انه يحتوي على مبلغ مالي كبير..
- إمسك يا حبيبي دي نقطتك، ألف مبروك.
- لا يا طنط!، ربنا يخليكي، أنا مش عايز منهم حاجة، أنا معايا فلوس الحمد لله.

فتنظر له وفاء معاتبة له:

- عيب يا حبيبي، ما تقولش كده، وبعدين دي فلوسي أنا، هو أنا معايا

شوية؟

ويتقبل حسين المبلغ المالي من زوجة أبيه شاكرًا لها وفي نفس التوقيت تخرج جميلة وسارة من المطبخ حاملين طعام العشاء، فتنهض وفاء باتجاه جميلة لتخرج لها هي أيضاً من حقيبتها هدية من الذهب وظرف آخر من الأموال لتعطيها لها.

تتفاجأ جميلة بالموقف وتشعر بالإحراج لتنظر إتجاه حسين الذي يشير لها بتقبل الهدايا. وبعد إنصراف الجميع تأتي جميلة بالهدية الذهب والمظروف المالي لتضعهم أمام حسين الذي يتفاجأ بتصرفها هذا ليسألها:

- إيه ده يا جميلة؟

- دي الحاجة الي مامتك جاتبا !

- طيب جايباها ليه؟ دي حاجتك إنتي !

- صدقتي يا حسين، أنا مش محتاجة حاجة، كفاية الي عملته معايا واني أكون معاك.

يبتسم لها حسين ويضع يده على كتفها:

- خلي الحاجة معاكي دي بتاعتك إنتي ..

وقر الايام ويقترب موعد زفاف فتحي من فاتن، وفي مساء يوم الأحد، إجازة المحل والمصنع والذي قضاه فتحي بالكامل مع هدى في محاوله لتعويضها عن فترة إنشغاله السابق وإنشغاله أيضاً في الفترة القادمة بسبب زواجه.

يعود فتحي إلى منزله ليجد سيارة فاتن تقف أمام المنزل فيدخل مسرعاً إلى الفيلا ليجد زوجة أبيه جالسة كعادتها في الصالون ممسكة بروايه تقرأها، وما أن رأيته يقف أمامها وعيناه تتجول في أرجاء الفيلا وكأنه يبحث عن شيء ما حتى نظرت له وابتسمت:

- إيه يا فتحي مش واقف على بعضك ليه بتدور على حاجة؟

- لا لا .. أبداً يا طنط مفيش!

- على العموم، اللي بتدور عليها فوق مع أختك.

وما أن سمع فتحي بذلك إلا واطلق يقفز درجات سلم الفيلا في إتجاه غرفة أخته سارة، ويبدو أن باب الغرفة لم يكن مغلقاً جيداً، فع إقتراب فتحي من غرفة أخته إستطاع أن يميز الحديث بينها وبين خطيبته فاتن ولكنه توقف فجأة عن المضي قدماً لغرفة سارة فور أن سمع هذا الحديث ..
سارة:

- أنا عايزاكي تنسي الكلام ده خالص يا فاتن، إنتي كلها كام يوم وحتتجوزي،

وبعدين حسين إتجوز هو كمان وربنا يسعده.

وتنظر لها فاتن وقد ملاً الغضب وجهها:

- ربنا يسعده؟!، دي آخرتها؟ أنا يسيني ويروح يتجوز واحدة من الشارع؟

وتهض فاتن من على السرير التي كانت جالسة عليه في مواجهة سارة وأخذت تتجول في الغرفة وهي تكمل حديثها:

- أخوكي يسسيني أنا يا سارة ويروح لبي؟ ده أنا ذليت نفسي ليه وقولت له مشاعري ناحيته يمكن يحس بيا يقوم في الآخر يعمل كده؟، إنما لا .. مبقاش أنا فاتن بنت سمير جودة إن مخلصوش يندم على عمله دي!
 - يا فاتن مينفعش كده، وبعدين لما إنتي لسه بتفكري فيه أوي كده إيه اللي خلاكي توافقني على جوارك من فتحي؟
 - يا بنتي أنا لازم أعرفه اني مش واقفة عليه وكان لازم أتجوز أي حد بسرعة عشان أثبت له كده، وأخوكي فتحي هو اللي كان قدامي!.
- فتتسع عينا سارة:
- يا خبر يا فاتن!، يعني إنتي مش بتحيي فتحي ولا حتى في أي حاجة من ناحيتك ليه؟
- فتضحك فاتن ضحكة ساخرة ملأ صداها أرجاء غرفة سارة:
- أحب مين يا بنتي؟ بعد اللي أخوكي عمله معايا مبقاش في غير المصلحة وأنا وراه والزمن طويل!.
- فتنهض سارة هي الأخرى:
- لا ... ده إنتي مجنونه رسمي!
- كل ذلك كان على مسمع من فتحي الذي إحمرو وجهه وأخذ يتصبب عرقاً وافقاً بجوار غرفة سارة يسند ظهره على الحائط، وتضاربت الأفكار برأسه، أمن الممكن أن يكون هذا هو تفكير فاتن؟ أمن المعقول أن تتزوجه فقط لرد كرامتها أمام أخيه؟ ولم يجد في رأسه سوى كلمة واحدة تلخص سخطه وحنقه على هذا الأمر وهي سبب غضبه وشقاؤه، ولم تكن هذه الكلمة سوى إسم أخيه حسين!.

يجلس حسين داخل سيارته وبجواره جميلة بعد إنتهائهم من الزيارة الدورية للدكتور
لمتابعة حمل جميلة والذي اخبرهم ان الأم والجنين بصحة جيدة واستطاع معرفة نوع
الجنين على الرغم من كون جميلة ما زالت في الشهر الخامس وقدم لهم التهئة كون
الجنين ذكر، فيبتسم قائلاً لجميلة:

- مبروك ..

تندesh جميلة من حديث حسين فتنظر له:

- الله يبارك فيك، بس على إيه ؟

حسين: على الولد !

فتضحك جميلة:

- الحمد لله، كل اللي يجيبه ربنا كويس.

- لا .. بس الولد برضه حاجة تانية، المهم إنتي تعبانة والا حاجة دلوقتي ؟

جميلة: لا خالص

- طيب كويس، عشان نروح نتعشى في مكان كده مع بعض.

- وليه المصاريف بس ؟ البيت فيه كل حاجة.

- معلش، حتعرفي لما نوصل!.

وها هو أمام جميلة على طاولة صغيرة في إحدى زوايا المطعم والذي كان صغيراً يغلب
عليه طابع الرومانسية، يملأ أركانه صوت الموسيقى الهادئة والتي أعطت سحر خاص
للمكان، وبعد انتهائهم من تناول طعام العشاء تتوقف الموسيقى ليحل مكانها صوت
البيانو يعزف موسيقى اغنية عيد الميلاد، وما أن إنتهت تلك الموسيقى الهادئة وبدأت
معزوفة البيانو بموسيقى عيد الميلاد حتى إقترب أحد جرسونات المطعم حاملاً حلوى
عيد الميلاد، ويضعها على طاولة الطعام وبها شمعه يقوم حسين بإشعالها وهو ينظر إلى
جميلة بنظرة لا تخطئها أي امرأة، فهي نظر المحب الذي يريد أن يسعد محبوبته، ويخرج

من جيبه علبة تحتوي على خاتم من الذهب يقوم بوضعه في إصبعها مقبلاً يدها بعد ذلك إعلاناً منه ببداية مرحلة جديدة بينها ألا وهي مرحلة الزوج والزوجة بكل ما تحمله الكلمة من معاني.

كل ذلك وجميله تنظر حولها لا تصدق ما يحدث، أمن الممكن أن يكون كل هذا بالفعل لها؟

أهي تستحق كل ذلك؟ فهذا ليس له إلا تفسير واحد، هو أن حسين قد أحبا بالفعل ولم يعد ما يربطه بها هو دافع الشفقة أو النخوة من جانبه أو محاولة إصلاح ما أفسده أخوه ووالده تجاهها ...

وهنا سألت نفسها سؤال هام جداً ..

إن كان هذا شعور حسين تجاهها فماذا يقول قلبها؟

لم تأخذ وقتاً طويلاً في التفكير، فهي أيضاً تشعر ولأول مرة أنها تحب بالفعل وأنها وجدت الإنسان الذي يرق له قلبها، فالحب ليست تلك المشاعر التي يشعر بها الإنسان لأول مرة تجاه الطرف الآخر لأن هذه المشاعر البكر تنبت دون خبرات أو معرفة حقيقية بحكم الهوى.

فالهوى له أحكام كثيرة أغلبها يكون على عكس ما يتمنى القلب، فيقسو مرات كثيرة وقليلاً ما يحنو تجاه المرء لكنه بالتأكيد يكسبك الخبرات ويكون هو المعلم الذي يرشدك إلى الطريق وليس القدر حتى وإن كان قدرك هو الفراق، فإعلم أن الفراق هو أيضاً حكم الهوى لوجود أحد الأطراف الذي لم يتمسك جيداً بحبه أو قل لم يكن يجبك من البداية.

هكذا هي الدنيا كلما أدارت لك ظهرها وعبست في وجهك تأكد من وجود يوم تبتسم لك فيه وتأخذك بين أحضانها...

وهكذا هو الحب، فكلما مررت بتجربة كانت نهايتها الفراق والوجع فتأكد من أنه لم يكن حباً وإنما سيأتي الحب الحقيقي الذي تفتح له عقلك وقلبك له معاً.

وها هي جميلة تبدأ بالحديث:

- أنا مش مصدقة!، معقولة كل ده ليا أنا؟
- طبعاً يا جميلة، إنتي تستاهلي أكثر من كده مليون مرة ..
وجميلة ..
- وكأنها تستكثر على نفسها كل شيء، حتى الفرحة التي لم تكن معتادة عليها وتخاف أن يحدث أي شيء وتفقدوها:
- بس ما كانش ليه لازمه ده كله، كان كفاية أوي العشا الجميل ده.
- إزاي دي الهدية أهم من العشا، إنتي ناسيه إننا اتجوزنا من غير ما اجييلك شبكة؟
- ثم يقترب منها حسين هامساً:
- إعتبرينا بنتجوز من أول وجديد والنهارده أول يوم، يعني الليلة الدخلة!.
- فتبتسم جميلة في خجل وتكتفي بهز رأسها في إشارة للموافقه على كلام حسين الذي صمت قليلاً ثم قال:
- على فكره يا جميلة، طنط وفاء كلمتني النهارده وبتسلم عليكي، كانت بتقولي إن فرح فتحي الأسبوع الجاي وبتأكد عليا اني لازم أروح..
- فتنظر له جميلة:
- آه طبعاً يا حسين، لازم تروح، مش فرح أخوك؟
- فيندهش حسين:
- إنتي اللي بتقولي كده يا جميلة؟
- وليه لا يا حبيبي؟ إئتوا إخوات وملكمش غير بعض ولازم تروح..
- إيه ده؟ إنتي قولتي إيه من شويه؟
- فتبتسم جميلة في خجل: بس بقى!

فينهض حسين مسرعاً ويطلب الحساب قبل أن يمسك بيد جميلة قائلاً: يالا بسرعة على البيت!.

- ليه في إيه ؟

- عشان نشوف إيه حكاية حبيبي اللي قولتها دي!.

ثم يضحك الاثنان وينطلقا إلى منزلهم.

يدخل حسين قاعة الأفراح بأحد الفنادق الشهيرة ليجد والده ووالدته يجلسون على طاولة بالقرب من العريس والعروسة، فيقترب منهم قائلاً: ألف مبروك يا جماعة .. فتلفت وفاء لتجده فتهض من كرسيها لتحتضنه :

- أيوة كده يا حبيبي، أهو دلوقتي بقى فرح بجد .

ويقترب حسين من والده ليقبل يده: مبروك يا حاج ..
فينظر له نشأت:

- بقى دي آخرتها يا حسين تعمل كده ؟

تتدخل وفاء في الحديث:

- خلاص يا جماعة مش وقته، قولي يا حبيبي مراتك مجتش معاك ليه ؟

حسين:

- معلش يا طنط حضرتك عارفه بقى من ساعة موضوع الحمل ده والدنيا لسة مش مضبوطة.

وفاء:

- ربنا يقومها لك بالسلامة يا حبيبي..

وينهض حسين للمباركة لأخيه، فذهب إليه ليحتضنه، وتنظر إليه فاتن وقد تضاربت مشاعرها في هذه اللحظة، فأمامها ذلك الإنسان الذي أحبته وتعلق به قلبها من أول نظرة والتي مر عليها أيام كثيرة لم تراه فيها، وهي التي تشفق لرؤياه حتى وهو امام

عينها، وها هو الآن يقف أمامها ولكن بصورة مختلفة، فهو ذلك الرجل الذي رفضها ولم يقدر حبها له بل جرح كرامتها وكان السبب في دخولها في مغامرة كبيرة من الزواج بفتحي، وهي التي لطالما قالت أن فتحي هذا بعيد كل البعد عنها. ولاحظ فتحي نظرة فاتن لأخيه حسين فيقول له:

- إيه يا حسين مش حتبارك للعروسة؟

فيتقدم حسين قليلاً من فاتن وينحني ليسلم عليها قائلاً: مبروك !
فتنظر له فاتن بطرف عينها قائلة: ميرسي!

ويصعد فتحي مع عروسه إلى غرفة الفندق، تدخل فاتن الغرفة لتجلس أمام المرأة لتخلع طرحة فستان الزفاف ويجلس فتحي على أريكه كبيرة في الغرفة وهو ينظر إليها محدثاً نفسه وهو في قمة الغضب:

" معقولة كل طريق أمشي فيه يطلعلي حسين يشاركني فيه؟!، تجارة الحاج اللي ضيعت عمري فيها وخاطرت بحياتي عشان أكرها حيقاسمني فيها وحتى موضوع جميلة اللي عملته معاها عشان أسكتها جيه هو وشال الليلة كلها وطلع بطل قدامها وقدام الناس، وأهو ليلة جوازي وأنا وعروستي في اوضة النوم ولوحدنا ونا متأكد انها مش معايا وبتفكر فيه برضه!، حسين حسين حسين .. كفاية بقى لازم ميقاش في حاجة بعد كده إسمها حسين، بس إزاي؟".

ثم يهب واقفاً وينتبه إلى فاتن الجالسة أمام المرأة فيتقدم منها وكأنه ينتقم من حسين في هيئتها وينتقم منها لتفضيلها أخوه عليه ..

فيمسكها بقوة ويبدأ في تمزيق فستان الزفاف بعنف وفاتن تصرخ:

- إيه يا فتحي؟ في إيه مش كده !

وهكذا بدأت الحياة الزوجية بين فتحي وفاتن ..
بمزيج من مشاعر الكراهية والعنف والمصلحة!

ومع مرور الايام يبذل فتحي مجهود كبير في التقرب من حياه سمير بيه ومحاولته لفهم
أصول تجارة العملة حتى يتمكن من تنفيذ مخططاته، وعلى الرغم من عدم وجود أية
مشاعر من فاتن تجاه فتحي إلا انها سعت لتكون حامل فور معرفتها بأمر حمل جميلة
ظناً منها أنها بذلك تتساوى معها في كل شيء، ولكنها لم تكن تدري أن كلا الطفلين
لأب واحد..
هو زوجها فتحي!.

يدخل فتحي من باب الشقة ليجد هدى تقف في منتصف غرفة الصالون تنتظره والتي ما إن رآها إلا وأقبل عليها ليحتضنها ويقبلها، فعلى الرغم من كل ما مر به إلا أنه يشعر تجاه هدى بإحساس مختلف، فهي الإنسانية الوحيدة التي تفهمه جيداً وتعمل على إرضاءه، ولعل المصلحة المتبادلة التي تحكم طبيعة العلاقة بينها والتي يفهما كلاهما هي ما تقربهم أكثر.

تبتعد هدى عنه قليلاً في دلال مصطنع:

- لا .. إبعد كده عني، أنا مخاصاك !

- ليه بس؟ هو أنا اقدر؟

- آه .. قدرت يا وحش من ساعة ما إتجوزت وأنا مبقتش أشوفك ..

- معلش، كنت مشغول بس في الشغل ..

ثم يشير بيده في الهواء صائحاً:

- فكرتيني أعمل تليفون مهم، بس أسكتي خالص!

فتحي:

- ألو ... مباحث الأموال العامة؟ عايز أبلغ عن تاجر عملة حيكون موجود

النهاره بالليل الساعة ٩ في الزمالك...

ثم بدأ بشرح العنوان بالتفصيل!.

تصمت هدى تماماً وهي لا تفهم ما يحدث حولها وما أن إنتهى فتحي من حديثه في

الهاتف حتى بادرت هدى بالسؤال:

- إيه يا فتحي في إيه ؟

يبتسم فتحي وهو يرجع بظهوره إلى الخلف ليلامس الأريكة التي يجلس عليها، ويخرج

ماكينة لف السجائر الخاصة به لتحضير سيجارة..

- مفيش يا ستي، اصل الراجل حايا بقاله مدة بيزن عليا عشان إبنه يدخل معايا في الشغل بتاع العملة وعشان فاتن حامل فبقت تقعد في البيت أكثر الوقت، الظاهر خايفين مني وعازين يخلوا الواد ده عين عليا ..

- وبعدين ؟

يشعل فتحي سيجارته:

- مفيش، حايا اتفق على بيعة عملة من ورايا وطارق إبنه هو اللي حيقابل العميل وأنا طبعاً عرفت فقولت أضرب عصفورين بحجر وابلغ عن الواد، أولاً.. إن الجو يخلى ليا واعمل اللي أنا عايزه في تجارة العملة، وثانياً .. كده مبيقاش قدامهم غيري يعتمدوا عليه ويطلعوا فلوسهم كلها أَلعب بيها في السوق!

فتقفز هدى من مكانها:

- يخرب بيت شيطانك، إيه المخ ده؟

- يعني عجبتك؟

وتقترب منه هدى وتمسك رأسه بين يديها وتغيب معه في قبلة طويلة..

يعود فتحي إلى منزله ليجد فاتن تجلس مع والدها يتحدثون في بعض أمور العمل وما إن رآوه حتى بادره سمير بيه بالسؤال:

- قولي يا فتحي هو الحاج نشأت كلمك في حاجة النهارده؟
- لا .. أبداً يا عمي حاجة إيه؟
- مفيش، عدى عليا النهارده وكان عايز مبلغ كده، مزنوق فيه بالدولار ..
- وفلوسه حاضرة ولا إيه؟
- فيندهش سمير بيه من رد فتحي وينظر بإستغراب إلى فاتن:
- معرفش!، ما سألتوش، أنا فأكده إتكلم معاك!
- لا خالص، وحيكلمني أنا ليه؟ حضرتك يا عمي الخير والبركة، إنت الكل في الكل بس لو عايز رأيي لو فلوسه حاضرة ياخد على قد فلوسه، حياطل بقى ويقول الفلوس بعدين، بيتقى معطلكش إحنا مش فتحينا سيل!
- يشعر سمير بيه بالسعادة ظناً منه أن زوج إبنته فتحي حريص على أمواله وتجارته، ولم يكن يعلم أن هذا باقي المخطط لكسب الثقة الكاملة للإنفراد بالتجارة بعد ذلك.
- يذهب فتحي إلى غرفته، فيشير سمير بيه إلى إبنته أن تذهب مع زوجها للجلوس معه ومعرفة أخباره، فتدخل فاتن على فتحي الذي كان يستبدل ملابسه، وما أن رآته فاتن على هذا الوضع حتى صاحت به:
- مش تقفل على نفسك الباب طالما بتغير هدومك!
- ينظر لها فتحي:
- هو حد حيدخل غيرك يعني؟ وبعدين متقوليش إنك لسه بتتكسفي مني!
- ده إتني خلاص حامل!
- ثم يضحك بصوت مرتفع مما أثار حفيظة فاتن ..
- إيه الطريقة اللي إنت بتتكلم بيها دي؟ مفيش أسلوب احسن من كده؟

يقترب فتحي منها محاولاً إحتضانها رغم معرفته جيداً بنفورها منه، فقد كان يشعر بذلك كلما إقترب منها:

- لا في طبعاً أسلوب أحسن ..

فتدفعه فاتن بيدها في صدره:

- يا أخي الحمل تاعبني، وبعدين مش وقت الحاجات دي!

فيجلس فتحي ويشعل سيجارته:

- بقولك إيه يا فاتن، كان في سؤال نفسي أعرف إجابته منك!

تنظر له فاتن:

- سؤال إيه ؟ خير ؟

- هو إنتي بتحيني ؟

فتضحك فاتن ضحكة ساخرة تستفز بها فتحي:

- إنت جاي دلوقتي تسألني كده ؟ مسألتش ليه قبل الجواز ؟

- إعتبريها غلطة وعازب أصلحها دلوقتي !.

- شوف يا فتحي، مش كل جواز بيكون أساسه الحب، بالعكس في حالات

كثير بتنجح ويستمروا مع بعض من غير ما يكون في حب بينهم..

- مممم زينا كده ؟

- بالضبط كده...

ثم تهم بالخروج من الغرفة قبل أن يستوقفها سؤال جري آخر من فتحي ..

- يعني إنتي مبتحبيش حد ثاني حتى لو كان ده قبل جوازنا ؟

فتتوقف فاتن في مكانها لا تصدق ما تسمع وقد دب في أوصالها الخوف من أن يكون فتحي على علم بحبها لأخيه ولكنها لم تعطي له الفرصة ليتأكد من ذلك فالتفت نحوه قائلة:

- أنت مجنون!، إزاي تسأل سؤال زي ده؟ أنا واحدة بنت ناس ومحترمة مش زي الأشكال اللي تعرفها وتنجري وراها وعمري ما خنتك ولا حتى فكرت في كده!

هكذا أجابته فاتن في محاولة منها لقلب الطاولة عليه حتى لا يفكر في معاودة فتح هذا الموضوع، فينظر لها فتحي بكل هدوء وب نظرة ساخرة قال:

- بس إتي برضه مجاوبتيش على سؤالِي، بس خلاص مش مهم روجي شوفي كتي حتعملي إيه!.

وما هي إلا دقائق حتى سمع صراخ زوجته وحديثها مع والدها فأيقن على الفور أنهم قد علموا بأمر القبض على طارق، فابتسم ابتسامة خبيثة وكأنها ابتسامة النصر!.. فقد تحول فتحي إلى أداة للإنتقام، فكان كل ما يشغله هو الانتقام من والده لما فعله به وحرمانه من المشاركة في التجاره معه واحساسه بتفضيله لأخيه حسين عليه ومشهد سقوط والدته فور علمها بنيه أبيه من الزواج عليها..

كل هذه الاسباب جعلته يحاول الإنتقام من والده، والإنتقام من أخيه حسين الذي ليس لديه أي ذنب في الحقد الذي يكنه له فتحي في قلبه ..

وبالطبع الإنتقام من زوجته فاتن التي إكتشف حبها لأخيه حسين قبل زواجه منها ببضعة أيام، ومع ذلك أتم الزيجة بغرض المصلحة.

يخرج فتحي من غرفته وكأنه تفاجأ بما سمعه ليجد زوجته فاتن جالسة على الأرض تبكي بجوار الكرسي الذي يجلس عليه سميع يبه والذي يضع يده على وجهه من هول صدمة القبض على نجله طارق.

فيرسم فتحي ملامح الذهول والصدمة على وجهه، وما إن سمع بالأحداث منهم حتى إنطلق إلى غرفته لتبديل ملابسه ثم خرج إليهم مرة أخرى ليخبرهم أنه سوف يذهب إلى القسم بصحبة المحامي للإطمئنان على طارق.

وهكذا..

أصبح فتحي هو المسيطر على تجارة العملة الخاصة بسمير بيه، حيث أن الرجل قد تأثر كثيراً بسبب قضية ابنه طارق والحكم عليه بالحبس مع مصادرة الأموال التي كانت بحوزته وبحكم حالة الحمل التي تمر بها فاتن فأصبحت حركتها ثقيلة ولم تعد في نشاطها المعتاد والتزمت بالبقاء في المنزل للحصول على قسط وافر من الراحة ولتكون بجوار والدها.

وفي مساء أحد الأيام يستعد فتحي لغلاق محل سمير بيه والذهاب إلى صديقته هدى التي أصبحت تلح كثيراً عليه في قضاء وقت أكبر معها مع تذكيره باتفاقهم أن يقوم بالزواج منها بعد إستقرار الأمور له بالسيطرة على سوق تجارة العملة، فيقف فتحي أمام المحل ليجد والده يتقدم منه ويلقي عليه السلام..

نشأت:

- إزيك يا فتحي؟ فينك يا ابني؟ محدش بيدشوفك ليه؟
- معلش يا حاج إنت عارف المشاغل بقي!.
- طيب أقعد عايزك ..
- خير يا حاج؟
- كنت إتكلمت مع سمير بيه إني عايز دولارات عشان العملية بتاعة تركيا ..
- آه .. محو حايا قالي، وماله يا حاج، فلوسك حتبقى حاضرة إمتى؟
- لا فلوس إيه؟ هو إحنا أغراب؟ حدريك الفلوس أول ما البضاعة توصل محو إنت عارف النظام ..

يشعل فتحي سيجارته:

- لا يا حاج مھو ده كان زمان، دلوقتي سلم تستسلم، فلوسك حاضرة تاخذ
الدولارات بتاعتك، معلش يا حاج دي فلوس ناس وأمانة!

ويستكمل فتحي حديثه:

- شوف يا حاج أنا ممكن اساعدك، أنا حاخذ منك نص الفلوس بس، وکان
بعد ما البضاعة توصل بالسلامه كالعادة بس مقابل كده حيكون ليا نص
البضاعة وأهو نبقي شركاء!.

هنا أدرك نشأت مخطط فتحي ونيتيه في مشاركته في سوق بيع المخدرات ..
فينهض نشأت من مكانه وقد ارتسمت على وجهه ملامح الغضب:

- طيب يا معلم فتحي حشوف كده وارد عليك!

يجلس حسين بصحبة صديقه علي في شقة الأول وقد ارتسمت السعادة على كليهما، فكل منهم لم يرى الآخر لفترة طويلة.

علي:

- ليك وحشة يا حسين، بس عيني عليك بارده باين صحتك جايه على الجواز؟

- إنت يا سيدي اللي إختفيت من ساعة ما خطبت اختي سارة ..

ثم بيتسم قليلاً ويسرح وهو ينظر أمامه وكأنه يتذكر ذكريات سعيدة:

- بس تصدق، معاك حق برضه، الجواز ده حاجة تانيه، كفايه إنك تحس

ياستقرار ويكون عندك حافز إنك تتعب وتشتغل ولما تخلص يوم متعب في

الشغل ترجع البيت تلاقي قلب ابيض طيب مستنيك يا بتسامه حلوة

فاتحلك ذراعه ياخدك في حضنه ينسيك تعب الدنيا كلها ..

يقترّب منه علي مداعباً له:

- يعني خلاص نسيت موضوع منى ده؟

فيرجع حسين ظهره إلى الورا:

- لا لا .. يا راجل منى إيه وبتاع إيه؟ ايش جاب لجاب!، شوف يا علي،

الدنيا دي مهما حاولت تغلبها مش حتعرف عشان هي احسن معلم ليك

وبتديلك درس عمرك متنساه، بس الشطاره إنك تتعلم من الدرس ده كويس

ويكون حافر ليك عشان مهما قسيت عليك الدنيا برضه في مصلحتك، وإياك

تفكر تقف في وشها عشان حتغلبك، لازم تسايسها عشان تعمل اللي إنت

عايزه مش اللي هي عايزاك تعمله.

علي:

- إيه ده كله؟ الجواز خلاك فيلسوف ولا إيه؟

ويضحك كلاهما، فيما تتقدم منهم سارة حاملاً أكواب الشاي وبجوارها جميلة التي بدأت علامات الولادة بالظهور عليها، فهي في آخر شهر من شهور الحمل. ويجلس الأربعة يتجاذبون أطراف الحديث وتضع سارة يدها على بطن جميلة مازحة معها:

- إحنا خلاص، الأمور هانت على الآخر..
فتضحك جميلة:

- آه ربنا يسهل في آخر الكلام يوم دول ..
علي:

- بس مقولتوش يا جماعة ناويين تسموا إيه؟
فينظر حسين إلى جميلة:

- جميلة اللي تختار الإسم اللي يعجبها ..
سارة:

- بصوا بقى إنتوا الإثنين، كده والا كده لازم تيجوا الفرحة، ملكمش حجة!
علي:

- آه طبعاً.. أنا وسارة جاينين مخصوص النهارده عشان نأكد عليكم ..
فتحتضن جميلة سارة وتقبلها:

- ألف مبروك يا حبيبتي، والله لو كنت اقدر كنت مسبتكيش وكنت كل يوم أكون واقفه معاكى واتي بتوضي بيتك ..

ثم تنظر إلى بطنها المنتفخة أمامها قبل أن تستكمل وهي تبتسم:

- بس إنتي شايفة الظروف أهو ..
سارة:

- ولا يهملك، أهم حاجة بس ليلة الفرح لازم تيجوا وبعدين إحنا كده ولا كده بعد ما نرجع من السفر أنا وعلي حنقعد مع بابا وماما ..

حسين:

- إيه ده معقولة؟

علي:

- آه أبوك يا سيدي، الحاج نشأت قال إن البيت فضي عليه بعد ما إنت اتجوزت وفتحي اتجوز ولازم تقعد معاهم ..

"إنت!، آه منك إنت ومن عمالك !!....".

قالت هدى تلك الكلمات لفتحي الجالس بجوارها في الشقة التي تم استئجارها لمقابلاتهم..
فيضحك فتحي:

- أنا ؟ حرام عليكى ده أنا غلبان ..
- ده إنت شيطان الإنس بصنعة لطافة!، بلفت الرجل وبنته وخليتهم يطلعوا كل الفلوس اللي عندهم عشان تشغلها لهم في السوق ومحشد يعرف إنك إنت اللي ساجن إينهم، وبكده ركبت إنت على سوق تجارة العملة لا ومش بس كده، وحتنط لأبوك في العملية بتاعته كان؟ ولا ليك غالي ولا عزيز، صاحبك مصلحتك!.
- كان فتحي يسمع حديث هدى وهو ينفث دخان سيجارته في الهواء بزهو كبير فقال:
- لا ولسه!، أنا كده يدوبك على أول الطريق..
ثم يكمل وكأنه يحدث نفسه:
- كده أنا خلصت حوار فائن وأبوها، يفضل بقى إني ألتفت للأهم!، حتي اللي داسوا عليه، الحاج نشأت لازم يعرف إنه خسر كثير أوي لما بعدني عن تجارته وضع السنين اللي قضيتها في خدمته والأهم حسين ...
حسين اللي طالع لي في كل سكة أمشيها، ولازم يختني من طريقي ...
بس إزاي يا فتحي ؟، إزاي ؟ ؟
فتقرب هدى منه لتلعب بأظافرها في شعر رأسه:
- إيه يا توحه روحه فين ؟
- معاكى يا حبيبتي، حروح فين يعني ؟
- طيب حتنفذ إتفاقنا إمتى ؟

ينظر لها فتحي بإستغراب:

- إنفاق؟ إنفاق إيه؟
- يوه، الجواز يا راجل!.
- يا شريحة؟ إنتي لسه فأكرة؟ إفتكري لنا حاجة عدلة!
- يعني إيه يا فتحي؟ إنت كنت بتضحك عليا؟
- يا حبيتي أنا أصلاً مليش في الجواز والقيود والحوارات ديه، وعمري ما كنت أفكر إني أتجوز لولا المصلحة، وأهو الموضوع كله كان على يدك، إنما إنتي عايزانا نتجوز ليه؟ هو كل اللي بتطلبينه بتاخدیه، يبقى إيه لازمتها التكتيفة؟

ثم يتركها فتحي وينصرف عائداً إلى منزله بحجة أنه لا يجب أن يترك زوجته وحدها في تلك الظروف، وتبقى هدى وحيدة وهي تفكر في كلمات فتحي التي ألقاها على مسامعها، سقطت كالحجر في المياه الراكدة فهزتها بعنف وأصابتها بالغضب الشديد من فتحي محدثة نفسها:

- بقي بعد ده كله عايز يتهرب مني بسلامته؟، ده لولا إني واقفة جنبه ممكن وصل للي هو فيه دلوقتي، أنا اللي رسمت وخطط كل ده وفي الآخر بكل بساطة كده يسبيني ويمشي؟
- لا ده هو لسه ميعرفنيش، أنا الدنيا بهدلت ولطشت فيا لما قلت يا بس، وإتعلمت أمد إيدي أخذ اللي أنا عايزاه بالعافية غصب عن الدنيا دي، ولو فتحي معملش اللي أنا عايزاه يبقى هو اللي جنى على نفسه!

ولم يكن فتحي يعلم بأن ما حدث ذلك اليوم ورفضه الإلتزام بوعده لهدى أنه بذلك قد أضاف إسم آخر بعد إسم المعلم صالح في قائمة الأشخاص الساعين للإنتقام منه مهما كلفهم الأمر ومهما كانت وسيلة الإنتقام!.

يستمر نشأت في سيره خلال الممر ويقترب من نهايته، فهو الآن يرى النهاية، ولكنه يلمح شيء كالظل الأسود ينتظره هناك ولبعد المسافة قليلاً والظلام الدامس لا يستطيع تمييز ما ينتظره..

وأثناء سيره، يشعر بوجود دماء تقطر منه، ليجد هذه الدماء تقطر من جهة القلب ليضع يده موضع الدماء فيسقط في يده نصف قلبه فقط، فيسقط على الأرض من هول المفاجأة ليتحسس بكتلتي يديه على الأرض يبحث عن نصف القلب الآخر، فتلتقط كل يد شيء غير الأخرى، فينظر إلى يديه ليجد في اليد اليمنى نصف قلبه الذي يقطر دمًا وفي اليد اليسرى مسدس من طراز قديم، والشيء الغريب أنه لم يندهش عندما رأى هذا المسدس، فكأنما رآه قبل ذلك ولكنه لا يتذكر أين؟!

يستيقظ مكتئباً مما رآه، فيجلس وحيداً في مكانه المفضل على حمام السباحة يفكر في الحلم الذي رآه ويحاول أن يجد أي وسيلة ربط بينه وبين الأحلام السابقة، فلا يستطيع، فالتفسير الوحيد لجميع هذه الأحلام هو عم سعد،

وكان عم سعد، هذا الرجل العجوز الذي يتهمة الكثير من الناس بالجنون هو صوت الضمير لدى الحاج نشأت عبد الستار!.

تستيقظ وفاء لتجد مكان نشأت بجوارها فارغاً، فتنهض على الفور لترتدي الروب وتهبط من على درجات سلم الفيلا مسرعة تبحث عنه إلى أن وجدته في مكانه .. وفاء:

- إيه يا نشأت؟ قلقتني عليك، قاعد ليه كده ؟
- مفيش يا وفاء، صحيت بدري مرضيتش أقلقك ..
- فنظر له وفاء نظرة تحمل الكثير من الحب والشفقة لأنها أيقنت ما حدث:
- إيه؟ حلم برضه؟
- فيشير لها نشأت برأسه في إشارة إلى التصديق على حديثها..
- طيب إحكي لي، شُفت إيه؟

فينفعل نشأت:

- لا .. زهقت زهقت من الحلم ومن الحكاوي ومن كل حاجة، أنا ساعات كثير بخاف أنا م عشان ميجيليش الحلم الزفت ده..
فتحتضنه وفاء في حنان وتضمه إليها لتشعره بالطمأنينة:
- طيب خلاص متعملش في نفسك كده، النهارده فرح بنتك، مش عايزين نكد، عايزين فرح وبس.
وكأنها تذكرت شيئاً هاماً:
- بقولك إيه يا نشأت، حسين إبنك حبيبي هو ومراته، مش عايزة أي مشكلة ولا تفتح أي مواضيع قديمة عشان خاطري إتفقنا؟
- حاضر يا ستي ..
وفي المساء تركب فتن السيارة بجوار فتحي:
- إنت مجنون يا فتحي؟ إزاي تاخد معاك مبلغ كبير كده وسايه في شنطة سفر في شنطة العربية؟
- بالعكس يا بنتي، أنا كده في الأمان، العربية حتكون في بارك فندق ٥ نجوم والأمن يحرصها، أخلص الفرحة وأروح أقابل الناس نبذل الشنط وأرجع على البيت على طول..
- طيب وأنا أروح فين؟
- متقلقيش، حنوح الأول البيت عند الحاج أسيبك معاهم ربع ساعه أخلص المصلحة وأرجع أهلك.
- ويدخل فتحي إلى القاعة بصحبة فتن، ليجد والده يجلس بجوار أخيه حسين وجميلة، فيستشيط من الغضب ويقول لزوجته:
- إيه ده؟ هو الحاج بالساهل كده ينسى اللي عمله حسين؟

- المشكلة مش في حسين، هو ابنه برضه، إنما اللي إسمها جميلة دي، إيه اللي جابها دي بلدي خالص؟

وهنا وكأن الشيطان قد تغلب على عقل فتحي وهو ينظر ناحيتهم، وبالأخص نحو جميلة، فأخذ يحدث نفسه: " البت جميلة زي القمر، زي ما هي، وكده والا كده أنا عارف إن اللي في بطنها ده إبني، يبقى لو قدرت أخلص من حسين بكده تكون ثروة الحاج كلها في إيدي وأبقى كده أخذت حقي!.

يجلس الجميع على نفس الطاولة وكان من الغريب أنه من أول الفرح لم ترفع فاتن عينها عن حسين ولا فتحي رفع عينه عن جميلة، والمفارقة العجيبة أن حسين وجميلة وكأنهم في عالم آخر لا يوجد فيه سواهم ولا يرى كل منهم غير الآخر!.
أثناء جلوسهم يتفاجأ حسين بيد جميلة تمسك بيده وتضغط عليها بقوة، فينظر لها حسين متسائلاً:

حسين:

- إيه يا جميلة، تعبانة ولا حاجة؟

- لا أبداً .. بس حسيت إني عايزة أمسك إيدك !

ولعل جميلة قد إنتابها إحساس غريب في هذه اللحظة وهي جالسة بجوار حسين وتنظر إليه، وهو أنها أصبحت لا تقوى على فراقه، فقد تعلقت بالفعل به وأحبته.
فالحب هو أن تشتاق للطرف الآخر حتى لو كان بجوارك وتتمنى أن تكون الأنفاس التي تخرج منك هي تلك الأنفاس التي يستنشقها هو ليستمد منها الحياة، ومع هذا الشعور الجميل دب في أوصالها إحساس بالخوف، الخوف من الفراق وأن يبتعد عنها زوجها لأي سبب، فهي ليس لديها أي إستعداد للإبتعاد عنه أو فقدته، كما أن لديها خبرات سابقة فيما قد فعله والده وأخوه قبل ذلك، ولكن هذه المرة مختلفة، فعندما

فقدت سالم على يد فتحي كانت قد فقدت الزوج فقط، إنما الآن حسين هو الزوج والحبيب والأمان الذي تستأنس به في ظلمة الدنيا من حولها.
ينهض حسين من مكانه وهو ما يزال يمسك بيد جميلة هامساً في أذنها:

- تعالي نقوم نرقص!

تضحك جميلة بخجل من طلب حسين:

- أقوم أرقص إيه؟، لا طبعاً.. أقوم وأنا بالمنظر ده؟ وبعدين أنا مبعرفش أرقص كده!

- بلاش دلع، قومي عشان خاطري!

وأمام هذا المشهد الرومانسي دبّت الغيرة في قلب فاتن، فكانت تعتقد بأنها أحق بأن تكون مكان جميلة في هذه اللحظة، وعلى الرغم من محاولات فاتن المضنية في إبعاد تفكيرها عن حسين لأنها سيدة متزوجة، وبالأخص أن زوجها هو الشقيق الأكبر لمحبوها، فكانت كل هذه المحاولات تنهار أمام أفعال ومعاملة فتحي لها وتجدها نفسها لا شعورياً تفكر في حسين دون أن تدري.

تقترب فاتن من فتحي قائلة:

- ما تقوم نرقص إحنا كمان!

فيضحك فتحي:

- نرقص إيه وبتاع إيه؟ خلينا قاعدين يا شيخة!

- إشمعني يعني أخوك قام مع مراته ويرقصوا؟

فينظر لها فتحي وقد أدرك ما بداخل فاتن وزاد سخطه وغيته من حسين، فليس سهلاً على الرجل أن يعلم أن زوجته تحب شخصاً آخر غيره وأنها تزوجته فقط لتكون

قرية ممن تحب وتحافظ على المتبقي من كرامتها أمامه خصوصاً لو كان هذا الرجل هو أخوه.

في نهاية الفرح تصر وفاء زوجة نشأت على عودة حسين وجميلة معهم إلى الفيلا والمبيت هذه الليلة معهم حتى لا يكون المنزل خالياً عليها هي ونشأت، وأمام إصرارها وإلحاحها وافق حسين على ذلك وبالطبع عاد معهم فتحي وفاتن كما إتفقوا حين إنهاء فتحي بعض الأعمال.

يدخل نشأت غرفة المكتب ليجد فتحي قد سبقه إليها، وواقعاً أمام دولاب صغير في جانب الغرفة وهو المكان الذي وجد فيه فتحي سابقاً المسدس القديم لوالده فأخذه فتحي ودسه في جيبه دون أن يراه أحد على أن يكون أماناً له أثناء مقابلة العمل الخاصة به وتسليم العملة، على أن يرجعه مرة أخرى دون أن يشعر والده بشيء.

يدخل نشأت ومن خلفه سيد ليفتح نشأت درج المكتب ويعطي سيد مفاتيح وبعض الأموال..

نشأت:

- خد يا سيد دي مفاتيح مخزن المصنع ودي باقي فلوس البضاعة عشان أنا مش جاي المحل بكرة.
- ثم يلتفت نشأت لفتحي:
- إيه يا معلم فتحي قلت إيه؟
- فتحي:
- قولت إيه في إيه يا حاج؟
- في موضوع الدولارات اللي طالها منك ..
- منا قولتلك يا حاج لو فلوسك حاضرة أنا تحت الأمر أو إننا نتشارك وأكون برضه تحت الأمر ..

فيصيح به نشأت:

- إنت إتجننت يا ولد؟ إنت عايز تعمل راسك براسي؟ مش كفاية اللي عندك، باصص كمان للي في إيد غيرك؟
ينفعل فتحي بدوره هو الآخر:

- معلش يا حاج، الظاهر إن الطمع ده وراثه في العيلة!.

- قصدك إيه يعني؟

- يعني الطمع ده اللي موت امي بسبب طمعك إنت في فلوس طنط وفاء، الطمع ده اللي خلاك تبعديني عن شغلك عشان مكبرش وتفضل إنت الملك اللي محدش يقدر يكلمه في السوق، الطمع ده اللي خلاك تروح تتجوز واحدة أصغر من عيالك مع إني متأكد إنك كنت حاسس إن حسين بيحبها، شُفت بقى إن الطمع ده مش حاجة غريبة عشان أنا وارثها منك يا حاج!.

فيتقدم نشأت من فتحي مندفعاً ليدفعه بقوة في صدره ليلقيه على الكنبه خلفه صائحاً:

- إخرس يا كلب!، أمك مانت موته ربنا وبعدين فيها إيه لما أتجوز؟ أنا كنت بنفذ شرع ربنا، ويكون في علمك أنا مبعدتكش عن شغلنا غير لما لقيتك طماع ومستعجل عايز توصل بأي طريقة، مش هامك ممكن تدوس على مين حتى لو كنت أنا نفسي!، وإياك تجيب سيرة حسين أخوك على لسانك، عشان حسين ده الحاجة الحلوة الوحيدة اللي ممكن أكون عملتها، كفاية إنه هو اللي ماشي وراك ينظف في وساختك ويصلح عمالك السودا...

فيخرج فتحي مندفعاً من باب المكتب فيصيح نشأت على سيد الذي كان واقفاً في دھول مما يرى ويسمع:

- روح يا سيد بسرعة ورا المجنون ده ليعمل في نفسه حاجة!

- أوامرك يا حاج ..

وينطلق سيد خلف فتحي، وأمام هذا المشهد ينادي حسين على اخوه فتحي الذي رآه على هذا المنظر فلم يرد عليه، فما كان من حسين إلا وذهب خلفه مسرعاً هو الآخر. ينطلق فتحي بسيارته بكل سرعة وبجواره سيد، ويجلس في الخلف حسين الذي بادر بالسؤال:

- هو في إيه يا فتحي؟ إيه اللي حصل؟

فلم يجبه فتحي بشيء، ففي هذه اللحظة لم يكن فتحي يريد مجرد أن يذكر اسم حسين أمامه، فما بالك أن يحدثه ويسمع صوته؟! يتدخل سيد في الحديث:

- حصل خير يا جماعة ده سوء تفاهم بس يا سي حسين والبيوت ياما فيها..

يصل فتحي إلى احد الشوارع الهادئة بالمعادي ويوقف سيارته في أول الشارع لينزل منها ويفتح شنطة السيارة ويخرج حقيبة سفر ويسير بها.. فيسأله حسين: "على فين يا فتحي؟"، فلم يجبه، وإنما أبلغ سيد أن يظل في السيارة وأن يقيمها في حالة الإستعداد للإطلاق، فينزل حسين من السيارة ويهم بالمشي بجوار فتحي إلى أن توقف الأخير في منتصف الشارع وأخذ ينظر في ساعته وكأنه يطمئن من إلزامه بالموعد المقرر.

لكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، فيلمح فتحي سيارة دورية الشرطة تتقدم من الجهة المعاكسة من الشارع فتبدأ ملامح القلق والتوتر تظهر على ملامحه. وأمام هذا المشهد المريب، شابان يقفان في شارع هادئ بعد منتصف الليل بكثير ويحمل أحدهما حقيبة سفر، فيأمر الضابط الجالس بجوار العسكري الذي يقود السيارة أن يتوقف، وما أن هبط الضابط واثنان من العساكر واتجهوا إلى فتحي وحسين حتى بدأ الخوف يسيطر على فتحي، فما كان منه إلا أن أخرج مسدس والده من جيبه وبدأ في إطلاق النار عليهم..

وفوجئ حسين برد فعل فتحي الذي قام بالإحتماء خلف إحدى السيارات وحسين معه، وما أن سمع سيد صوت إطلاق النار حتى تقدم بالسيارة إلى الشارع باتجاههم ووقف أمام حسين وفتحي ليقفزوا معه بسرعة ولكنه فوجئ بفتحي يحمل حسين الذي تسيل الدماء من صدره بغزارة، وما أن أصبحوا داخل السيارة حتى إنطلق سيد عائداً إلى فيلا الحاج نشأت.

يجلس نشأت بجوار زوجته وفاء التي أخذت تتجاذب أطراف الحديث مع جميلة وفاتن، ولكن في حقيقة الأمر كانت وفاء تشعر بأن جميلة هي الأقرب إلى قلبها وأنها بالفعل تحب حسين وتعمل بشتى الطرق على إرضائه، وفجأة يسمع الجميع صوت فرامل السيارة فيشعر نشأت بقبضة في قلبه وتصبح وفاء:

" يا ساتر يارب ... "

يدخل فتحي وسيد يحملون حسين والدماء لا تزال تنزف بغزارة، وما إن رأى الجميع هذا المنظر حتى أطلقت جميلة ووفاء صيحاتهم وقد فقدت فاتن الوعي من هول المنظر، فيتقدم منهم نشأت مسرعاً ويحمل ابنه بين يديه ليضعه على الكنبه المجاورة فينظر له حسين وقد أنهكتة الإصابه وتزيف الدماء وقال له بصوت ضعيف لا يكاد يسمع:

حسين:

- راضي عني يا حاج ؟
فبيكي نشأت، ذلك الرجل القوي والذي كان مشهد بكاؤه مفاجأة لكل من حوله ..
نشأت:

- متتكلمش، متتكلمش يا حبيبي الدكتور جاي حالاً...
ثم ينظر إلى فتحي وسيد صارخاً:
- حد يكلم دكتور بسرعة ...

ثم يهمس حسين:

- جميلة هي فين جميلة؟

وكانت جميلة منهرة تماماً تجلس أسفل قدميه، وما إن سمعته حتى إقتربت منه لتمسك يده وتقبلها قائلة:

- أنا هنا أنا هنا يا حبيبي ..

- معلش يا جميلة، كان نفسي أفضي معاكي الباقي من عمري عشان أسعدك، بس الظاهر إن العمر خلص على كده!.

- ما تقولش كده، إرتاح إنت بس ..

- أنا خلاص حستريح، بس اللي سيكون قالفني إنتي يا جميلة

ثم يشهق شهقة قوية تخرج معها روحه الطاهرة إلى ربه ويرتفع الصباح والعويل ويرمي نشأت رأسه على صدر ابنه ويجهش في البكاء، وتبقى جميلة أسفل قديمي حسين تبكي، لا تقوى على الحركة.

في ظل هذه الأحداث ينتهز فتحي الفرصة ليتسلل إلى غرفة مكتب والده ويعيد المسدس إلى مكانه دون أن يشعر أحد، وبعد إنتهائه بهم بالخروج من الغرفة ليجد سيد يقف أمامه يسد عليه الطريق وينظر في عينيه قائلاً:

- ليه يا سي فتحي؟

فلم يستطع فتحي أن يرفع عينه في عين سيد:

- هو إيه اللي ليه؟

- إنت فاهمني كويس!

- الدورية إشتبهت فينا وأنا محستش بنفسي غير وأنا بضرب عليهم نار، وهما كبان، وحسين اللي إتصاب وده اللي حصل .. المهم تاخذ العربية دلوقتي

تحفيا وأنا حمل محضر سرقة لها بتاريخ يومين فاتوا، وإن كان على تصريح
الدفن حيطلع بكرة الصبح، هبوط حاد في الدورة الدموية والموضوع يتقفل
على كده!.

كان حديث فتحي يدل على عدم وجود أي تأثير عاطفي لموت شقيقه وكانت كلماته
الأمره ولهجته الحازمة دليل على نيته أن يكون الأمر النهائي في كل شيء من الآن.
بعد يومين يتم تجهيز صوان العزاء بطول الممر ويقف فتحي لإستقبال المعزين وبحواره
سيد، بينما يجلس نشأت بجوارهم لا يقوى على النهوض لأخذ عزاء ابنه.
وبعد إنتهاء العزاء تدخل فائق منزلها لتسمع صوت والدها ينادي عليها ..
- فائق ... تعالي عايزك ..

- مساء الخير يا بابا، رجعت إمتى من العزا؟
- من ساعة كده، المهم أقعدي عايزك ..
- خير يا بابا في إيه؟
- أنا كلمت المحامي بتاعي، إتي عارفه انه محامي كبير وليه معارف كثير، المهم
قال لي على حاجة غريبة أوي!
تصمت فائق وقد أنصتت جيداً لحديث والدها، فكانت طريقة حديثه تنبئ بوجود
مفاجأة كبيرة في إنتظارها ..
ويكمل سمر بيه:

- قال لي إن أخوكي طارق لما إتقبض عليه كان في حد مبلغ عنه وقايلهم المعاد
والمكان اللي هيكون موجود فيه طارق ..
- قصدك إيه يا بابا؟

يقرب منها سمر بيه ويسألها سؤال وبالتأكيد يعلم جيداً إجابة سؤاله :
- تفكرني بقي مين اللي ليه المصلحة إنه يخلص من أخوكي ويسجنه؟

تصمت فانت وكأنها تفكر ثم وكأنها أصابتها صاعقه لأن كل تفكيرها يؤدي إلى نتيجة واحدة:

- تفكر يا بابا
 - مفيش غيره، جوزك فتحي اللي عمل كده، المهم إنتي عايزاه عشان اللي في بطنك ولا إيه رأيك؟
 - لا ... اللي تشوفه يا بابا، بس تفكر حيوافق يطلقتني بسهولة؟
فيبتسم سمر بيه إبتسامة مأكرة:
 - وحد جاب سيرة الطلاق لا سمح الله، وبعدين تطلتي منه ونسيه يمتنع بالملايين اللي عند أبوه؟
 - طيب حنعمل إيه يا بابا؟
 - لا .. متشغليش بالك إنتي، أنا اللي حنعمل، المهم من النهارده فتحي ده مش جوزك!.
- وينهض سمر بيه ليدخل غرفته تاركاً فانت تفكر فيما ينويه والدها مع زوجها، ولحقيقة الأمر فهي لم تشعر بلحظة ندم على إجابتها لوالدها ولم يأخذ هذا الأمر أي ذرة تفكير منها، فالشيء الوحيد الذي كان يدفعها للإستمرار في هذه الزيجة هو إثبات نجاحها في الزواج أمام حسين ولتكون بالقرب منه، أما الآن وقد توفي حسين فلا يوجد أي رابط بينها وبين فتحي.

يسترجع فتحي أحداث ذلك اليوم وهو جالس في العزاء ..
فبعد إن إحتقن هو وأخيه خلف إحدى السيارات يجد حسين مواجهاً له يجلس أمامه
فلم يشعر بنفسه إلا وهو يوجهه المسدس إلى صدر أخيه بدلاً من أن يدافع به عن
نفسه ويطلق رصاصتين يصيب بهما حسين إصابة مباشرة ومن مسافة قصيرة جعلت
تلك الإصابة ذات تأثير أقوى، ولكن نظرة حسين له بعد إصابته أخذت تطارده دائماً
من يوم الحادثة ولم يستطع أن يزيحها من تفكيره أبداً.
يقطع تفكيره صوت سيد:

- سي فتحي قوم خلاص العزا خلص، خد الحاج نشأت يروح، الراجل حالته
وحشه أوي.

فبمسك فتحي بيد والده ليجلسه بجواره في السيارة وينطلق عائداً إلى الفيلا.
أثناء الطريق يتذكر نشأت شيء ما قد أضاء في عقله دون سابق إنذار، فقد تذكر جيداً
الحلم الأخير له، وتذكر أيضاً ذلك المسدس الذي رآه في الحلم، هو نفس المسدس القديم
الذي قد إستخدمه في الحادثة القديمة، وما أن وصل إلى منزله حتى أسرع نشأت إلى
غرفة المكتب الخاصة به وأغلقها خلفه جيداً وذهب لإحضار المسدس، وما أن أخرجه
وقام بفتح العلبة الذي يحفظه داخلها، حتى إنهار وسقط على كرسيه وأجشش في البكاء،
فقد أيقن بخبرته الطويلة في مجال الشرطة أن هذا المسدس قد تم إستخدامه منذ فترة
قصيرة وأن عدد الرصاصات أقل مما تركه فيه، والأهم من ذلك يقينه التام أن فتحي ابنه
هو قاتل حسين، شقيقه.

تصعد جميلة درجات سلم الفيلا وقد أنهكها الحزن والبكاء، فقد شعرت أنها فقدت كل
غالى لها في هذه الدنيا ولم يعد للحياة معنى بدون زوجها، وكأن الدنيا تصر دائماً على
معاقبتها وحرمانها من كل يسعدها، وأثناء ذلك تجد يد قوية تمسك بذراعها فتلتفت
لتجد فتحي، فتبعد يدها عنه بكل عنف صارخة:

- عايز إيه يا فتحي؟
- أنا صعبان عليا اللي إنتي عامله في نفسك ده، إنتبهي لنفسك ومتخافيش،
لو إحتجتني أي حاجة أنا جنبك ..
ثم حاول الإقتراب منها أكثر هامساً:
- واللي إنكسر يتصلح وأنا تحت أمرك ..
جميلة:
- إخس عليك يا اخي، ده دم أخوك لسه مبردش وانت جاي تقول كده
لمراته؟
- مراته؟ إنتي بتاعتي أنا، فاهمة والا لا؟
- هي كلمة، لو ما بعدتش عن طريقي حقول لأبوك والحاجة وفاء، وبعدين
إوعى تفكر إني قاعدة هنا ضيفة، لا .. أنا قاعدة في ملكي وملك إبني..
ووضعت يدها على بطنها وهي تقول له ذلك.

وقر الأيام وتضع جميلة مولودها بعد حادثة الوفاة بأسبوع، ومع كل يوم يزداد نفوذ فتحي أكثر وأكثر ويزداد معه قائمة الراغبين في التخلص منه جزاءً لأفعاله.
و كعاداته ..

يستيقظ فتحي مبكراً أول يوم جمعة من كل شهر ويذهب إلى سجن وادي النطرون وبعد أن ينتظر خروج الزائرين، وقف كعاداته أمام باب الخروج بجوار سيارته ليخبر الجميع بصوت مرتفع إنه عائد إلى القاهرة ويعرض خدماته على الراغبين في مرافقته.
وإذ به يجد فتاة في غاية الجمال تقترب منه وتطلب مساعدته في توصيلها وإرجاعها إلى القاهرة...

ولم يتردد فتحي لحظة، ففتح لها باب السيارة وركب سيارته بجوارها وانطلق.
أثناء الطريق يحاول فتحي تجاذب أطراف الحديث معها وكان توجيهه بردود مقتضبة حتى أخرجت مسدس من حقيبتها واضعه فوهة المسدس في الجانب الايمن من فتحي وتأمره بالإنعطاف بالسيارة إلى الصحراء، وأمام إصرارها وجدية حديثها لم يجد فتحي بد من الإنصياع لأوامرها وظل يسير بسيارته في الصحراء لمدة ربع ساعة إلى أن وجد سياره أخرى في إنتظارهم ويقف أمامها ثلاثة رجال، وكلما إقترب منهم ظهرت ملامحهم أكثر، وبدأ بالتعرف على ملامح أحدهم، وعندما تأكد من شخصيته أيقن أنه هالك لا محالة!.

مع ظهور جثة فتحي في اليوم التالي ملقاة في الصحراء، وتم إغلاق الحادثة على أنها حادثة سطو أدت إلى القتل أصبح موت فتحي يمثل لغزاً كبيراً لا أحد يعلم من المتسبب بموته ..

فهل هو المعلم صالح الذي أهانه فتحي أمام الجميع وحاول قتله قبل ذلك؟
أم هدى التي ترى أنها اعطت لفتحي كل شيء ووقفت بجواره ولكنه تهرب منها في النهاية ورفض إتمام الزواج منها؟
أم أنه سمير بيه الذي يريد أن ينتقم لابنه الذي أُلتي في السجن بواسطة فتحي؟

أم أنها جميلة التي قتل فتحي زوجها الأول سالم ثم قتل زوجها الثاني وقام بإغتصابها قبل ذلك؟

أم لعل حادثة القتل تلك هي النتيجة الطبيعية لجميع الأعمال السيئة التي قام بها فتحي وهي النهاية الحتمية لطريق الممر الذي كان يسير فيه؟

يصل نشأت إلى نهاية الممر ليجد في النهاية ذئب أسود كبير ينتظره، وما أن رآه حتى قفز الذئب على نشأت، فينهض فرعاً من نومه ولكنه لم يبال بقص تفاصيل الحلم على زوجته، وكأنه أصبح فعلاً لا ييالي!.

ويذهب إلى عمله ويجلس أمام محله كعادته ليسمع صوت هاتفه المحمول يرن فيخرجه من جيبه ليجيب عن المتصل:
نشأت:

- ألو ... أيوة يا رسلان ..
- أيوة يا حاج، البقية في حياتك ..
- عشت يا رسلان ..
- اللي حصل ده كان غضب عني يا حاج وعمري ما كنت أفكر أعمل كده إلا عشان خاطرك، وحضرتك أمرتني وأنا مقدرش أكر لك كلمة أبداً!.
- خلاص يا رسلان، أنا اللي قولتلك تعمل كده زي ما بتقول يبقى الموضوع خلص، أهم حاجة إن البنت اللي ساعدتك في العملية لازم تختفي ومحدش يقدر يوصلها!.

ثم يغلق هاتفه ليجد يد توضع على كتفه وكأنها قد فاجأته ليلتفت ليجد عم سعد يقف بجواره ..
نشأت:

- عايز إيه يا راجل إنت ؟

عم سعد:

- مش قولتلك خلي بالك من الديب؟!

نشأت:

- أعمل إيه ثاني؟ حاولت أبعده عني بس برضه قرب وأخذ حتة من قلبي،
كان لازم أخلص منه عشان لو كنت سبته كان أكيد حيتدور عليا ويموتني
أنا!.

- ومين قالك إنك مش حتموت؟، الديب ده جواك إنت يا نشأت وياما
حذرتك، الديب عمال يكبر وياكلك من جواك وانت محدثش بالك!.

ثم يتركه ليذهب بعيداً ويختفي بين الزحام، ويترك نشأت جالساً أمام محله ويضع ذقنه
على كلتا يديه الممسكتين بعصاه، ومرت جميع أحداث حياته كشريط سينما أمام عينيه،
ولا إرادياً نزلت دموعه، ولا يدري أهي دموع الندم على كل ما إقترفه بحق نفسه وفقده
لأولاده الذي كان هو سببا مباشراً في فقدهم؟
أم هي دموع الحسرة على أن تكون نهاية الممر بهذه القسوة؟!

" تمت بحمد الله "

